أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٦، صفر ١٤٠٧

المختار

من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest October 86 N° 95

الطفل التاسع! عائلة كبيرة حقاً! ١٨
بيكاديلي سيركوس محور الامبراطورية ٢٢
"سينقذني أبي" (مأساة واقعية) ٢٨
معرض فرنكفورت عيد عالمي للكتاب ٣٤
طرائف موسيقية ٤٠
عيون الليل ٤٦
مملكة الحيوان في الهند ٥٠
الوقت ثمين فلا تضيِّعوه ٥٩
دراجتي العزيزة ٦٥
كارل يونغ أضاء النفس ٦٩
أوهام المدخنين ٧٦
نزهة في حدائق اللوكسمبور ٨١
طواحين الهواء... تعود............ ٨٩
تدابير منزلية ٩٦

سيدة الحرية

(ص ١١٢)

نهضة الاسلام في الصين

(ص ١١)

ذكرياتي مع أخواتي الثلاث ١٠٢
حرب على الامراض الفيروسية ١٠٧
أصدقاء النهر ٤

حديقة أفكار ٣ - أخبار العلم ٣٣ - أصداء من عالم الطب ٤٩ - تأملات معاصرة ٧٥ - دائرة المعارف ١٠٥

الرشاقة العصرية فطور شهي وغداء رياضي!

(ص ٤٢)

اكثر من مئة مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٩ بلداً بـ١٥ لغة

فندق الشام

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بَل إنه مدينة قائمة بذاتها ... صُمّم على أحدث طراز فني ليوفّر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أوكنت منهمكاً في عملك ... فندق الشام يوفّر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحّي وحمّام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة الى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجاريّة ... ولا تنسَ المطعم الدوّار المطلّ على مدينة دمشق التاريخيّة بأكملها التي تُعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميّز بآثار قديمة تُظهر أهميتها الحضاريّة وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .

للحجز : فندق الشام - ص.ب : ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (٥٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد

المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.

الاشتراكات: فريال علاف.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠

التلكس MUKTAR 44615 LE ، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب٨٧٠٧ بيروت - لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١ - ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE .

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

© 1986 BY AN NAHAR P.I.S.A LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, Tel: 492670 — 491630

P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

October 86 N° 95 (New Series) Vol. 8

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

ثمن العدد

نان ١٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - سعودية ١٠ر - مصر ١ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - ج.ع. اليمنية ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب - نس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢،٥د

شارب بالتأكيد

"الروك الصاخب يتطلب قوة!"

"زواج الفيغارو" يتطلب ٤ ساعات من الاستماع المتواصل!

اسأل أي هاو للموسيقى ثم اطلب شارب WF-939Z

٤٠٠ واط إقصى قوة خرج (PMPO) موسيقية مدوية، عكس اوتوماتيكي مزدوج لأربع ساعات من الاستماع المتواصل.

٤٠٠ واط اقصى قوة خرج تفوق متطلبات موسيقى الروك المدوية، نظام كاسيت مزدوج وعكس اوتوماتيكي مزدوج يحافظان على تواصل المقاطع السمفونية لأربع ساعات متتالية.

صوت مجسم مذهل يضاهي الأداء "الحي" عبر نظام ٦ مكبرات للصوت قابل للفصل بثلاثة اتجاهات.

النظام المتطور لمكبرات الصوت الستة ذو الاتجاهات الثلاثة والغشاء المسطح هو قابل للفصل من اجل افضل عرض صوتي مجسم ومهيأ لاستعمال النطاق الواسع والمتغيّر باستمرار من الاسطوانات المدمجة.

موازن تخطيطي ذو ١٠ موجات ومحلل موجي ذو ١٠ نطاقات للتردد يؤمنان ضوابط للنغم شبيهة بمواصفات ضوابط الستوديو.

استعملهما لتوليف الصوت او الاستماع الى اصوات او آلات معينة لخلق الصوت الذي يناسبك.

WF-939Z نظام هاي - فاي نقال مزدوج الكاسيت.
- ساعة كوارتز ومؤقت برامج.
- جهاز تحديد موقع البرنامج اوتوماتيكيا (APLD)
- نظام الايقاف اللحظي الاوتوماتيكي للبرنامج (APPS)
- نظام بدء النسخ بلمسة واحدة.
- راديو ذو اربع موجات اي ام AM اف ام FM / موجة قصيرة ١ SW1 / موجة قصيرة ٢ SW2 /.

شارب

SHARP

شركة شارب، اليابان

حديقة أفكار

■ الايمان هو المرشد الذي يَفْضُل العقل. فللعقل حدود، أما الأيمان فلا حدود له.

بليز باسكال، فيزيائي وفيلسوف فرنسي

■ أفضل ما تمنحه للاولاد، بعد العادات الصالحة، هو الذكريات الجميلة.

سيدني هاريس

■ الحسد لا يلتهم الا ذاته.

مثل الماني

■ الصديق هو الشخص الذي لا يفيدك شيئاً وعلى رغم ذلك تستمتع بوجوده.

ا.م.

■ معظم الناس يقولون ان المرء حين يتقدم في السن يتعيّن عليه أن يتخلى عن أشياء كثيرة. لكني أعتقد أن المرء يتقدم في السن لانه يتخلى عن هذه الأشياء.

السناتور تيودور غرين

■ الامتنان الصامت لا خير فيه لأحد.

ج.ب. ستيرن

■ احذر الصبور اذا غضب!

جون درايدن

■ عندما تكون أفكار جميع الناس متشابهة فان أحداً منهم لا يفكر كثيراً.

و.ل.

■ مآسي التاريخ الكبرى تحصل ليس عندما يواجه الحق الباطل، بل عندما يواجه الحق حقاً آخر.

هنري كيسنجر

أصدقاء النهر

لكل قرية أو مدينة أبطال لا ينسون.
وهنا سيرة ثلاثة منهم

حلم مليونير

أدرك المليونير العصامي فجأة وهو على المنصة في قاعة الاجتماعات في احدى مدارس حي السود "هارلم" في نيويورك أن كلمة التخرج التي أوشك أن يلقيها في ٥٩ طالباً هي هراء. كان عازماً أن يقول لهم انه هو أيضاً درس قبل نصف قرن في تلك المدرسة الرسمية وكد واجتهد وجنى أموالا كثيرة بسرعة، وإن في وسعهم ان هم حذوا حذوه وسهروا الليالي واضطروا أحياناً الى تعاطي العقاقير المنبهة، أن يبلغوا ما بلغه من نجاح.

لكن يوجين لانغ الصناعي اللامع ذا التوجه العملي الجاد، بدل أن يقول لهم هذا الكلام وقف أمامهم ليعلن من المنبر استعداده لدفع الاقساط الجامعية عن كل طالب منهم يتابع دراسته. انه باختصار عرض أن يعلمهم في الجامعة على حسابه.

خيم على القاعة ذهول قطعته شهقات مسموعة، ثم انطلق الجميع من أهل وأساتذة وطلاب في هتاف صاخب واندفعوا نحو الخطيب يعانقونه ويقبلونه حتى انه أعلن لاحقاً أنه لم يسبق أن قبل هذا العدد من الاغراب من قبل.

انقضت على هذا الخطاب خمس سنوات. والطلاب هم الآن في السنة قبل الاخيرة من الدراسة الثانوية. وجميعهم، ما عدا تسعة انتقلوا مع عائلاتهم الى خارج مدينة نيويورك، يقصدون مكتب يوجين من وقت الى آخر ليتباحثوا معه في موضوع الجامعة. وكل واحد من الطلاب الخمسين

يوجين لانغ

New York Times (October 19, '85, January 5, '86), © 1985, 1986 by The New York Times Co., New York, N.Y. © 1985 by Catharine Reeve, Chicago Tribune Magazine (September 1, '85), Chicago, Ill. © 1984 by Felice Buckvar, Family Circle (March 6, '84), New York, N.Y. Photo: Otto E. Nelson / Courtesy Refac

الذين بقوا في المدرسة حصل علامات تخوله دخول الجامعة، وهو أمر لافت نظراً الى ارتفاع نسبة الطلاب من ذوي الدخل المحدود الذين يغادرون المدرسة باكراً.

في اعتقاد الطلاب أن هذه الخطوة أثمرت نتائج جيدة لان معظم الذين يقطنون في جوار المدرسة يتخلون في سن مبكرة عن فكرة دخول الجامعة ليقينهم انها فوق طاقتهم المادية. وفي ذلك يقول يوجين، وهو رجل مقتصد يؤمن بادخار المال ويفضل ركوب الحافلة على ركوب سيارات الليموزين الفخمة: "لا أحب أن أرى لجاماً على الانسان. واعتقاد الطالب أنه عاجز عن تحمل تكاليف الجامعة - فلا طائل إذاً من محاولة دخولها - هو في ذاته لجام."

والاهتمام المستمر الذي يحظى به الطالب عند يوجين (٦٧ عاماً) ومساعده في "برنامج الشباب" جوني ريفيرا (٤٣ عاماً) يؤدي دوراً مهماً. وعمل يوجين يقتضي أن يظل على اتصال مستمر مع الطلاب وأهلهم. ويقول أحد الطلاب: "لا تنفك والدتي تذكرني بفروضي البيتية وتردد علي أنها ستنكرني ان لم أفد من هذه الفرصة المتاحة لي."

الوعد الذي قطعه يوجين على نفسه وجد له عنوانا: مشروع "عندي حلم." ويعتقد لانغ أن الفكرة أثبتت نجاحها. ويسره جداً أن يتمثل الاخرون برئيسه ويحذوا حذوه في هذا المضمار.

وليم غيست

في "نيويورك تايمس" ■

أصدقاء النهر

اذا قصدت بلدة كنكاكي الصغيرة في ولاية ايلينوي جنوب مدينة شيكاغو في أي من عطل نهاية الاسبوع في شهر يونيو (حزيران) من كل سنة، فسترى جماعات من الرجال والنساء والاطفال مكبين على تمشيط ضفاف نهر كنكاكي. وربما تبادر اليك أنهم يبحثون عن الذهب. لا، انهم يبحثون عن القمامة. وفي نهاية النهار يكون بضع مئات من سكان المنطقة أزالوا نحو عشرة أطنان من الاوساخ وحطام السفن وحرروا ذلك الجزء من النهر الذي يمر في ولايتهم على امتداد ٩٧ كيلومتراً من كل ما علق به من شوائب.

حملة التنظيف هذه من بنات أفكار ستانلي جيمس وزملائه أعضاء "جمعية الصيد بالصنارة" في شمال ايلينوي الذين سئموا رؤية القمامة تطفو على مياه النهر وتغطي ضفافه فعقدوا العزم على التخلص منها.

من أجل ذلك اجتمع ستانلي بالوجهاء المحليين وأقنعهم بأن "النهر في حاجة الى من يعتني به." وفي اليوم المحدد لبدء حملة التنظيف حظي ستانلي بتغطية إعلامية إذ احتلت أخبار الحملة الصفحات الاولى في الصحف المحلية

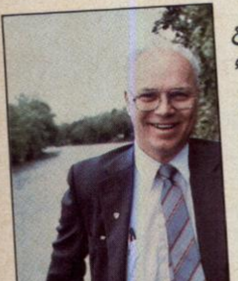

ستانلي جيمس

Photo: Catharine Reeve

آفاق ن

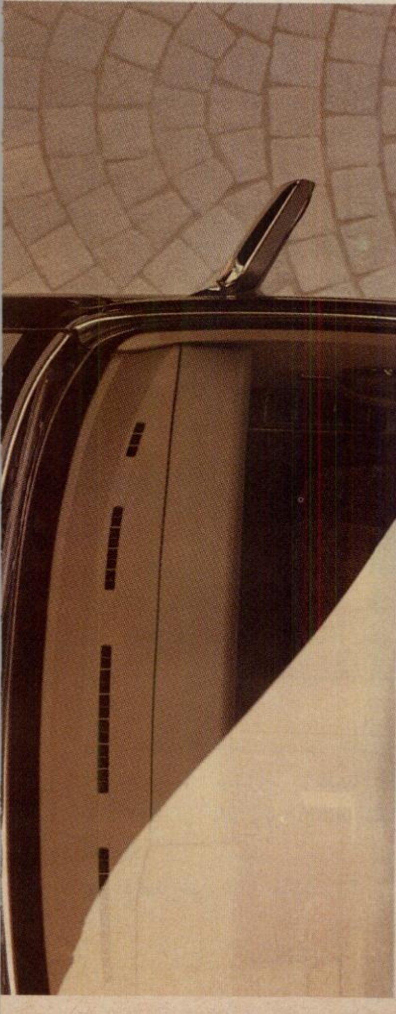

الابتكار

يختار الناس سيارات نيسان لأسباب مختلفة.
فبعضهم يرى فيها القوة والاداء، ويرى فيها البعض الاخر أناقة الشكل والتكنولوجيا المتقدمة. وكل من هؤلاء على حق. لأن سيارات نيسان تحتوي على كل هذه العناصر مجتمعة. فمحركات VG30ET مثلاً، ليست قوية وحسب بل تجمع بين القوة والهدوء والدقة. لقد قدم المحرك V6 ذو القوة الهائلة والذي يعمل بالكومبيوتر على انه فتح جديد في تكنولوجيا السيارات ومع ذلك فهو صغير الحجم، خفيف الوزن، اقتصادي في الوقود وهادىء جداً أثناء تشغيله.

إن محركات VG30ET تستخدم أحدث منجزات التكنولوجيا لتحقيق ادائها ودقتها غير العادية.

وباختصار فإن التصميم المبتكر للمحرك VG30ET لم يولد من مجرد الرغبة في نيل اعجابك بقوته فقط، بل هو ابتكار يمنحك الافضل في كل شيء.

فلا عجب إذن أن يكون مطلوباً بشكل كبير من جانب سائقي السيارات الذين يرغبون في الموازنة بين القوة ورهافة الحس التكنولوجي.

ومثل ملايين السائقين في جميع أنحاء العالم، إجعل نيسان إختيارك الأمثل ففي كل سيارة منها يمكنك إيجاد مزايا غير مرئية لكنها حقيقية وتنفرد بها نيسان عن الاخرين — إنها آفاق نيسان.

الجودة في حركتها

نيسان NISSAN

نيسان
الاختيار الأمثل

ـسان

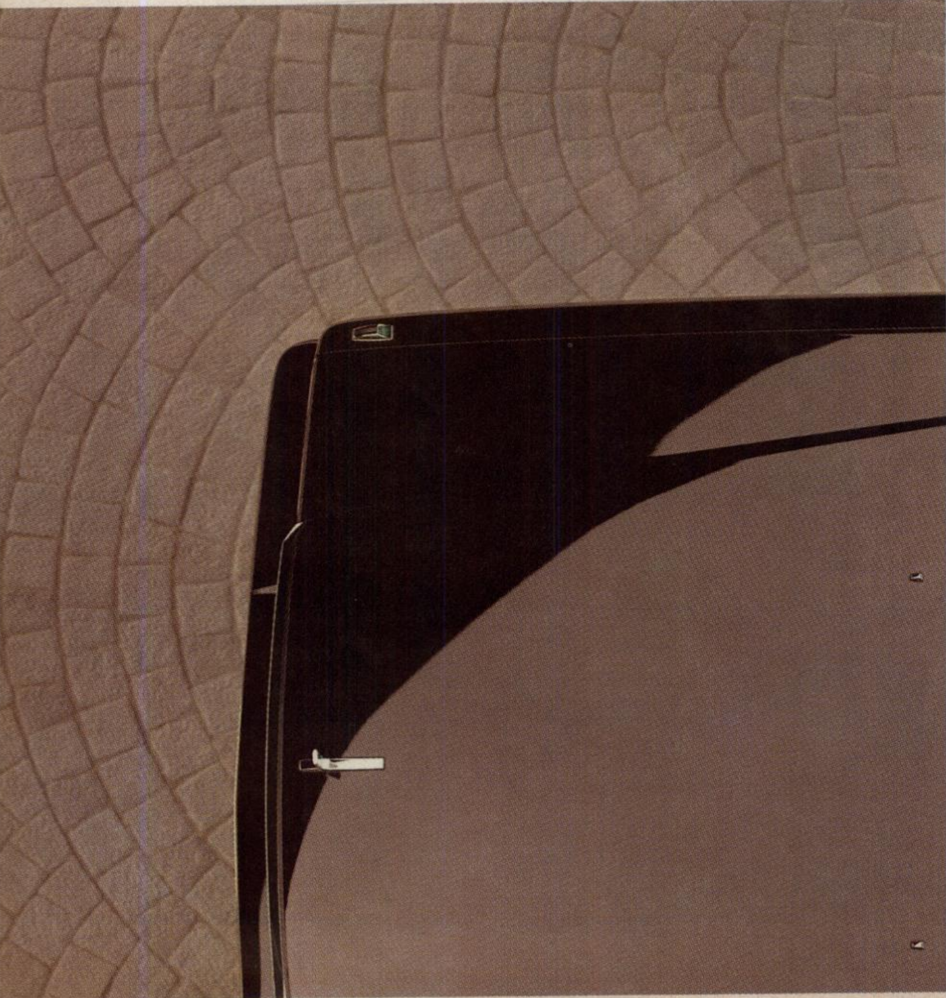

واستقطبت الكثير من المتطوعين وعدداً من الزوارق لنقلهم ومئات الصناديق لجمع النفايات وعدداً من عمال التنظيفات الصحية. ولكي يخفف من مشقة العمل ويجعل المتطوعين أكثر تقبلا حصل على تبرعات بالمرطبات والشطائر.

أولى حملات النظافة نفذت عام ١٩٨٣ واقتصرت على ٨١ كيلومتراً من النهر المتعرج. وفي العام ١٩٨٥ أضيفت اليها الكيلومترات الستة عشر المتبقية. وكمية النفايات الملتقطة من النهر تقل سنة بعد سنة، ويعتبر نهر كنكاكي الآن من أنظف الانهر في الولاية.

وستانلي رجل نشط مديد القامة في الخمسين من عمره، وهو يرى تحسناً ملموساً ويقول: "دع الناس يلمسون اهتماماً لينتفي شعورهم باللامبالاة. عندما وصلنا في العام الماضي وجدنا أن كثيرين من مالكي الارض عملوا على تنظيفها، وهم بادرونا: لقد انتهينا من العمل هنا ويمكنكم متابعة الطريق."

كاثرين ريف

في "شيكاغو تريبيون ماغازين" ■

الصديقة شيلا

كارين ماكنز (١٦ عاماً) مصابة بداء لافورا النادر الذي يصيب الجهاز العصبي المركزي ويتلفه. وهي أمضت تسعة أشهر في المستشفى. وتدهورت حالها يوماً بعد آخر الى أن سألت والديها: "هل سأموت؟" وأخبرتها والدتها بربارة الحقيقة. فلم تعد كارين تبغي سوى العودة الى البيت. ومع علم والديها أن صندوق الدولة الذي ساهم في دفع تكاليف المستشفى لن يغطي تكاليف المعالجة في المنزل، فانهما أرادا أن يحققا لها امنيتها. وعندما اجتازا بها الباب الامامي للمنزل ابتسمت كارين للمرة الاولى منذ أشهر.

علمت شيلا بيترسن صديقة آل ماكنز بالمصيبة التي حلت بهم وعرضت عليهم المساعدة. ولما كان العثور على ممرضات استغرق معظم وقت بربارة ولم يترك لها متسعاً للاهتمام بابنتها فانها قبلت العرض شاكرة.

أخذت شيلا على عاتقها ليس فقط العثور على ممرضات، بل أيضاً جمع التبرعات لتأمين العناية بكارين. والنداء الذي وجهته في الصحف لقي استجابة عارمة، وانهالت التبرعات مما اقتضى اقامة صندوق خاص اطلقت عليه شيلا اسم "أصدقاء كارين."

بقيت كارين ١١ شهراً على قيد الحياة بعد مغادرتها المستشفى. وتقول بربارة انها "كانت أشهراً سعيدة" لابنتها. وتضيف: "وذلك بفضل شيلا."

استمر الناس في إرسال التبرعات بعد وفاة كارين مما حدا شيلا على البحث عن شخص آخر يحتاج الى مساعدة. ثم ارسلت اليها بربارة قصاصة من صحيفة كتبت عليها: "هاك ولدك الثاني." وتضمنت القصاصة خبراً

شيلا بيترسن

عن عائلة على وشك ان تخسر منزلها لمعالجة احد أبنائها.

العمل الذي بدأ كبادرة تعاطف وصداقة سرعان ما أينع ليتحوّل جمعية تلتزم تقديم العون المادي والمعنوي الى ذوي الاشخاص المصابين بداء عضال.

وفي شهر مارس (آذار) ١٩٨٦ كان صندوق "أصدقاء كارين" يقدّم العون الى ٧٠ عائلة. وتقول شيلا: "انني أقيم علاقات شخصيّة مع كل عائلة تعاملت معها. ولدينا الآن أربعة أولاد على شفير الموت، وأريد أن أكون الى جانبهم." وتعترف بأن عملها صعب أحياناً، لكنها تضيف: "ان الابتسامة التي ترتسم على وجه طفل هي ما يجعل العمل يستحق العناء."

فيليس بوكفار

في "فاميلي سيركل" و"نيويورك تايمس" ■

قصص الأشباح

يبدو أن قصص الاشباح المحببة الي تحدث في البيوت القديمة القائمة على شاطىء البحر. وتبدأ هذه القصص عادة على هذا النحو: "كان ذلك بيتاً قديماً تصدر عنه قرقعة كلّما هبّت عليه الريح. وكان الضباب يضغط نوافذه وكان نواح صفارة الضباب ممضاً وحزيناً كصوت وحش ضخم يحتضر في المستنقعات."

لكن ما سأرويه الآن حدث تماماً. كان ذلك حقاً بيتا قديماً قرب البحر، وكان يقرقع ويجري فيه كل ما ذكر أعلاه. ووقع هذا الحادث لي. وكل كلمة فيه صحيحة.

أطفأت النور بجانب سريري وغفوت مدة ساعة أو نحوها قبل أن توقظني صفارة الضباب وهمسة زوجتي: "ثمة شخص ما على الشرفة."

هبطت الى الطبقة السفلى وولجت وراء الستارة ثم نظرت الى الخارج. أمكنني أن أرى شكل رجل في الظلام. بدا بحاراً قديماً من سفينة غارقة، وقد التصقت نباتات مبللة بمعطفه الذي يقطر ماء، واستنتجت على الفور أنها طحالب بحرية. وكان خيط من الدم يسيل على جبهته، وارتسمت على وجهه علائم اختلط فيها الارتباك بالقنوط.

فتحت الباب على مهل وقلبي يخفق بسرعة. وخاطبت الشبح بقلق واضطراب. كان الأجدر بي أن أقول: "ما أنت؟" غير اني قررت أن أكتفي بالتحية المتبعة فقلت: "مرحباً." وكنت قرأت الكثير من قصص الاشباح لأدرك في هذا الموقف أن الشبح يرفع يده ليمسح جبينه، ويتردد وهو يجهد نفسه ليتكلم ثم يتلاشى ببطء. لكن هذا الشبح رد علي: "عفواً، هل استطيع استخدام هاتفك؟"

كلمة الخيبة لا تفي بوصف شعوري. كان ذاك صياداً من نوفاسكوشيا (كندا) اصطدم زورقه بالشاطىء في الضباب حين نام الرقيب، واضطر الى شق طريقه وسط الاشواك الى أقرب بيت لاح له ليعلم خفر السواحل بما أصابه. وأخفَت اللياقة ما اجتاحني من خيبة مريرة فسمحت له باستعمال هاتفي.

سررت لأني لم أتصرف بغباء كلي. ماذا كان حدث لو لم أتمالك نفسي وصحت به: "تكلم... اني أدعوك... هل أنت من العالم الآخر؟"

فيرد "كلا، بل من المجمع السكني الجديد شمال هاليفاكس."

د.ك.

أنت في الداخل

والأسد في الخارج
ستبقى دائماً في الطليعة

بيجو ٥٠٥ جي تي آي : إجلس داخل هذه السيارة الفاخرة الوثيرة وأعلم أنك داخل سيارة في طليعة المنافسين.. سيارة تميزك عن الجميع .

وعندما تبدأ بالقيادة تدرك أننا لم نبخل بأي تحسينات .. أنظر إلى لوحة أجهزة القياس، والمس أجهزة التحكم وأشعر بقوة المحرك البخاخ وهو يدفعك إلى الأمام .

وجرب الأداء الممتاز واستمتع بالقيادة، وتحسس الخطوط الأنيقة تشق الهواء.. عدل مكيف الهواء وأدر الموسيقى واطرب لهذه التجربة الفريدة الفائقة في قيادة السيارات .

سيارة بيجو ٥٠٥ جي تي آي .. سيارة تجلب قيادتها متعة عظيمة .. سيارة تفخر بإقتنائها .. انها ليست سوى سيارة بيجو .

PEUGEOT

بيجو

وثبة الجودة

المختار
من ريدرز دايجست
اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٦ — السنة الثامنة (سلسلة جديدة)

مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

نهضة الاسلام في الصين

انتشر الاسلام في الصين منذ القرن السابع، حمله اليها التجار العرب. وواجه المؤمنون هناك صعاباً كثيرة من النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وفي العام ١٩٨٤ حدث انقلاب جذري في سياسة الحكومة وبات المسلمون ينعمون باستقلال ذاتي في مناطقهم

■ في لانزهو مسجد للمسلمين على سفح إحدى التلال على ضفاف النهر الاصفر مهد الحضارة الصينية.

■ في كسيان، العاصمة السابقة لاحدى عشرة سلالة، نشاهد الجامع الكبير وهو واحد من أكبر مساجد الصين وأقدمها، ويؤمه الزائرون باعتباره جزءاً من التراث الوطني الصيني. ونشاهد في الجوار تماثيل من الفخار بالحجم الطبيعي تمثل جيش الامبراطور كين شي هوانغدي الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد.

■ في واحة توربان الواقعة على طرف صحراء غوبي نرى الفتيان يقلبون قبعاتهم الماوية استعداداً للصلاة ثم يسجدون في اتجاه مكة المكرمة في مسجد يشبه فسطاطاً لسلالة كينغ.

والاسلام في الصين عريق ويعود الى القرن السابع حين بدأ التجار العرب يبحرون في الرياح الموسمية عبر المحيط

Condensed from Aramco World (July — August '85), © 1985 by Aramco World Magazine, Leiden, The Netherlands

الهندي ويعرّفون سكان المدن الصينية الساحلية بالدين الجديد. ولم يلبث الاسلام ان انتشر في الداخل بواسطة تجار مسلمين آخرين كانوا يعبرون "طريق الحرير" القديمة. وهو اليوم دين عشر فئات من الاقليات الصينية التي يبلغ عددها خمساً وخمسين. وجاء في آخر إحصاء سكاني أجري عام ١٩٨٢ أن عدد المسلمين في الصين يزيد على ١٤ مليوناً.

مصلّون وحجاج - الاسلام في الصين هو الآن في طور نهضة. فخلال الثورة الثقافية (١٩٦٦ - ١٩٧٦) تعرض كثير من المساجد للتشويه والهدم والاغلاق. أما اليوم فلا يقتصر الامر على اعادة فتح المساجد، بل تعدى ذلك الى تجديدها وإعادة بنائها. وتحملت الحكومة جزءاً من النفقات وأعيد طبع القرآن وتم توزيعه. ويمكن المرء أن يعثر على نسخ منه مثلا في إحدى الساحات الرئيسية بعاصمة أورومكي الريفية حيث يُبذَل جهد كبير لترميم ثلاثة من مساجد المدينة التي يبلغ عددها مئة وخمسة وستين.

ويذكر شيوخ الدين أن عدد المصلين الآن يزيد على ما كان قبل الثورة الثقافية. وفي مسجد نيوجي، وهو أكبر المساجد الستة والاربعين التي يؤمّها مسلمو العاصمة بيكين الذين يبلغ عددهم ١٨٠ ألفاً، يحضر صلاة الجمعة ما يراوح بين خمسمئة وستمئة مؤمن. وفي اقليم كسينيانغ الصحراوي الواسع يسمع صدى دعاء المؤذّن في الواحات، وتمتلىء المساجد بالمصلين في مدن ممر غانسو.

وعدد الحجاج الى مكة المكرمة آخذ في الازدياد(★) على رغم القيود التي تضعها الحكومة على المواطنين الذين يغادرون البلاد. وتشهد الصين اليوم دفقاً جديداً من الشباب المنصرفين الى الدراسات الاسلامية. فمدرسة لانزهو الاسلامية تستوعب أربعين طالباً وليس فيها أي

(★) أكثر من ١٩٠٠ حاج عام ١٩٨٥.

مسلمون صينيون يصلّون تحت مصابيح شرقية في مسجد نيوجي في بيكين الذي بني في القرن العاشر وتمّ تجديده قبل بضع سنوات.

قبعة من الطراز الماوي قلبت للصلاة.

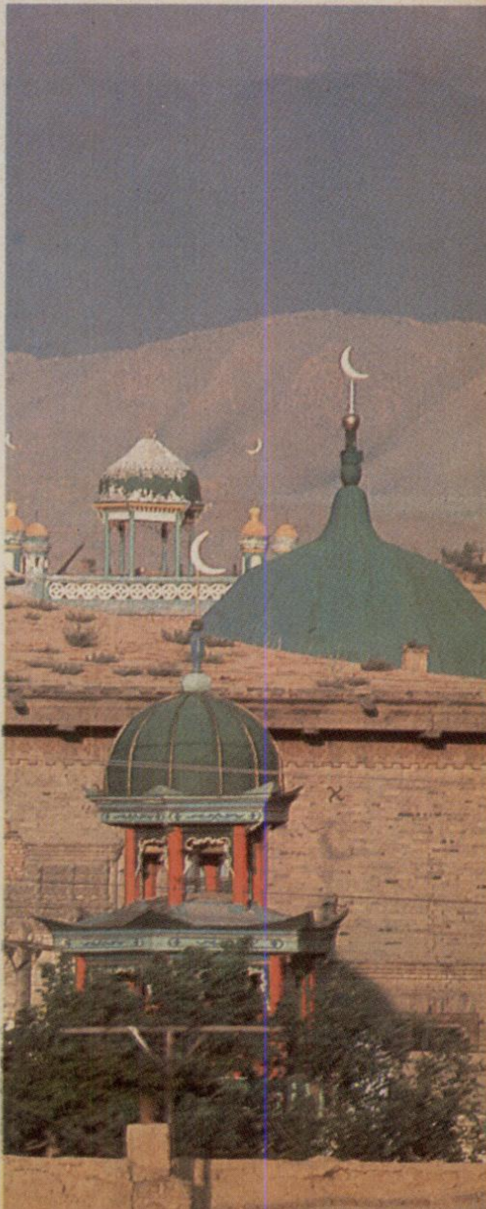

في أورومكي قرب الحدود السوفييتية تبدو قباب المساجد بألوانها الزاهية تسطع في الافق.

الى اليسار، نقوش وزخارف داخل المساجد تعكس تأثير تقليدين فنيين عظيمين، أحدهما اسلامي والآخر صيني.

ى اليمين، نقوش العنب الذي شتهرت به الواحة تزيّن المدخل زجاجي المزخرف المؤدّي الى سجد أويغور في توربان.

حت،
حجار قرميد تكوّن أشكالا هندسية لى مئذنة مسجد ايمين في توربان لذي شيد في القرن الثامن عشر.

وجوه مسلمة في الصين: من اليمين، إمام وعجوز من الكيرغيز وفتاة من الاويغور وامرأة من الكازاك.

مقعد خال. وفي أحد المعاهد الاسلامية الملحقة بجامع دونغسي في بيكين يثابر أربعون طالباً على الدراسة كي يصبحوا أئمة أو شيوخاً.

وأفاد المسلمون من التساهل الذي أبدته الحكومة الصينية حيال الممارسات الدينية. ففي المناطق التي تضم أكثرية من المسلمين تحظر الحكومات المحلية على غير المسلمين تربية الخنازير. وللمسلمين مقابر مستقلة، ويحق لكل زوجين مسلمين أن يعقدا قرانهما على يد مأذون. أما العمال المسلمون فيحق لهم التعطيل في الاعياد الدينية الرئيسية.

والى المكاسب الدينية حصل المسلمون على تنازلات مدنية قدّمها حكام الصين. وهم الآن يؤدون دوراً ذا أهمية متزايدة في الادارة الاقليمية والمحلية. وفي اقليم كسينيانغ ذي الاكثرية المسلمة يتولى المسلمون معظم المناصب الحكومية.

واقع جديد – المسلمون الصينيون هم في معظمهم فلاحون أو رعاة، وقد حققوا نجاحاً على الصعيد الاقتصادي منذ اعتماد الحكومة سياسات زراعية أكثر تحرراً وزيادتها التوظيفات الصناعية في المناطق الفقيرة – والمتمتعة باستقلال نسبي – حيث يقطنون.

وتجدر الاشارة الى أنهم حققوا أيضاً مكاسب في المجال الثقافي. فهناك صحف وكتب وبرامج تلفزيونية وأفلام تطبع وتنتج بلغاتهم الخاصة. فصحيفة "كسينيانغ ديلي" تنشر بلغتي أويغور وكازاك كما تنشر بالصينية. وفي وسع الطلاب التعلم في المدارس وتقديم امتحانات الدخول الى الجامعات بلغتهم الأم. والحكومة لا تألو جهداً في المحافظة على الرقصات والاغاني الشعبية الخاصة بأقليات كسينيانغ. ومعلوم أن معظم أفراد هذه الأقليات هم من المسلمين.

والواقع أن غالبية هذه الامتيازات التي سرت سابقاً تمت المصادقة عليها في "قانون الاستقلال الاقليمي للأقليات" الذي وضعته "الجمعية الوطنية الشعبية السادسة" عام ١٩٨٤. ويقضي هذا القانون بأن يكون الرئيس الاداري

كتابة بلغة الاويغور في كسينيانغ.

لمنطقة مستقلة - مقاطعة مستقلة أو إقليم مستقل - منتمياً الى الفئة المتمتعة بالاستقلال الذاتي في تلك المنطقة. ويحق للمناطق المستقلة أن تنمّي اقتصادها على نحو مستقل، في إطار مخططات الدولة طبعاً، وأن تسنّ قوانين تلائم خصائص تلك المناطق وحاجاتها.

إن هذا الانقلاب في سياسة الحكومة الصينية يعكس موقفاً أكثر واقعية حيال الأقليات التي تشكل ٦،٧ في المئة من السكان وتشغل ستين في المئة من أراضي الصين. ولكثير من هذه الأراضي أهمية استراتيجية (راجع الخريطة) وهي تزخر بالموارد الطبيعية. فمنطقة كسينيانغ غنية بالمعادن ومن ضمنها النفط. أما يونان التي يشكل المسلمون نسبة كبيرة من سكانها فتحوي أحد أكبر احتياطات الخشب في الصين. وقد تكون الحكومة رأت من الحكمة إبقاء هذه الاقليات سعيدة في مناطقها على أن تظلّ جزءاً من الشعب الصيني.

وأياً يكن الأمر فإن مسلمي الصين رابحون من هذا الواقع الجديد. وللاسلام عزة كبيرة اليوم في الجماعات التي مارست إيمانها وجبهت صعاباً كبيرة منذ القرن السابع.

جون لاوتون ■

النظافة من الايمان

نهى زوج امرأته عن الدفع للخادمة الموقتة ان لم تتمكن من ازالة أنسجة العناكب المتدلية من السقف. وعزمت الزوجة على مفاتحة المرأة بالموضوع بلباقة، فبادرتها: "وبّخني زوجي الليلة الماضية بسبب تدلي خيوط العناكب في غرفتي النوم والجلوس." فردت المرأة: "يجدر به ان يزور منزلي. فهناك لا يمكنه أن يمشي ويرفع رأسه."

ل.ب.

مفاجأة مفرحة للاب الذي أرهقته مسؤولية أولاده الثمانية

الطفل التاسع

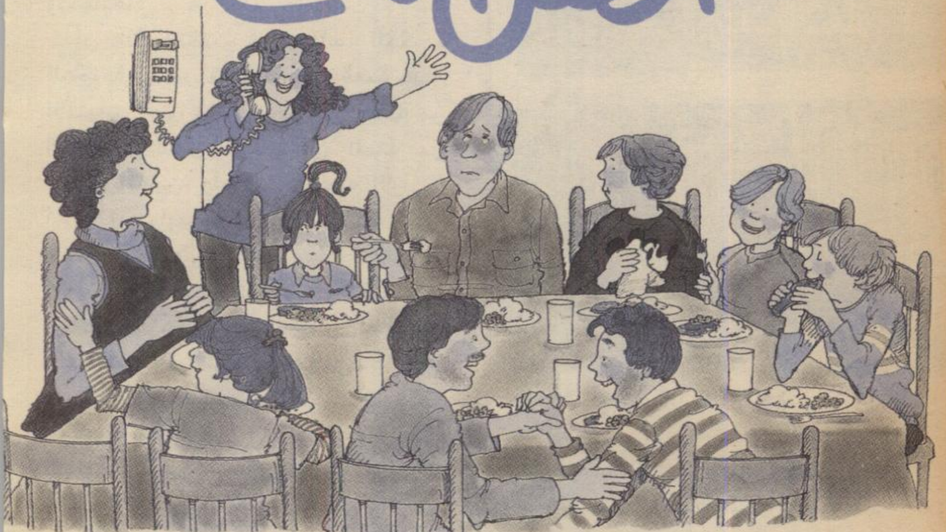

قالت لي زوجتي: "إحزر!" وكانت عيناها تشعّان حبوراً كعادتها عندما تودّ أن تنقل إليّ خبراً مثيراً. فأجبتها: "لا أعرف بماذا أبدأ."

فقالت: "لقد بدأت. لا بل انك انجزت دورك في الواقع."

ونظرت بحذر الى المرأة الواقفة أمامي. وتحرّكت ذاكرتي فشعرت بقلق لست أدري مصدره. لقد كانت لنا عبر السنين محاورات مماثلة، ثمان بالتحديد، تلا كلا منها خبر سار عن اضافة جديدة الى العائلة. لكن هذه الاخبار السارة لا يعلنها رجل وامرأة مضى على زواجهما عشرون عاماً ولهما ثمانية أولاد أصغرهم في الثامنة من عمره.

وطرحت تلك الفكرة المستحيلة جانباً. فعندما كنت أغازل زوجتي أيام الخطبة أخبرتني أنها تريد ١٢ أو ١٨ ولداً. فحسبتها تمازحني وأجبتها: "ومن لا يريد ذلك؟" وتزوجنا ورزقنا الله ثمانية أولاد في احدى عشرة سنة، ولم يكن ذلك مزاحاً. وما زال الأمر يذهلني، لكنني أرى الآن أن

Illustration: Blanch Sims

دوري كأب لثمانية أولاد يلائمني تماماً. فأنا في الواقع لا أتصور أسرتي ناقصة أحدهم.

وقلت لزوجتي وقد نبذت فكرة "الخبر السار" المستحيلة: "لن أحزر. أخبريني!"

فصاحت: "سوف نرزق طفلا! أليس ذلك مثيراً؟"

وقبضت على يدي وراحت تتراقص أمامي مرددة: "ألا تشعر بالتشويق؟"

لم أكن لأصف ما خالجني بالمثير أو المشوّق، بل بالمذهل والمدهش. لكنني في الواقع حسبت أن زوجتي تمازحني وتمنيت لو تنتهي المزحة.

لكنها لم تنتهِ. وها زوجتي تخبرني بفرح جنوني أنها لم تنفك منذ مدة طويلة تفكّر في أن علينا أن ننجب ولداً آخر قبل أن نصبح عجوزين. وكانت تتساءل هل سيرزقنا الله صبياً أم بنتاً. ولكن ما همّ، المهم اننا سنرزق طفلا، أوليس ذلك رائعاً؟

يا إلهي، أدركت أنها لم تكن تمازحني بل تقول الحقيقة. سوف نرزق طفلا! وكاد أن يغمى عليّ.

وسألتها محاولا أن أرجعها الى صوابها: "لكن ألا تفهمين؟ لستُ في حاجة الى مزيد من الأطفال، فلي منهم ثمانية."

وأجابتني: "ليس لك أي طفل. فأصغر أولادك أصبح في السنة الثالثة من المرحلة الابتدائية."

ودافعت عن قضيتي: "لكننا نعيش حياة مريحة مع أولاد ثمانية. أما الطفل التاسع فيشكّل مرحلة جديدة، مرتبة جديدة يجب بلوغها، مسألة مختلفة تماماً. لقد خدعنا أنفسنا ولن ينجح الامر."

عند ذاك وقفت زوجتي غاضبة وصاحت: "ماذا تعني؟ اننا نتحدث عن طفل وليس عن مرحلة أو مرتبة أو مسألة. وسينجح الأمر بالتأكيد."

كانت على حقّ بلا شك وكنت أعرف ذلك. وإنّما كان عليّ أن أقنع نفسي بأنني أعرف أنها محقة. وكنت في أعماق أعماقي أتوق الى مشاطرتها ابتهاجها، فأضمّها وأعانقها وأراقصها في الغرفة وأصيح: "انه لأمر رائع!" لكنني وجدتني لا أزال ألحّ عليها: "لسنا مهيأين الا لثمانية أولاد. لسنا مستعدين جسدياً ولا مزاجياً لتدبّر شؤون تسعة أولاد."

فابتسمت وردت: "اعتقد أنك تسيء فهم الطبيعة. ففي سنّك ما زلت قادراً جسدياً ومزاجياً على معاملة طفل جديد. وأنا فخورة بك."

فرحت أنتحب مردداً: "في سنّي؟"

وصاحت بي: "أيها الشقي!" وراحت تضحك.

فسألتها: "ألا يمكنك أن تكوني جادة؟"

فردت: "أيها الشاب، دعني أؤكّد لك أنني لم أكن يوماً أكثر جدية مني الآن. لطالما أحببتَ الأطفال، وها أنت تحظى بطفل إضافي. ليس هذا وقت قلق. إنه وقت احتفال، احتفال هادىء. فنحن لا نريد أن يعرف الأولاد بالأمر الآن."

- ولمَ لا؟

"لأن الجنين اذا حبل به في سن متقدمة قد لا يعيش أكثر من أشهر الحبل الاولى."

- لن يعيش؟ في البدء صعقتني بالخبر وأكّدت لي أنني سأصبح أباً للمرة

التاسعة، والآن تقولين لي إن طفلي قد لا يعيش!

وانتابتني موجة من الحزن، فقالت: "لا بدّ لنا من أن نكون واقعيين. لقد أكد الطبيب أنه لا يرى سبباً لظهور صعوبات. لكنني أحاول فقط أن أفهمك انه في سنّي ليس من الغريب أن أسقط..."

- سوف يعيش طفلي! أخبري طبيبك ذلك!

وما كان مني الّا أن رحت أشاطر زوجتي اغتباطها بالطفل الجديد.

قلقٌ وشك - كالعادة بدأت زوجتي تشعر بدوار صباحي. وكالعادة كانت السعادة والبهجة تشعّان من شخصها فتنيران أرجاء المنزل. وسعيت جهدي لاشاركها في حبورها، لكن الرعب دبّ في اعماقي. فقد كنت على يقين من أنني أصبحت في سن لم تعد لتسمح لي بالنجاح في التعامل مع هذا الفرد الجديد. وكنت أبقى يقظاً ليالي طويلة تراودني أفكار متنوّعة: ماذا لو كان الجنين صبياً؟ سيتعين عليّ ان أعلّمه هو أيضاً لعبة البيسبول(★). وماذا لو كان بنتاً؟ ما الذي أفهمه من شؤون البنات في اي حال؟ دروس الموسيقى ودروس الرقص والحفلات! رباه، ماذا لو استهواها تعلّم الهبوط بالمظلّة؟

وماذا لو كان الجنين طفلا؟ يا الهي! الوجبات الليلية والتشنج والبكاء وتغيير الحفاضات. الاطفال يلائمون الازواج الذين يصغرونني سناً لا الازواج المرهقين أمثالي. لا شك في أني ما زلت قادراً على انجاب الاطفال، ولكن عليّ في هذه المرحلة أن أركّز طاقاتي على تربية الكائنات البشرية وتلقينها أساليب البقاء خارج السجن وتزويجها. وهذا الطفل آت ليرجعني الى نقطة الصفر. رباه! ماذا أفعل؟

وذات يوم قالت لي زوجتي: "بدأ حبلي يظهر للعيان. وأعتقد ان الوقت حان لنشرك الاولاد في سرّنا."

وأعترف أنني لم أكن أتوق الى تلك اللحظة. كيف سيستقبل الاولاد مثل هذا الخبر المذهل؟ أيشعرون بالحرج؟ وسألت زوجتي: "انها مسألة حسّاسة، كيف نخبرهم بالأمر؟"

فردت: "أعتقد أنّه علينا أن نقول لهم اننا سنرزق طفلا. وسوف تغمرهم البهجة."

وعندما اجتمعنا الى مائدة العشاء جرّبنا نصيحتها وأخبرناهم. فوثبت ماري لويز (١٦ عاماً) من الفرح وألقت بذراعيها حول عنق والدتها وقالت والدموع تترقرق في عينيها: "آه يا أمي! يا له من خبر رائع! لقد بدأت أيأس من حدوث ذلك!" أما مارجي (١٢ عاماً) فلحقت بأختها وراحت تحضن أمها. ثم هرولت الصبيتان الى الهاتف لتتصلا برفيقاتهما.

ووقف وودي، وهو كبير أبنائنا وطالب جامعي في السنة الثانية، وج.ب. الذي كان على وشك التخرّج في المدرسة الثانوية، يتصافحان ويهنىء واحدهما الآخر. أما جوي (١٤ عاماً) فراح يراقب الكلّ ثم أعلن: "أخيراً! لقد بدأت أملّ هؤلاء الاغبياء."

(★) البيسبول أو كرة القاعدة لعبة كرة ومضرب.

وسأل آندي (٩ أعوام) شقيقه بيلي (١١ عاماً): "ماذا لو كان الجنين بنتاً؟ "فأجابه بيلي بكل ثقة: "لن يكون بنتاً. سيكون صبياً."

وقال جوي: "علينا أن نبدأ منذ الآن عملية تسمينه."

فسألت كاتي (٨ أعوام): "ومن قال إنه سيكون صبياً؟ لدينا خمسة صبيان، أليس هذا كافياً؟"

عند ذاك ابتسمت الام وقاطعتهم قائلة: "وما همّ؟ سنغدق الحبّ على الآتي، أكان صبياً أم فتاة!"

الولادة المنتظرة – كان حبل زوجتي طبيعياً الى أن أتت الليلة حين توجهنا الى المستشفى. ولم أشعر بالعصبيّة الّا عندما لم يحصل شيء. فقد ظننت أنها ستلد الطفل قبل أن يتسنّى لها دخول غرفة العمليات. فهذه كانت طريقتها في الولادة. ولكن هذه المرّة وجدتني جالساً في غرفة الانتظار أراقب عقارب ساعتي وألاحظ أن ١٥ دقيقة مرّت من دون أن يأتيني أي خبر. وبدأت أروح وأجيء في الغرفة، فرمقني أب آخر يصغرني سناً بنظرة ودّية وسألني: "أهو طفلك الاول؟"

فأجبته بلهجة لاذعة: "التاسع!"

وغمر الصمت المكان لحظات وجيزة. ثم سألني الشاب ثانية: "أنجبت ثمانية أولاد قبل هذا الطفل؟"

"صحيح!"

– أيتمتعون بصحة جيّدة؟

"نعم، بالطبع."

ولم ينفك يحدّق إليّ حتى قال: "حسناً، ما دمت رزقت ثمانية أولاد يتمتعون بصحة جيّدة، فلمَ أنت بهذه العصبيّة؟"

اذاً. ليس عليّ أن أكون عصبياً في رأيه. الأحمق!

وهرولت في أثر طبيب زوجتي وقد لمحته يمرّ في الرواق وسألته: "ما الامر؟"

فأجاب: "ليس في الامر خطب. فهي مرتخية الاعصاب، وستلد في حينها."

ورجعت الى غرفة الانتظار وعاودت ذهابي وايابي ورحت أحادث نفسي: "المسألة كلّها خطأ بخطأ. لم يكن علينا أن ننجب طفلا آخر. انها حالة مختلفة هذه المرة. أنا على يقين بأن الولادة ستكون عسيرة، وستتفاقم الامور بعد ذلك. طفل صعب المراس، وسنوات شقاء تنتظرنا."

أبصرت ماري – جان النور بعيد الثالثة فجراً. وكم صعب علينا بعد ذلك أن نكتفي من البقاء معها. كانت دائمة الضحك والابتسام، تحبّ الناس والحيوانات حباً جماً ويملأها العطف والمرح الى حد انها أضاءت حياة كلّ من دنا منها. ودلّلها اخوتها وأخواتها، ولكن بدل أن تصبح طفلة مدلّلة فاسدة الطبع دلّلت هي الآخرين في المقابل. وخلاصة القول ان ماري – جان كانت حلما وطفلا اضافياً حقيقياً وفرحاً يسرّني أن أجعله يتكرّر.

والواقع أنني اشرت الى والدتها قبل مدة أنها قاربت عيد ميلادها الثامن وأنه حان لنا أن... فقالت لي زوجتي: "مهلك أيها الشاب. الا تذكر ما بلغناه قبل ثماني سنوات من مرحلة جديدة ومرتبة جديدة؟ الآن يا بابا لم يعد عليك الّا ان تسترخي وتتمتع بما حولك. فهذه هي نهاية المطاف."

جون هوبل ■

بيكاديلي سيركوس

أجمل مكان للاسترخاء

عرفت شُرطياً أصابه السأم من السؤال المتكرر الذي يطرَحهُ عليه السُيَّاح القادمون الى مستديرة بيكاديلي (١) في لندن: "ولكن أين المستديرة؟" فأخذ القاموس واستخرج منه تعريفاً للكلمة كتبه بأربع لغات على بطاقة يهزُّها في وجوههم: "المستديرة ساحة مُدوَّرة مَفتُوحة في المدينة تلتقي عندها الشوارع."

وعلى رغم ذلك بقي السياح متحيّرين. فالمستديرة كانت، ولا تزال، محافظة على شكلها منذ مئة سنة. وهي في الواقع ساحة مكشوفة تلتقي فيها ستة شوارع ويتدفق عليها كل ساعة - كما يدّعي الاحصائيون - ثلاثون الفا من البشر يقصد اكثرهم اشهر ملتقى طرُق في العالم.

لكن السياح طوال عشرات السنين الاخيرة أُصيبوا بخيبة مريرة. فهذا المكان الذي دُعي "محور الامبراطوريّة" والذي تصطخب فيه بهارج الاعلانات الكهربائية وصرعات الحياة الليلية في "الطرف الغربي" قد تحوّل بؤرة فساد وانحلال. حتى تمثال إروس المجنح، رمز الحب ورمز العاصمة لندن الذي يرتفع على مِنَصَّتهِ وسط دوَّامة السير، تخاله يستعدّ للطيران بعيداً من دكاكين الفسق ومطارح الهيبيّين وحوانيت النقانق.

لكن تحوُّلا خطيراً بدأ يطرأ على الساحة. ففي العام ١٩٨٤ دبَّت الحياة عند تمثال إروس وانتشر البناؤون في العمارات التي حَوله. وها هو ربيع ١٩٨٦ يشهد التمثال الصغير وقد رأس المراحل الاخيرة لعملية التجديد التي ترجع الى مستديرة البيكاديلي رونقها لتعود نقطة ارتكاز في المدينة الكبرى.

ملتقى الناس - سكَّان لندن يقصدون ساحة ترافلغار (الطريق الاغرّ) اذا أرادوا التظاهُر. لكن مستديرة البيكاديلي تختص بالحفلات. وفي العام ١٩٠٠ اجتمع فيها ألوف الناس لاحياء سهرة في الهواء الطلق على اثر انفراج أزمة مافكينغ في جنوب افريقيا التي حاصر فيها البُوير (٢) جيوش الانكليز في حرب شرسة. وبعد ٤٥ سنة من ذلك التاريخ زحفت لندن بأسرها الى المستديرة للاحتفال بيوم النصر، وغرقت الجماهير في نشوة غامرة تموج ملابسها بألوان أعلام الحلفاء كأنها حديقة مُزهرة.

الى المستديرة تتسارع الجموع لحضور المباريات النهائية بكرة القدم أو الرُكبي أو لقضاء سهرة رأس السنة في جَوّ مُثير.

---

(١) Piccadilly Circus

(٢) البوير افريقيون من أصل هولندي.

محورُ الامبراطوريّة

ولمشاهدة الدنيا تسير

عشّاقُ مباريات الرُكْبي يأتون بالالوف ويتسلّقون ما يمكن الوصول اليه من مرتفعات، لكن حماستهم تتضاءل حين يجدون أعمدة المصابيح مطليّة بالدهن الذي تنزلق عنه الأرجل، وتمثال إروس مختبئاً وراء حواجز خشبية، ورجال الشرطة في الداخل مستعدّين لضرب أيدي المتسلقين.

وللتمثال جاذبية لا تقاوَم، سواء لدى أهل العَبَث واللهو الذين يتسلّون بقذف مسحوق الصابون في نافورته أو لدى هواة المغامرات الطريفة ومنهم ذلك الموظّف في البورصة الذي دار حول التمثال طوال ١٢ ساعة!

هناك قول شائع مَفادُه أن كل من يطيق الانتظار مدة طويلة في مستديرة

البيكاديلي لا بد من أن يلتقي جميع الذين يعرفهم. وهذا القول لا يخلو من صحة لأن تدفّق الناس على هذا المكان لا يعتريه نقص في أي وقت من النهار. وفي ساعة من الازدحام الخانق تدور حول المستديرة نحو خمسة آلاف سيارة. ويقطعها خمسة عشر خطاً للحافلات الحمر. وسائق سيارة الاجرة الآتي من الطرف الغربي يخطّط لاجتيازها ست مرّات في كل نوبة عمل. وفي محطة المترو تحتها احدى عشرة سلماً متحركة تنقل ٤١ مليوناً من الركّاب سَنوياً ومئة قطار تعبرها صباحاً ومساء في ساعات الازدحام الشديد.

كل هذا النشاط يجري في بقعة صغيرة لا تزيد مساحتها المائلة على أربعة آلاف متر مربّع، بحيث يمكنك الدَوَران حولها مشياً في خمس دقائق واجتياز قطرها بمئة وخمسين خُطوة. ومما يثير الاستغراب أن المتاجر والمقاهي والمطاعم القائمة حول إروس تأخذ عناوينها من الشوارع المتاخمة: بيكاديلي وجادّة شافتسبري وريجنت وريجنت الاسفل وكوفنتري وغلاس هاوس. وفي مركز البريد لا تقبل رسالة تحمل عنوان "المستديرة".

رمز الحب - لهذا المكان "غير الموجود" تاريخ حافل، ففي العام ١٥٠٠ كان سوقاً مزدهرة لبيع التبن(٣) قرب طاحونة أعطت اسمها لشارع "الطاحونة الكبرى". أما كلمة "بيكاديلي" فأول ما تظهر في سجلات الرعية للقرن السابع عشر، ويرد فيها ذِكرُ خياط يدعى روبرت بيكر اشترى قطعة أرض قرب المطحنة وبنى قاعة البيكاديلي. وهي كلمة قد تكون مشتقّة من "بيكاديل" أي الياقات العالية المزخرفة التي صنعها ذلك الخياط للمتأنقين من أهل لندن في عهد الملك جيمس الاول. وبمرور الزمن أصبح أول كيلومتر ونصف كيلومتر من الطريق القديمة التي شيدت القاعة على جانبها يدعى "بيكاديلي".

عام ١٨١٣ أصدر الوصي على العرش، والذي صار في ما بعد الملك جورج الرابع، أمراً الى المهندس جون ناش ببناء طريق ملكية ينتقل عبرها من قصره في كارلتون هاوس الى الدارة التي كان مزمعاً تشييدها في متنزه ريجنت (٤). وعند تقاطع شارعي ريجنت الجديد وبيكاديلي شيد ناش صَفّاً من المنازل الانيقة ذات الواجهات المتقوسة التي تؤلف دائرة مقسمة. وسمّاها "جنوب مستديرة ريجنت" وأطلق عليها اللندنيون اسم "مستديرة البيكاديلي".

وفي ١٨٨٦ اختلّ التناسق الذي أوجده ناش، إذ شُقّت جادّة شافتسبري وسط أحياء الفقر في سوهو لتَنفُذ الى المستديرة وتحدِث مزيداً من الازدحام في ذلك الموضع المكتَظ. وقبل ذلك بسنة توفي إيرل شافتسبري الشهير باصلاحاته الاجتماعية ومبرّاته الانسانية، فاختيرت مستديرة البيكاديلي موضعاً لاقامة نُصُبه التذكاري الذي عهد به الى النحّات ألفرد غلبرت.

---

(٣) هناك اليوم منطقة تدعى Haymarket أو سوق التبن.

(٤) Regent بالانكليزية تعني الوصي على العرش.

أراد غلبرت أن يجعل من النصب رمزاً لفكرة طريفة، فنحت تمثالا مجنحاً ينثر العطاء في كل ناحية.

وأطلق الناس على التمثال اسم "إروس" رمز الحب عند اليونان. وقد اعتمد فيه صانعه فتى ايطالياً كنموذج. ويبلغ ارتفاعه مترين ونصف متر، وهو أول تمثال مهم صنع من الالمنيوم، في قالب وزنه ١٨٠ كيلوغراماً مفرّغ من الداخل. وهو منصوب على قاعدة من البُرونْز أمامها عين ماء يتراقص فيها السمك وحولها أكواب مربوطة بسلاسل تُروي عطش المُشاة وفيها حَوض في شكل صدفة.

مشاريع متبخرة - عام ١٨٩٣ أزيح الستار عن التمثال وسط عاصفة من الجدل. وقال كثيرون ان تخليد ذكر شافتسبري بمثل هذا التمثال أمر ينافي الاخلاق. وفي رسالة موجهة الى صحيفة "التايمس" وُصف بأنه "أقبح تمثال في عاصمة أوروبية." والى ذلك وقَع ألفرد غلبرت تحت دين فاحش لأن الحكومة أخلفت وعدها بتزويده الكمية اللازمة من البرونز وتركت له أمر الاهتمام بالصفقة، وكانت النتيجة أن العمل الذي كوفيء عليه بثلاثة آلاف جنيه استرليني كلّفه سبعة آلاف.

وعلى رغم ذلك أصبحت المستديرة بتمثالها المحلّق أهم مراكز اللهو في المدينة. وفي ١٩١٠ شيّدت ستة مسارح في جادّة شافتسبري وحدَها. وتظهر الصوَر الفوتوغرافية المأخوذة عام ١٨٩٧ سيلا من العربات والحافلات التي تجرُّها

الخيول، تدور حول تمثال إروس المحوط بالمتاجر الناشطة والمطاعم الانيقة.

في السنين التي تلَت تقاطَر الناس الى المستديرة لمشاهدة اللافتات الاعلانية الكهربائية الشهيرة. أولاها ظهرت عام ١٨٩٠ دعاية لـ"بوفريل".. ثم تكاثر عددها وأُطلق عليها اسم "سينما الاسكوتلندي".

حين اندلعت الحرب عام ١٩٣٩ طُبّق على جميع اللافتات نظام التعتيم ولم تمض سنتان حتى عاد خمسون ألف شخص ليشاهدوا اللافتات تضاء من جديد وليسمعوا المغنية زو غيل تنشد من شرفة مشعة بالأنوار أغنية اشتهرت بها مدة الحرب: "سوف تراني متألّقة حين تشتعل لندن بالانوار."

وعاد الى المستديرة زهوها السابق. وتَجدّدت اللقاءات السعيدة خارج محلّات

"سوان وإدغار" ذاتِ الشعبية الكبيرة في لندن. ورجع صبيان الشوارع وباعَتها يغزون المكان، منهم ماسحو الاحذية الذين زادوا أجرهم من أربعة بنسات الى ستة. وعادت بائعات الزهر يعرضن بضاعتهن في ظِل إروس.

ثم حدث في الخمسينات أن أخذت المستديرة تنزلق الى مهاوي الفساد، فارتادتها جماعات من المتشردين الهيبيّين الذين كانوا يمضون لياليهم حول إروس، حتى لُقبت "هيبيديلي". وراحت دور السينما تبدل بأفلام الاخبار أفلاماً خلاعية لأنها أضمن للأرباح. وفي منتصف الليل كان مُدمنو المخدّرات يتجمهرون في صف طويل خارج احدى الصيدليات منتظرين دورهم لأخذ أول جرعة يومية.

وفي السبعينات ابعد قسم كبير من الرعاع عن المكان. لكنه بقي مكتظّاً رخيص المظهر. وهو يواجه مشكلة ازدحام الناس والسير منذ العام ١٩٠٣ حين وُضع اول مشروع لتجديده. وأعقبته مشاريع أخرى خلال السنوات السبعين التالية، كان من ضمنها إنشاء معابر مرتفعة وبناء للمكاتب يبلغ ارتفاعه ١٣٠ مترا وفندق يحوي ألف سرير. لكن المشاريع تبخّرت وسط خلافات المصمّمين والانمائيين والمحافظين.

ورشة تغيير - أخيراً تقرر مصير المستديرة حين اتخذ مجلس لندن الكبرى قراراً بحمايتها من التبديل الجذري والاكتفاء بإخضاعها لتحسينات واسعة النطاق.

وعولج موضوع الازدحام بانشاء شبكة طُرُق ذات اتجاه واحد في جادّة شافتسبري بعيداً من المستديرة تمتد نزولا الى شارع الطاحونة الكبرى الموسع. أما محطة المترو فيجري تجديدها وترتب فيها فُسحات للدكاكين وشبكة ممرات تحت الارض للمشاة. أما المواقع الرئيسية فيجري ترميمها أو يعاد بناؤها خلف الواجهات المجدَّدة للأبنية القائمة.

مطعم "كرايتيريون" يبرز بملء روعته، تزيّنه الشمعدانات الفخمة من العصر الفيكتوري مصفوفة حول سقف من الفسيفساء الذهبية. "مقصورة لندن"(٥) التي كانت مسرحاً شهيراً للمنوعات والموسيقى تتحوّل مركزاً تجارياً ذا ثلاث طبقات. ويقوم مجمع للملاهي خلف ساحات مطعمي "سكوت" و"تروكاديرو".

هناك في وسع المرء أن يأكل أو يرقص أو يزور معرضاً مستوحى من "كتاب غينيس للارقام القياسية" أو يتذوَّق "تجربة لندن" في رحلة ممتعة للعين والأُذن عبر تاريخ العاصمة.

وعاد إروس نفسه نظيفاً مصقولا بعدما أُجريت له الاصلاحات اللازمة وخلص من آثار التفتت وركلات عشّاق كرة القدم. لقد زوَّده الحرفيون قوساً وستة أوتار احتياطية لحين الحاجة، فهذه القطع هي الاكثر تعرضاً للاذى حين يتدلى منها متسلقو التمثال ويترجحون، وهيأوا له قفصا خفيف الوزن يحميه من أذى الجماهير المتدافعة في المناسبات. وفي موضعه الجديد جنوب المستديرة يقف إروس معاينا ساحة جميلة مبلّطة للمشاة

(٥) London Pavilion

ازدادت مساحتها بمقدار الثلثين، ينتصب محفوفاً بالانوار وسط لافتات الاعلان التي تمثل آخر مبتكرات التكنولوجيا.

كل ما ذكرناه يؤلّف جزءاً من أضخم ورشة تغيير حدثت منذ افتتاح جادّة شافتسبري قبل مئة سنة. وتبلغ تكاليف هذه الورشة ٢٠٠ مليون جنيه استرليني والغرض منها جَعْل المستديرة مركز لهو ومتعة في مأمن من الانحلال. لكنه لا يحجم عن استقبال بائعين وحِرفيّين من أمثال جماعة الكوكني(٦) باعة التُّحف الصغيرة والتذكارات أو الموسيقيين الجوّالين الذين يعزفون ألحانهم على ملعقتين أو الرسامين الفوريين الذي يرسمون صورتك في لحظة.

أخيراً، في هذه البقعة، يجد اللندنيون والسيّاح على السواء موضعاً يمتاز بطابعه الحضري، قد يكون أَجمل مكان للاسترخاء ومشاهدة الدنيا تسير.

بيتر براون ■

(٦) الكوكني سكّان الطرف الشرقي من لندن.

نزهات الملوك

حين يخرج ولي عهد بريطانيا الامير تشارلز وزوجته الاميرة ديانا في نزهات عامة معاً، كثيراً ما يضطر الامير الى ازاحة رأسه لتفادي الايدي الممتدة أمامه والملوّحة لزوجته الجميلة. وهذا ما يحمل الملك المقبل على الاعتذار تكراراً: "آسف يا عزيزتي، هذا أنا."

"نيوزويك"

خطيب الفجر

انشغل رجل الاعمال قبل سفره، فاضطر الى تأجيل اعداد خطاب كان عليه أن يلقيه في اجتماع، الى حين وصوله الى الفندق.

وباشر العمل حال وصوله، فأنجز الخطاب قبيل منتصف الليل. ثم راح يتدرب على القائه بصوت عال. ومرت ساعات وهو دائب على ذلك، يرفع صوته حيناً ويخفضه حيناً آخر.

وفي الخامسة فجراً عاود التدرب على مطلع الخطاب لكن نحنحة قوية قاطعته أعقبها صوت جهوري يقول: "وختاماً..."

أ.ب.

علقت الفتاة بمروحة المركب
وبقيت ثماني دقائق تحت الماء. لكن قلبها لم يعرف الخوف

Illustration: Ron Defelice

سَيُنقذني أبي!

انه اليوم الاوّل من رحلة التخييم. وكان ادوارد ودمان وولداه ديفيد (١١ عاماً) واليزابيث (٨ أعوام) ركبوا متن مركبهم المعدّ للسكن ظهر العاشر من أبريل (نيسان) ١٩٨٥ وتوجهوا نحو بحيرة اوروفيل في كاليفورنيا. وفي وقت متقدم عصراً راحوا يدورون من دون تقدّم ضمن المياه المقفرة قبالة سييرا نيفادا.

وفي قمرة القيادة كان ودمان (٣٩ عاماً) يمسك الدفة بيدِه. وهو وسيط في شركة تأمين معتاد العيش في الهواء الطلق. وبينما هو يوجه المركب نحو الكهف حيث قرّروا قضاء ليلتهم راح ينظر أمامه بحثاً عن أخشاب عائمة على سطح الماء الذي غضّنته الريح.

وكان ديفيد أمام مقبض الدفّة الى جانب والده. ولم ير أي منهما اليزابيث التي تسير نحو مقدم المركب. وهي لمحت خشبة غليظة طافية، فأخذت شبكة صيد وخرجت على رؤوس أصابعها لتلتقطها. لكن مقاومة الخشب داخل الشبكة جذبت الفتاة الى الامام من فوق حافة المركب من دون احداث أي ضجّة، فسقطت في الماء.

أخذت اليزابيث تتقلب بين عوّامات الالمنيوم عند سافلة المركب، ثم هبطت لولبياً نحو المروحة المسيِّرة في المؤخر وهي عاجزة عن المقاومة. فاصطدمت بالدعامة وأخذت شفرات المروحة تمزّق ذراعها اليمنى حتى علقت في كتلة متشابكة من قماش سترتِها.

وبينما الفتاة عالقة تحت الماء راحت تحاول تحرير نفسها والمحافظة على هدوء أعصابها. وكان والدها سبّاحاً متمرّساً وقد أخبرها مراراً: "الأمر الوحيد الذي قد يؤذيك في الماء هو الذعر."

وانحنت اليزابيث الى الخلف لتتكىء على المروحة، فطفت ساقاها على سطح الماء ممّا يتيح رؤيتهما من ظهر المركب. وقالت لنفسها: "سوف ينقذني والدي."

اللطخة الزهرية – أصاخ ودمان بعد سماعه صوت ضربة مكتومة تحت المركب. وفي الوقت نفسه توقّف المحرك، فأصابته الحيرة. ومشى نحو مؤخر المركب ولحق به ديفيد، ثم أخذ يحدّق الى الماء القاتم محاولا رؤية مروحة المحرك الضخم. فاسترعت انتباهه لطخة زهرية اللون،

وخيّل اليه أن قطعة من البلاستيك عاقت دوران شفرات المروحة.

لكن ديفيد الذي كان يحدّق من نقطة واقعة عند الزاوية صرخ: "يبدو كأنه جسم ما."

عندئذ انتقل ودمان الى موضع ابنه، ولمح شكل ساقين تترجحان تحت الماء، لكنه فكّر في أنهما لجثة غرقت قبل زمن اثر حادث ما وقد طفت الآن من عمق ١٢٠ متراً.

واطلق ابنه الواقف الى جانبه صرخةً: "أين اليزابيث؟" فخفق قلب ودمان وردّ: "ان سترة اليزابيث زهرية اللون!" وسرعان ما انطلق راكضاً على ظهر المركب البالغ طوله ١٤ متراً وهو ينادي ابنته، لكنه كان يعرف في صميمه أنها لن تجيب. وفي مؤخر المركب خلع حذاءه وسرواله وقفز من فوق الحافة بحركة دائرية، وفي خلال ثانية واحدة كان تحت جسم ابنته الناحل.

كانت اليزابيث عالقة وشعرها البني الطويل يتماوج في الماء الملطخ بالدم وذراعها اليمنى تتدلّى من كتفها حيث اشتبكت سترتها بالشفرات. كان واضحاً ان الذراع مكسورة، لكنها غير مقطّعة.

ودنا ودمان من ابنته ليرى عينين بنيتين واسعتين تحدّقان الى عينيه. لم يكن فيهما ألم ولا خوف، بل وميض رجاء. وكانت رباطة جأشها تزيد من فرص النجاح. فوضع يديه تحت ذقنها وشفتيه على شفتيها وفتحهما قليلا. وفهمت الابنة ما يعنيه وفعلت مثله. وبكل هدوء زفر داخل فمها فأخذت الهواء وأطبقت شفتيها مشيرةً الى أن الكمية كافية.

وعاد ودمان الى السطح وأخبر ديفيد القلق: "انها عالقة بالمروحة، وعليّ أن أواصل مدها بالهواء."

محاولات يائسة - ألقى الأب نظرة فوق سطح الماء آملا رؤية مراكب أخرى ثم الى الشاطىء بحثاً عن أناس. لكنه لم يلمح أحداً. فاعتراه شعور مخيب بالوحدة وهو يغطس ثانية. كانت حياة ابنته رهن يديه، لكن عقله عجز عن التفكير في خطّة انقاذ. فاذا حاول سحبها بعيداً عن المروحة فسينتزع ذراعها حتماً.

وحين زفَر في فمها للمرة الثانية أمسك الشفرات محاولا ادارتها في اتجاه معاكس لالتفاف السترة. لكنها لم تتزحزح. ثم رأى اليزابيث تطلق فقاقيع هواء وعرف أن رئتيها سليمتان.

وللمرةالثالثة ثم الرابعة طلع ودمان الى سطح الماء ثم غطس. كان ينقل الهواء الى اليزابيث بتمهّل وعناية، لكنه ازداد اهتياجاً كلّما لمست أصابعه المروحة: كانت السترة مشبوكة كحبل داخلها.

أمّا ديفيد الذي كان يراقب من ظهر المركب فجعل يصلّي بصوت مرتفع: "أرجوك يا ربّي، لا تدعها تموت." وكان يريد أن يقفز ليمُدّ يد المساعدة، لكنه عرف أنه لن يشكّل سوى عائق اضافي. وأرهق عقله بالتفكير... السكين!

وأخذ سكين جيب من سرواله وفتح النصل. وسرعان ما ارتفع رأس والده فوق الماء فاستعجله قائلا: "خذ هذا السكّين."

مزق ودمان بالسكين سترة ابنته، فظهرت خيوط القماش العالقة بمحور

المروحة. لكنه لم يجرؤ على تقريب السكين من الذراع المصابة. وأصبح أمله أن يحلّ بيديه ما تبقى من خيطان عالقة. فطفا الى السطح ورمى السكّين الى ظهر المركب.

وبعدما غطس من جديد لاحظ أن سكون الفتاة التي لم تتجاوز الثامنة من عمرها تحوّل الى ما يشبه النشوة. فتذكر أن الهواء الذي يعطيها اياه مرة أو اثنتين في الدقيقة يحتوي على كمية من الاوكسيجين تقل عن تلك الموجودة في النفس الطبيعي مما سيؤدي بها قريباً الى فقدان الوعي. وفكر بألم في أنها لن تتمكن من الاستمرار على هذه الحال.

كفاح مر – جذب ودمان بأصابعه ما بقي عالقاً من السترة الزهرية على المروحة، وهي الدرزة المزدوجة الممتدّة من العنق الى الكتف. لكن جهده لم يثمر.

ولا يذكر ودمان عدد غطساته تحت الماء، لكنه أحسّ بالثقل في أطرافِه التي نهكها التعب.

وفي الماء تغيّر كل شيء. فقد ارتخت ذراع اليزابيث اليسرى وتدلت على جنبها لا حسّ فيها، وأغمضت الفتاة عينيها. وعندما اقترب منها الوالد بشفتيه المرتجفتين وزفَر برقة انبعث الهواء فقاقيع من الجانب الآخر من وجهها.

وتصارع ودمان بضراوة مع المروحة دافعاً الشفرات في اتجاه ثم في اتجاه معاكس. لكنها كادت لا تتحرك.

واندفع بقوة الى سطح الماء وصرخ: "ديفيد! أعطني السكين ثانية بسرعة. لقد توقفت اليزابيث عن التنفس وعليّ أن أوقظها." وعزم على تحرير ابنته من قيودها أو اطلاقها بالقوة.

فتح نصل السكين ووجّهه مباشرة الى ذراع اليزابيث وسدّد ضربة قاطعة الى بقايا السترة. لم يكن واثقاً ممّا أنجزه، لكنه وضع السكّين بين أسنانه وشبك أصابع يده اليمنى في القماش، وثبّتَ قدميه على المروحة ثم شدّ بكل قواه.

عندئذ أفلتت قطعة من السترة وتحرّرت اليزابيث.

بين الحياة والموت – حمل ودمان ابنته الى سطح الماء وكان ديفيد منتظراً قرب المحرّك. وحين رفع والده اليزابيث أمسكها باحكام ريثما يصعد الوالد الى متن المركب.

مدد ودمان ابنته بعناية على لوح لركوب الامواج جعل منه ديفيد نقّالة جرحى. وبدأ الأب عملية انعاش بالتنفّس ورأسه يغطي رأس ابنته.

وجاء ردّ اليزابيث غمغمة تبعها صوت متقطّع في حنجرتِها. ثم انتظم تنفسها وفتحت عينيها، فهمس والدها في أذنها: "لا تقلقي، ستتحسنين سريعاً."

بقيت اليزابيث تحت الماء نحو ثماني دقائق، لكنها حصلت على الهواء معظم الوقت. لذلك اعتبر ودمان أن إمكان تلف الدماغ شبه معدوم. لكن الذراع المصابة كانت تشكّل كل الخطر.

كانت المروحة غرزت في الجزء العلوي من الذراع حتى بلغت العظم، محدثة جرحين بالغين طول أحدهما ثمانية سنتيمترات. فأطبق ودمان الجرحين بيديه مدة عشر دقائق فيما انطلق ديفيد

مسرعاً ذهاباً وإياباً حاملا تجهيزات الاسعافات الاولية وبطّانيات ومناشف. فتوقّف النزف وبقي الجرح الكبير مطبقاً بعدما رفع ودمان يديه عنه.

كانت اليزابيث تئنّ فيما والدها يعتني بها. لكنها أغمضت عينيها واستلقت بهدوء بعدما عصب جروحها بمناشف وأحكم ضمّ ذراعها الى جسدها. ثم رفع ودمان رأسه فرأى المركب يتحرّك. كان ديفيد أدار المحرك وانطلق في طريق العودة.

واعترت ودمان موجة من الذعر وأنّبه ضميره: "كيف سمحت لذلك بأن يحدث؟ أنا المسؤول عن كل ما حصل."

وسرعان ما خمد شعوره بالذنب، فقد تخطّوا معاً مرحلة الخطر. وتلاشى اضطرابه وقال لديفيد: "حسناً فعلت، تابع قيادة المركب."

هل خافت؟ - بعد فترة بدت دهراً اقتربوا من المرسى. فتناول ودمان المقود وجعل المركب ينزلق دفعةً واحدة نحو الرصيف. وأسرع ديفيد نحو مكتب مدير المرسى.

وصلت سيارات الاسعاف الى المكان خلال دقائق حاملةً الاوكسيجين والسوائل الوريدية. وعمد فريق طبي مساعد الى وضع اليزابيث على نقالة جرحى للاسراع بها الى مستشفى أوروفيل المجاور.

وحين جاء ودمان لتوقيع اذن بادخال ابنته المستشفى، وجد أنه يمسك القلم بصعوبة ووهن، فهو لم يلحظ قبل الآن أن شفرات المروحة انغرزت في راحتيه وأصابعه.

وعلى رغم تهشم العظمة في ذراع اليزابيث فقد حدّد الجراحون أن الاعصاب والشريان الأساسي بقيت سليمة. وبعد تثبيت العظمة في مكانها وتضميد الجروح أعلن الاطباء أن الامل كبير بشفاء الذراع تماماً.

وفي الصباح كان الوالد قرب سرير ابنتِه عندما رنّ جرس الهاتف. كان المتكلم صحافياً أراد التحقيق في عملية الانقاذ. وسأل: "هل شعرت إليزابيث بالخوف؟" فاقترح عليه الأب أن يسأل الفتاة نفسها، وأمسك لها سمّاعة الهاتف.

وبعد صمت وجيز قالت اليزابيث: "آه! كنت أعلم أن أبي سينقذني." ورمقت والدها بعينيها البنيتين الواسعتين وأضافت: "وهو فعل ذلك حقاً."

بيتر مايكلمور ■

ورشة بيتية

أخذ أحدهم على عاتقه مهمة ترميم مطبخ بيته. فأخليت الخزائن وجمعت محتوياتها في غرفة ملاصقة. وباتت القدور والمقالي والاواني وأكياس الطحين والسكر والالواح والمسامير والمطارق والادوات الاخرى، مبعثرة في غرفتي السفرة والجلوس. وذات يوم وقفت زوجته تتأمل هذه الفوضى ثم هتفت: "آه! سأكون في منتهى الخجل لو مت الآن!"

س.ك.

اخبار العلم

مستعمرة فضاء سوفييتية؟

عبارة "كوزموغراد" التي يستخدمها منظمو برنامج الفضاء السوفييتي المأهول تعني "المستعمرة الفضائية". وتجدر الاشارة الى أن محطات "ساليوت" الفضائية كانت كل مرة تؤوي عددا من الرواد يقضون فيها وقتاً أطول من المرة السابقة. وفي "ساليوت ٦" عام ١٩٨٠ أمضى أحد الرواد ١٨٥ يوماً في الفضاء محطماً الرقم السابق الذي سجله هو أيضاً بصموده ١٧٥ يوماً. ومع الوقت استطاع رواد الفضاء السوفييت غرس النبات في "ساليوت". وفي امكان الحدائق الفضائية ان تزود الرواد نسبة ٣٠ الى ٤٠ في المئة من الطعام الذي يستهلكونه في مدارهم. وهم يحصلون على نصف كمية الماء المطلوبة عبر تكرير الماء المستهلك. واذا عمدوا الى تكرير البول ايضاً، فهذا يعني أن ٩٠ في المئة من الماء تأتيهم من طريق التكرير. وفي الاختبارات الارضية تمّ استخدام مقادير كبيرة من الطحلب لامتصاص ثاني أوكسيد الكربون وتوليد الاوكسيجين. وهذا من شأنه أن يؤدي الى تنقية الهواء في المركبات الفضائية.

غير أن الامور لم تجر حسناً على الدوام. ذلك ان الرواد الذين تطوعوا لكسر الرقم القياسي على متن "ساليوت ٤" طلبوا العودة الباكرة بعد انتشار العفن الاخضر داخل مركبتهم.

مجلة "الطبيعة"، انكلترا

اليد العاملة

في أواسط السبعينات ابتكر الاستاذ هيروياسو فوناكوبو من جامعة طوكيو ذراعاً آلية تؤدي معظم وظائف الذراع البشرية. إلا أنها لم تنتج على نطاق تجاري لارتفاع كلفتها.

وأخيراً تمَّ صنع بديل من تلك الذراع موصول بعربة الكترونية تتحرك بين أسرة المرضى وخزاناتهم. ويمكن تشغيل الآلة بالكلام او بالاصوات والاشارات في حال الاعاقة عن النطق. وهي تتحرك الى الخزانة، وهناك تمتد الذراع لتأتي بصحيفة أو بشيء من الطعام أو الفاكهة وبكل ما يريد المريض الحصول عليه من خزانته. وأصابع هذه الآلة لا يمكنها قشر الفاكهة حتى الآن. لكن فوناكوبو يقول انها ستستطيع ذلك قريباً.

مجلة "نيوزويك"

معرض فرنكفورت عيد سنوي للكتاب العالمي

السوق العالمية لصناعة النشر

قالت اليزابيث سيفتن محذرة: "من الضروري أن ننتعل دائماً حذاءً مُريحاً ونأخذ مقداراً كبيراً من الراحة ونحافظ على نشاطنا العقلي."

وأقرت آنيا شوفالييه: "حين ينتهي المعرض أَعود مخنوقة الصوت منهوكة، ثم أنام أربعاً وعشرين ساعة."

وأفصح جورج هوفمن: "السرُّ يكمن في فطور جيّد." وانطلق في سيارته ليواجه مرّة أخرى العمل المرهق والضروري الذي تفرضه صناعة النشر العالمية: معرض فرنكفورت للكتب.

هوفمَن مختص بشؤون كتُب الادب. وشوفالييه وسيفتن مديرتان في صناعة النشر. ويعودون ثلاثتهم في شهر أكتوبر (تشرين الاول) من كل سنة الى ألمانيا الغربية، كعشرات الالوف من زملائهم الآتين من كل العالم. ذلك لأن معرض فرنكفورت هو إلى حد بعيد الحدث الاهم في لعبة النشر. ستة أيام محمومة تشهد أكبر عدد من الصفقات والمعاملات التجارية وعقود الانتاج المشترك التي يشهدها العالم. والمعرض هو الميدان الدولي لبيع حقوق النشر الاجنبية.

حتى التاريخ يساهم في اعطاء فرنكفورت وضعها المميز. فعلى مسافة ٤٠ كيلومتراً تقع مدينة ماينز حيث وُلد غوتنبرغ مخترع الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر. كانت تلك بداية قصة النشر، ولم تمض بضع سنوات حتى انبثق معرض فرنكفورت للكتب. في تلك الايام كان العمل يجري بحذر ورفق ورزانة علمية، وينحصر في ندوة من العلماء تخاطبوا على الارجح باللاتينية. لكن التاريخ واصل سَيرَه. وتحوَّل المعرض شرقاً الى مدينة ليبزيغ. وطوال ثلاثة قرون انحصر معظم تجارة الكتب في تلك المدينة. وفي نهاية الحرب العالمية الثانية حدّت الرقابة التي وضَعها هتلر كمّيات الكتب التي يُتاح للالمان قراءتها.

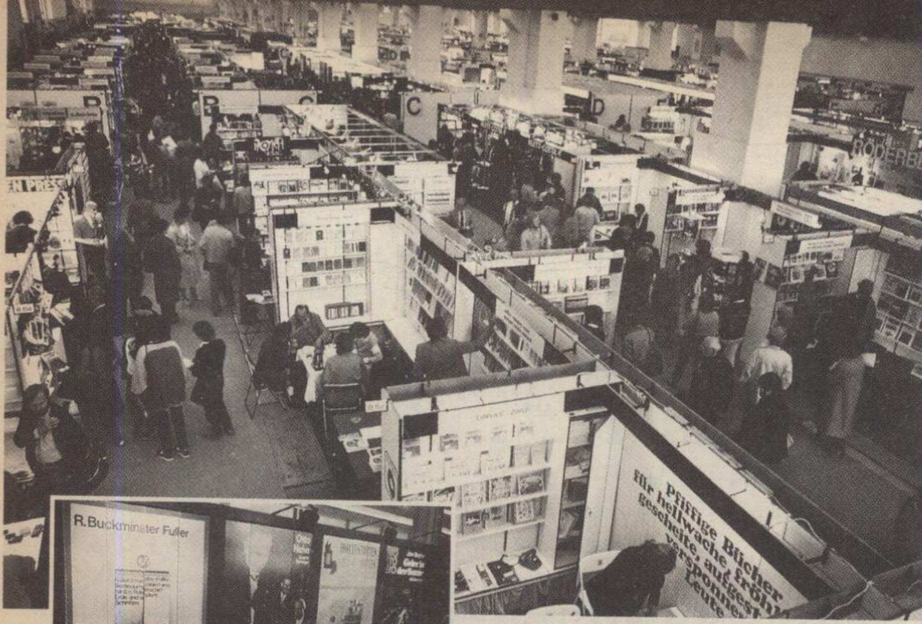

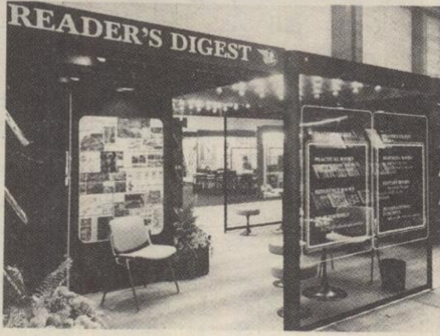

فوق: منظر لقاعة نموذجية في المعرض.
أسفل اليسار: على منضدة كهذه تبرم الصفقات بين عمالقة النشر.
أسفل اليمين: جناح الـ"ريدرز دايجست".

للجميع اطلاقاً - عام ١٩٤٨ عمد أحد باعة الكتب في فرنكفورت المهدّمة يدعى هنريك كوبت، بمعاونة بعض زملائه، الى اعداد مشروع لاعادة جَمع الناشرين وأصحاب المكتبات. وهو شرح موقفه: "بما أن الحرية مفقودة في بعض أجزاء ألمانيا، ارتأينا أنا ورفاقي أن نحصل على مقدار من الحرية في فرنكفورت. وبدا لنا أن الكتب وسيلة لتأمين حرية التعبير كيلا يظهر عندنا هتلر جديد. وتدريجاً تكشفت لنا فكرة مَعرِض للكتُب."

بفضل الجهود التي بذلها كوبت أُقيم في سبتمبر (أيلول) ١٩٤٩ أول معرض "عصري" للكتب واتخذ يومئذ شكلا ارتجالياً موقتا. واشترك فيه مِئَتان

Photos: Top, Mauritius / Cash; insert, Mauritius / Gräfingholt; right, Reader's Digest

وخمسة من عارضي الكتب الألمان. وبما أن الحرب العالمية الثانية دمرت معظم المطابع، فقد أصبح رصاص الطباعة نادراً كالورق. لكن تعطش الجمهور الى القراءة ضمن للمعرض نجاحه الفوري. على أن سَنَتَه الأولى كانت أيضاً الاخيرة التي احتفظ فيها بصفته الالمانية. ففي ١٩٥٠ تدفَّق عليه عارضو الكتُب من فرنسا وبريطانيا وهولندا والنمسا وأسوج (السويد) وسويسرا والولايات المتحدة، وبلغ مجموعهم ٤٦٠. وبعد سنة ألجأهم ضيق المكان الى بناية كثيرة الدهاليز ومجاري الهواء في ساحة فرنكفورت على بُعد دقائق قليلة من نهر ماين. وفيْ اوائل الستينات غدت سوق فرنكفورت، بعدد محتوياتها وتأثيرها العالمي، المُلتقى السنوي لتجارة الكتب والسوق الوحيدة التي يُعد حضورها امراً لازماً. وفي العام ١٩٨٤، وللمرة الاولى، زاد عدد العارضين على ستة آلاف، جاؤوا من ٩٢ بلداً مختلفاً ومعهم نحو ٣١٢ ألف عنوان كِتاب.

تقول ماريا هولت وهي أُوسترالية تعمل في نيويورك ووظيفتها الاهتمام بمصالح الناشرين في الخارج: "في العالم عدد كبير من أسواق الكتب، لكن هذه السوق هي الوحيدة التي تجتذب الجميع على الاطلاق. هنا تولد الافكار الموجِّهة ويلتقي كبار الوسطاء. وهناك من يقول انك اذا لم تأتِ الى هذا المكان فأنت غائب عن عالم النشر!"

الخبز اليومي - اقتربنا من ساحة معرض فرنكفورت. وفيما كانت سيارتنا تنتقل الى الشارع الواسع المؤدّي الى المدخل رأينا المُلصقات في كل مكان ولافتات ضخمة من القماش تعلو الشوارع مثل أقواس نصر. نحو مئتي الف من أرباب الصناعة وصلوا في الصباح وتولت نقلهم مركبات لا يُحصى عددها، كما نقلَت جماهير الناس المتدفقة بعد الظُهر لمشاهدة المعروضات المغرية وإعداد لوائح مطالعاتها للسنة المُقبلة.

داخل الساحة، الى اليسار، يرتفع مبنى ضخم من طبقتين لعرض كتب العلوم والتكنولوجيا والطِب. الى اليمين تقوم القاعة - ٥ وهي أكبر من ملعب لكرة القدم وتحوي كُتب القِصَص من ألمانية وسواها. وعلى بُعد بضعة أمتار بناية تتصل أقسامها بجسور هوائية وتتألف من ثلاث طبقات، فيها كتُب الفن والدين والرحلات وكتب الاولاد. وأمامها تماماً القاعة - ٤ المبنية برخام أبيض وراء واجهة من الزجاج والالمنيوم، وفيها مساحة ٤٤ ألفاً و٦٠٠ متر مربع لايواء حصة الاجانب من المعرض. وفي الطبقة الارضية تنحشر إيطاليا واسبانيا والنمسا بين العالم الثالث والكتلة السوفييتية. وفي الطبقة التي فوقها فرنسا وهولندا والدول الاسكندينافية تحتل القسم الاكبر من المساحة بجانب الصين واليابان ومجموعة أقطار أقل مقدرة في صناعة النشر. أما الطبقة العليا فهي مخصصة بأجمعها للولايات المتحدة وللمعروضات البريطانية المتفوقة عليها في الحجم. هذا القسم "الانكلوفوني" من المعرض يثير عادة أكبر مقدار من الحماسة ويحتوي على أضخم العناوين وأغلى الصفقات في تجارة الكتب.

عندما تحوَّلت هذه التجارة ظاهرة عالمية أصبحت الكتُب تتصدّر الاخبار والاعمال. في بريطانيا وألمانيا الغربية والولايات المتحدة بات النشر صناعة تشمل أقطار الكرة الارضية وتُوظِّف فيها مليارات الدولارات وتوفر مئات الالوف من الوظائف. وهناك أدباء أمثال الامريكيين نورمان ميلر وجيمس ميتشنر معروفون في بريطانيا وفرنسا كما يُعرف فريدريك فورسايت في اليابان وفرنسواز ساغان في أمريكا الشمالية.

الاسماء الكبيرة ذات جاذبية عالميه وتستدر مبالغ عظيمة من المال. ويجد فيها الناشرون تعويضاً لخساراتهم المحلّية من خلال صفقات يعقدونها مع ناشرين من الخارج يبيعونهم حقوق النشر في بلدانهم. وفي يوليو (تموز) ١٩٨٣ حين نشرت شركة "بانتام" الامريكية سيرة ذاتية للممثلة شيرلي ماكلين لم ينتظر الناشر استعادة ماله بتوزيع الكتاب في الولايات المتحدة فحسب، بل باع حقوق الطبع والترجمة في جميع الاقطار التي تُقرأ فيها كتُب ماكلين. وعقدت الشركة هذه الصفقات في سوق فرنكفورت التي أقيمت في السنة التالية لنشر الكتاب.

هكذا تجري الامور في فرنكفورت، حيث الصفقات الكبرى التي توظَّف فيها مئات ألوف الدولارات تحتل العناوين الرئيسية، بينما الصغرى تؤمن الخبز اليومي لتجارة الكتب.

لآلىء كامنة – مهما تنوَّعت المداخل التي تَعبُر منها الى زحمة السوق، فلن تجد فرقا بين جو وآخر الا من ناحية اللغات وأزياء الثياب وحروف الطباعة فيما أنت تنتقل من منصَّة الى أخرى. تجد السوفييت في بذلات محافظة يعرضون كتبهم في ترتيب كلاسيكي خاص بالمكتبات. لينين هناك مع الشعر والشطرنج والرياضيات. وفي جوارهم البولونيون، اقرب الى الحداثة في عرض كتبهم، بينما الايطاليون يقيمون عرضا لتجارة الكتب هو اقرب ما يكون الى معرِض فني. البريطانيون يُظهرون تفوقهم في جودة كتُبهم ذات القيمة العملية. والفرنسيون في مؤلفاتهم التقنية والاكاديمية، والامريكيون في روايات العُنف لمؤلفين عالميين.

وبين المنصات وحولها ينتقل المتمرسون في المهنة، مسارعين من مكان الى آخر وفي ايديهم لوائح وبرامج سبق إعدادها على الهاتف أو التلكس. أطلقوا على مفكراتهم اسم "بطاقة رقص" لكن الرقص الذي يقومون به مرهق لا يرحم. يقتنصون الفرص لبيع الكتاب اذا كان لدى الشاري عنوانه الصحيح.

أحد الناشرين البريطانيين يذكر الوقت الذي استخدم الشرفة لبيع كتاب كان احد زملائه يرغب في شرائه، اذ كتب الثمن المطلوب على ورقة مطوية رماها الى صاحبه الواقف تحت الشرفة ففتحها هذا وقرأ ما فيها ثم رفع إبهامه علامة الموافقة. ويقول ناشر هولندي: "في وُسعي ان أؤدي وظيفتي في الساعة الحادية عشرة، في مقهى أو في مكتب. كل ما عليَّ فعله هو مقابلة الناس ومحادثتهم. ان إصدار الكتب ليس الا

قسماً من عملية النشر. فهناك النشاط الدائم الذي لا يعرف حدوداً. ليس الانجاز هو المهم بل التحضير لمزيد من الانجازات."

الفنادق المزدحمة لا تسلم من حُمّى سوق الكتب. كل غرفة فوق مستوى "فندق جيش الخلاص" - الذي يقصدُه الفقراء - يجري حجزها ليس فقط داخل حدود المدينة بل أيضا في البلدات المحيطة. في شُقق أنيقة أو في غُرف بسيطة يجلِس الناشرون والوكلاء المعتمدون لاستقبال الزبائن والمنافسين والذين قد يصبحون شركاء. يجلسون لعقد صفقات تمَّ التفاوض بشأنها خلال السنة بواسطة البريد أو التلكس او الهاتف، او جرى إعدادها في ساحة السوق بواسطة العملاء. وفي المقاهي وغرف الانتظار يلتقي "جنود" المهنة وجها لوجه، فيشترون ويبيعون أو يبحثون في الاعداد للتطورات الجديدة.

تجارة النشر تخالف أكثر انواع التجارة المعروفة في كونها تفتح مجالا واسعاً للمراهنة على أكثر الكتب حظّاً في الرواج. إذ لا يمكن أحداً أن يتكهن بما ستكون استجابة الجمهور لكتاب جديد. لماذا يحظى كتاب في موضوع التنجيم بأكبر نصيب من البيع في حين تلقى تتِمَّة له بقلم الكاتب نفسِه اخفاقاً ذريعاً؟ لماذا يتهافت الناس على شراء "برنامج تمارين" لاحدى نجمات السينما ويُعرِضون تماماً عن شراء برنامج لنجمة اخرى؟ لا ندري، سوى أن الوفاً من أرباب المهنة يُنفِقون ساعات يقظتهم في فرنكفورت باحثين عن اللآلىء القليلة الكامنة في مكان ما من "أصداف" ٣٠٠ ألف أو اكثر من العناوين.

أسلوب تجاري؟ - يشتهر رُوجر شتراوس، وهو ناشر أمريكي كبير، بقُدرته علي التعرُّف الى الخصائص الواعِدَة في مؤلِّفٍ ما. ففي سوق ١٩٨٠، قبل اعلان فوز شزلاف ميلوز، الكاتب البولوني المغمور، بجائزة نوبل للادب، كانت شركة شتراوس اضافت روايته الى لائحة مُشترياتها. وما لبث الناس أن تدفّقوا على رُكن شتراوس في المعرض للاستعلام عن حقوق النشر الاجنبية. وسيطر شتراوس على حقوق النشر العالمية. لكن هذا الناشر الكبير لا يَعتبر هذا الانتصار أعظم مُنجزاته، بل يرى أن أهمَّ فوز حَقَّقَهُ هو الوصول الى السوفييتي سولجنتسين، وهو بَعدُ في الاتحاد السوفييتي، بواسطة ناشر ألماني.

تلك ميزة فرنكفورت: تقريب المسافات بين الناس. لنأخذ مثلا آخر. ميخائيل مورو رجل في التاسعة والثلاثين ومدير دار نشر في هونغ كونغ تدعى "آسيا ٢٠٠٠". كان رُكنُه في سوق الخريف الماضي أصغر بقعة يمكن الحصول عليها: مترين بثلاثة أمتار، في مؤخَّر الصفوف، بكلفة ٢٣٢٠ ماركاً ألمانياً(★) يضاف اليها ٣٠ ماركا لاستئجار طاولة ومئة أخرى لثلاثة كراسي. كان مورو حتى ذلك التاريخ نشر كتابا واحداً ومجموعة صُوَر شمسية عن "الصين بعد ماو." وبواسطة سوق فرنكفورت السابقة حصل على اتفاق

(★) الدولار يعادل نحو ماركين.

مشترك مع احدى دور النشر البريطانية. والآن بين معروضاته خريطة جيولوجيّة للصين. وفي ظرف ثلاثة أيام باع منها ٦٠ نسخة ثمن الواحدة ٣٨٥ دولاراً لناشر أمريكي، وأخذ يفاوض ناشراً أسوجياً حول صفقة مماثلة.

لكن كل صفقة رابحة قد تقابلها مغامرة سيئة العواقب. أُذكر كلمة "دلالة" أو وظيفة الدلّال في سوق فرنكفورت، وللحال تصفَرُّ الوجوه لذكرى فترة من السبعينات كان فيها شخص واحد يحتكر حقوق نشر اكثر الكتب مبيعاً، والويل لدار النشر التي تزاحمه. "كان عهد جنون،" يقول رونالد بلوندن وهو ناشر فرنسي ويضيف: "في ذاك الحين كان أحد الوكلاء يأتي وفي يده خلاصة شروط، ويدعو الناس الى غرفته في الفندق ويأخذ منهم عهداً بالكتمان، ثم يطلب منهم أن يقرأوا الورقة ويقرروا ما يريدون ويوقّعوا. في هذه الحال كثيرون أُخذوا على حين غفلة فاتْخذوا قرارات فوريَّة جرَّت عليهم الخسائر. أما الآن فالسوق تبدو اكثر نُضجاً وأقرب الى الهدوء والاسلوب التجاري الصحيح.

على أن هنريك كوبت، صاحب فكرة المعرِض، لا تُعجبه عبارة "أسلوب تجاري". فهو يتحسَّر على ذهاب أيام الاتفاقات السهلة ذات الاسلوب "الادبي" بين باعة الكتب والناشرين. وهناك أيضاً هنريك - ماريا لِديغ - روهولت أكبر ناشري المانيا سِنّاً وخبرة، الذي يشاطر كوبت بعض تحفّظاته في شأن الحجم الضخم الذي بلغته السوق. لكنه يرى في التضخم نقطة ضعف لا تُذكر في مقابل الازدهار والانتشار العالمي الذي أحرزته السوق، في حين ترتفع في أنحاء العالم أصوات داعية الى خنق حرية الفكر والوقوف في وجه التبادُل الفكري.

ويضيف روهولت: "السوق تتحسن باستمرار. لقد وُجدت للخير، ولا ريب في أنها تصنع خيراً كثيرا."

رودولف شلمنسكي ■

سيارتان توأمان

كانت سيدة وابنها يملكان سيارتي "ستايشن" متماثلتين تماماً. وذات يوم أصيبت سيارة الابن في حادث فتحطمت واجهتها الامامية. وفي اليوم التالي قادت الام سيارتها لنقل ابنتها من المدرسة. وفي الغد اخذ الابن سيارة والدته فاضطرت هذه الى استعمال سيارته المتضررة لاحضار ابنتها. وباتت تقود سيارتها يوماً وسيارة ابنها يوماً آخر.

وبينما الام تنتظر ابنتها أمام باب المدرسة تقدم منها الحارس وقال لها: "الاسبوع الماضي كدت أجنّ. آمل الا يكون أحد أصيب في كل حوادثك يا سيدتي. ولكن ما أريد معرفته حقاً هو اسم ذلك العبقري الذي يصلح سيارتك."

أ.هـ.

سرعة الريح تزداد بازدياد كلفة تصفيف الشعر.

م.ل.

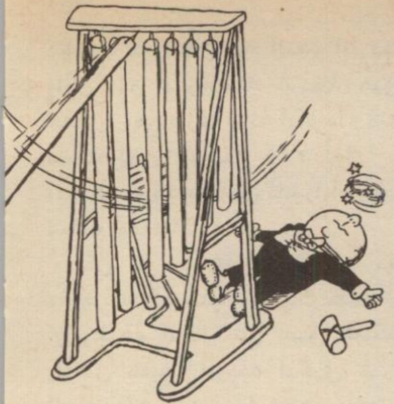

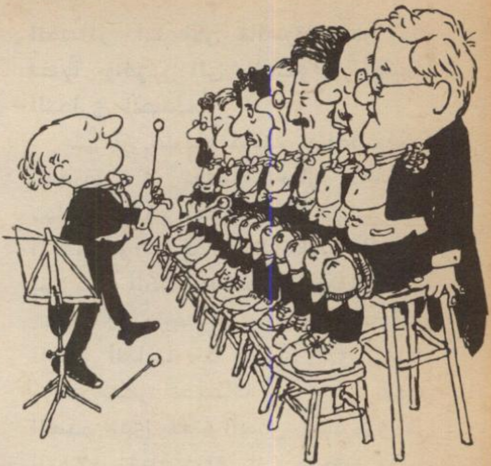

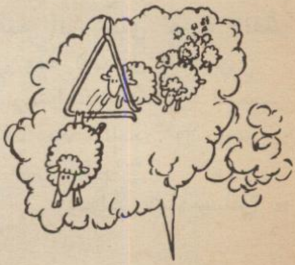

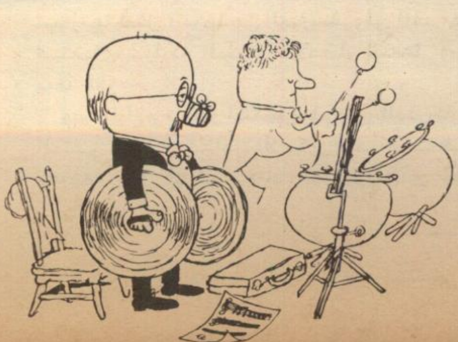

طرائف موسيقية

الرسام والموسيقي والفكاهي جيرار هوفنانغ، انغرس حبه في قلوب جيل كامل لرسومه الكاريكاتورية الشهيرة حول الموسيقى. وهو بقي يرسم لقطات ضاحكة حتى وفاته الباكرة عام ١٩٥٩ وهو في الرابعة والثلاثين من العمر. وهنا مختارات منها.

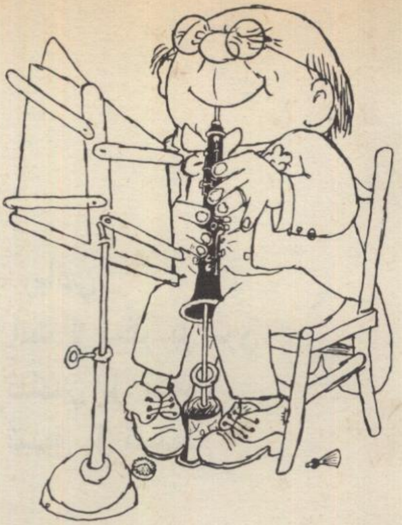

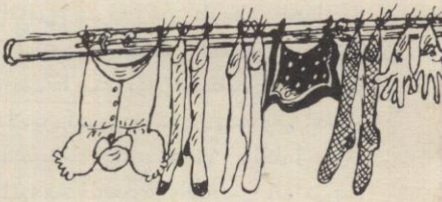

© 1955 by Gerard Hoffnung. Taken from «The Foffnung Symphony Orchestra,» by Gerard Hoffnung, published by Souvenir Press, Ltd., London

الرّشاقة العصرية

فطورُ شَهيّ وغداء رَياضيّ

أنت رياضي؟
إذاً أنت لا تنظر بل ترى،
ولا تتلمس بل تحس،
ولا تتذوق بل تستمتع

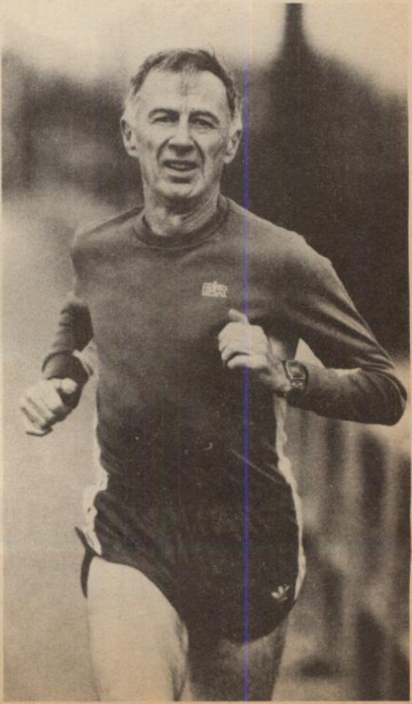

في مطلع السبعينات تحول كثير من الناس جذرياً عن طريقة الحياة التي كانوا يحيون. فأقلع الملايين عن التدخين وابتدأوا يتمرنون فهبطت أوزانهم. وراح ملايين آخرون يهتمون بتهذيب أجسامهم لتصبح أنيقة تعمل بالكامل وتوحي بالرفعة المعبّرة والتقدير الذاتي.

لقد أطلقت برنامج تجديد شبابياً في السن الخامسة والاربعين. ومع أنني كنت طبيباً ناجحاً فقد بدأت أشعر انني أعيش حياة لا تعمل بنظام كامل. كنت أغفو أمام التلفزيون وأتكاسل في نهايات الاسبوع. وتملكني شعور بأن السنين تمر من دون أن أنجز شيئاً. وكطبيب كنت أعرف أنني فريسة أحد أمراض الحضارة المترفة: قلة الحركة.

ما الذي يمكنني فعله. لقد ولدت أخرق في كل ما يتطلّب تناسقاً. وهناك أيضاً جدول عملي المكتظ.

وفي ليلة تذكرت ما كتبه الروائي

البريطاني أرنولد بينيت: "لن يكون لدينا أبداً وقت أكثر. فلدينا الآن، كما كان لدينا دائما، كل وقت العالم." عندئذ فقط قرّرت أن أمسك بحبل اللحظة الطارئة فأقفز من القطار الموهن الذي كنت فيه.

تغيرات مثيرة – صباح اليوم التالي بدأت ما أصبح عنصراً مهماً في برنامجي للياقة: تناولت فطوراً مغذياً. الوجبة الاولى حيوية لمد النشاط الجسماني وجزره خلال ٢٤ ساعة. وحين بدأت تناول وجبة صحية متوازنة في الصباح أصبحت لا أحسّ الحاجة الى الاكل ظهراً. ولان طاقتي في ذروتها، فمن المنطق أن يكون هناك بديل آخر من النشاط. وهكذا انتعلت زوجاً من أحذية الرياضة وانطلقت في الشارع وقت الغداء.

ومنذ البداية حصلت أمور جديدة رائعة. أولا، حلّت مشكلة تخوفي من كوني أخرق، فالعدو سهل، وكان جسمي قادراً تماماً على تأدية جميع الحركات اللازمة. ثانياً، اكتشفت أن ما لا يحصى من همومي اليومية أصبحت اهتمامات عملية. كانت تحفزني طوال نصف ساعة العدو وتتبدد مع اصطدام المطاط بالارض. وانخفض وزني تدريجاً من ٧٣ كيلوغراماً الى ٦٢.

واكتشفت ما هو أفضل: أصبح ركضي اليومي نوعاً من الاختلاء التأملي. وغدا جسمي ربّاناً ذاتياً لا يحتاج الى ارشاد أو أوامر. وغدا عقلي حراً في الانطلاق، وفي بعض الايام شلالا من أفكار. المشاهد والاصوات والملمس والمذاق والآلام والمباهج وحياتي بكاملها أصبحت في تصرفي، وكأنني أقرأ مذكرات لم أكتبها قط. وهكذا بمصاحبتي الصحة تلاقيت مع الافكار الحسنة. واذا كان لا بدّ من كلمة للتعبير عن الواقع او الشعور فالكلمة هي "النشوة" (ecstasy) التي يعني أصلها اليوناني "الوقوف خارج الذات."

واصلت الركض لانه كان الشيء الذي أستطيعه والذي أحب أن أعمله. والواقع اني وضعت منهاجاً لأيِّ امرىء، ذكراً كان أم أنثى وفي أي سن، اذا رغب في أن يكون رشيقاً: نصف ساعة من جهد متواصل أربع مرّات في الاسبوع وبخطى مريحة. لم ارَ حاجة الى عد كيلومترات أو دورات في ملعب، فقط نصف الساعة هذا من التمرين المنتظم يكفي للانخراط في نمط حياة يتسم بالطاقة والحركة وينبىء بتغيّرات فيزيولوجية مثيرة.

من أبرز هذه التغيرات نوعية النوم. فمن المعروف جيّداً أن الجسم الذي يتمرن ينام أفضل، ولكن ما أصبح بمثابة كنز لي هو كيف أستغرق في النوم. وبعد الركض يكون وقتي المفضّل للتفكير. فلا أصدق كيف أمدد أطرافي وأسلم جسدي الى الراحة وأستمتع بتشغيل عقلي. ان وقت ما قبل النوم يجب أن يعاش بكل ثوانيه.

فن الحياة – من فوائد الركض ما يتعين تصنيفه بين الفيزيولوجي والنفساني. فالراكض يدرك بوضوح أن نزعته الحاضرة الى وقف التدخين والشراب هي نزعة ارتجاعية. فالجسم المتمرن لا يريد التدخين وهو يشرب باتّزان. والجسم المتمرن يحافظ عادة على الوزن الصحيح. والجسم المتمرن

٦ قواعد ذهبية بسيطة للرشاقة

كانت لرياضيي ذلفي الاغريق القدامى قاعدة ذهبية: "لا إفراط." تذكر أيضاً أنك لا تستطيع إيداع الرشاقة مصرفاً. انها تتطلب جهداً، والا كانت فوائدها عارضة. المبادىء الآتية نفعتني، وقد تنفعك أنت أيضاً:

١. تناول فطوراً مغذياً. ابدأ يومك بزودة نشاط.

٢. لا تأكل بين الوجبات. هذا هين إذا اتبعت المبدأ الأول.

٣. حافظ على وزنك. في اعتقادي، يجب أن تزن ما كنت تزن في العشرينات من عمرك.

٤. لا تدخن. تجنب الملوّثات ما أمكن.

٥. نم الليل جيداً.

٦. تمرّن بوعي وانتظام. هذا المبدأ هو ما يجعل المبادىء السابقة كلها تعمل.

يقلل احتمالات الاصابة بالسكري وينزع الى خفض ضغط الدم. وقد كشفت دراسة شملت ١٧ ألفاً من الخريجين الذكور في جامعة هارفرد بولاية مساتشوستس أَنَّ استهلاك ٢٠٠٠ وحدة حرارية وأكثر أسبوعياً في تمرن نشط كالركض والسباحة وركوب الدراجة والتجذيف، يترافق مع انخفاض في نسبة الاصابة بأمراض القلب التاجية وارتفاع ضغط الدم الشرياني.

مع ذلك فان التأثير الرئيسي للتمرين هو في الرشاقة لا في المرض. والرشاقة ذات علاقة بنوعية الحياة أكثر منها بطول سنيها. انها تجعل الحياة أكثر بهجة.

ما هي الرشاقة؟ انها، ببساطة، المقدرة على العمل. انها الحركة والطاقة، لا الطاقة العضلية فقط، بل الادراكية أيضاً. وفي امكاني سرد أسماء أطبّاء وجدوا أن الرشاقة تنقص عوامل الخطر التي تهدد الحياة، وأسماء علماء نفسانيين يرون فيها مهمداً للعدائية والتوتر والقلق. والحقيقة ان الرشاقة تحقق هذه الامور الرائعة كلها، لكنها تفعل أكثر. فعالم النفس الامريكي ابراهام ماسلو كتب مرّة أَنّ الناس الذين يحققون ذواتهم يستمعون الى أجسامهم ويكتشفون طبيعة تركيبتهم البيولوجية واحتياجاتها. واذا امكنك أن تفعل ذلك فسيمكنك الوصول بجسدك الى حيث تبدأ مزاولة مَن الحياة الحقيقي مستغلا ساعات يومك الاربع والعشرين.

الجائزة الكبرى – هناك سؤال طالما طرحته على نفسي: "ما الذي يفعله غبي مثلي في ركض المسافات الطويلة؟"

حسناً كان ذاك خياراً شخصياً. فقد بدأت بالركض نصف ساعة، وزدت المدة الى ساعة اذ وجدتني قادراً على الركض الى أبعد محتفظاً بملكة تفكيري. ومع ازدياد جَلَدي قرّرت أن أصبح رياضياً. والرياضي ينمي قدراته الى أقصى حدود الافادة من مواهبه الطبيعية الموروثة.

وان لذلك مكافآته المجنية بجهد. فبعد كل سباق لم أعد أنظر، صرت أرى. أنا الآن لا أتلمَّس، بل أُحس. أنا لا أتذوق، بل أستمتع. أصبح نور الشمس ثميناً والنسيم متعة. بتُّ أعرف معنى المصافحة وأستشفّ الكنز في البسمة. أصبح عيشي اختباراً روحياً ذا معنى.

الرشاقة تساعدك في التفتيش عن الحياة التي تريدها. وكونك رياضياً يعني أنك وجدتها.

لم أعد أذكر خمولي السابق. وأعيش في بلدة تواجه المحيط. مجتمعنا مجتمع كبار، فالبلدة يقطنها مواطنون متقدمون في السن. وعندما أخرج الى الشرفة أرى مشاة وراكضين وراكبي درّاجات. الجسر الخشبي على الشاطىء يعجّ بأناس يبقون أجسامهم في حركة. لقد تعلّمنا نحن كبار السن أن ننصرف عن التوافه ونتمسك بما هو مهمّ.

ما يفعله كل منا، أصغيراً كان أم كبيراً، هو صنع ذاته. وهل من جديد في ذلك؟ كلا. فحتى في القرن الخامس قبل الميلاد أعلن افلاطون ضرورة تمرين الجسم والعقل معاً.

الرشاقة ممارسة مرحة بهجة. والبهجة هي ما نريده كلنا. جد إذاً شيئاً يكون لك فيه من البهجة مقدار ما في الركض لي، شيئاً تحب أن تعمله. إنتقِ رياضتك لتتناسب مع شخصيتك. هل أنت أفضل في القوّة أم في التحمّل؟ هل أنت محب للبراري قد يستمتع بركوب الدراجة أو بجولات التزلج؟ هل أنت اجتماعي "شعبي" قد ينجذب الى الكاراتيه أو الرقص؟ اذا وجدت التمرن مضجراً، فتش عن رفيق ودود.

قد تكون الرشاقة أساس تعلّمك فنّ الحياة، فنّ وضع جسدك وعقلك وروحك في تناغم. من ثم أعد صوغ قول الفيلسوف الرواقي ماركوس أوريليوس: يمكنك النهوض صباحاً والقيام بعمل كائن بشري. وستتخلّص من الخوف الملحّ بأنك تعمل أقلّ من الافضل.

وختاماً نتكلم في القدرة على الابداع. يقول النحّات البريطاني هنري مور ان سر النحت هو في الحجر. وحين تتمرن تكتشف الذات التي فيك. تكابد معاناة التركيز والصبر وبهجة التحول الى تلك الذات. ان النضال هو لنيل تلك الجائزة التي هي ذاتك.

الدكتور جورج شيحان ■

الكاتب الذي تظهر صورته في أول المقال طبيب قلب شهير لقب "الطبيب العدّاء". وهو في السابعة والستين وله مؤلفات عدة في التمرين الرياضي.

خدمة جيدة

بعدما دفعت ثمن مشترياتي بادرتني أمينة الصندوق بعبارة لم أفهمها تماماً، فطلبت منها اعادتها. عندئذ صاحت بحدة: "قلت لك نهاراً سعيداً. أأنت أصم؟"

ا.ر.

عيون الليل

في سماء الليالي الصافية تطل علينا نحو ٢٥٠٠ نجمة. لكن هذه ليست سوى نموذج بسيط من مليارات النجوم في مجرتنا. أما المجرات الاخرى فتمتد الى ما وراء حدود الكون المرئي

قال الشاعر الامريكي والت ويتمان في واحدة من اجمل قصائده:

واصطفت البراهين والارقام في أعمدة أمامي،
وعُرضت علي الخرائط والرسوم البيانية لأجمع وأقسم وأقيس،
وسمعت التصفيق للمحاضر في القاعة،
لا ادري لماذا طفح كيلي فجأة،
وانسللت وحدي خارجاً،
ورحت أمشي في الليل البهيم،
ومن وقت الى آخر
أنظر بصمت الى النجوم.

في اعتقادي أن أناساً كثيرين يقولون لأنفسهم بجذل بعد أن يقرأوا هذه

الابيات: "كم هو صحيح هذا القول، فالعلم حقاً يُفرّغ كل شيء من الجمال ويحوّله أرقاماً وجداول وبيانات. لماذا أشغل رأسي بكل هذه التفاهات في الوقت الذي يكفيني أن أتأمل السماء في الليل لتغمرني نشوة عارمة."

المشكلة هي أن ويتمان تناول أموراً لم يعرف عنها الكثير.

أنا لا أنكر ان السماء في الليل جميلة آسرة. وكم من مرة استلقيت على ظهري ساعات طويلة أحدّق الى النجوم برهبة واجلال. لكن تلك البقع البرّاقة في صمت ليست الجمال كله. هل أوخذ بورقة نبات واحدة وأنسى الغابة كلها؟ أيعقل أن تأسرني حصاة واحدة تلمع تحت أشعة الشمس فتحجب عني الشاطئ كله؟

نقط الضوء تلك التي تلمع في السماء ونسميها كواكب وأقماراً انما هي عوالم وأكوان: عوالم مضطربة مكوّنة من غازات حارة في حالة سيلان يمكنها أن تبتلع الارض بكاملها، عوالم ميتة فيها آثار حفر وفوهات براكين، عوالم فيها حمم تقذف سحباً من الغبار والغاز في أجواء خالية من الهواء، عوالم لكلٍّ منها جمالها الغريب الخارق تختصره نقط الضوء تلك التي لا نراها إلا في الليل.

أما النقط المشعّة الأخرى، النجوم لا الكواكب، فانما هي في الحقيقة شموس. بعضها متوهج بفخامة وعظمة كألف من شمسنا وبعضها عبارة عن كتل متراصة مدمّجة لها كثافة شمسنا على الاقل لكن حجمها لا يتجاوز حجم كوكب صغير وعرضها لا يزيد على بضعة كيلومترات. وبعضها الآخر أكثر كثافة واكتنازاً ويشتمل على "الثقوب السود" التي تتميز بقوة جاذبة تبتلع كل شيء ولا ترجعه وتدفع المادة الى فراغ لا قعر له وتبث أشعة سينية قاتلة.

وهناك النجمات التي تنبض باستمرار نافثة أنفاساً كونية عظيمة. وهناك غيرها تتمدد وتحمّر وتبتلع أي كوكب يدور في فلكها بعد أن تستنفد وقودها. وغيرها أيضاً تتفجّر كالزلزال وتنبثق منها عاصفة من الاشعاع المدمّر الذي يخترق الفضاء ليطاول رذاذة الأرض.

والى تلك النجمات القليلة التافهة التي يبين نحو ٢٥٠٠ منها في أشد الليالي صفاء، هناك مليارات من النجوم لا نراها تسبح في الفضاء كدولاب هواء هائل يدعى مجرة "الدرب اللبني" (★). ويستغرق الضوء المسافر بسرعة ٢٩٩٧٨٤ كيلومتراً في الثانية الواحدة ١٠٠ ألف سنة ليقطع المسافة التي تفصل بين طرفيها. وهذه المجرّة بالنجمات التي تؤلفها، وضمنها الشمس والأرض ومن عليها، تدور حول نقطة مركزية وتستغرق مئات الملايين من السنين لكي تتم دورة كاملة.

مجرّة الدرب اللبني ما هي الا واحدة من عشرات المجرّات التي تؤلف معها وحدة مترابطة تشبه العنقود. ومعظم هذه المجرات صغير لا يضمّ اكثر من مليار نجمة، لكن هناك مجرة واحدة على الأقل تدعى "أندروميدا" أو "المرأة المسلسلة" وتضاهي مجرّة الدرب اللبني حجماً. وفي الكون عناقيد أخرى يضمّ بعضها مئات المجرّات ويمتد الى ما وراء حدود الرؤية.

(★) The Milky Way Galaxy

Condensed from «The Roving Mind,» copyright © 1983 by Isaac Asimov,
Published by Prometheus Books, Buffalo, N.Y. Photo: Anthony Boccaccio / The Image Bank

ولقد أمكننا أن نتبين تحركات عنيفة في مراكز بعض المجرات ودفقاً هائلا من الاشعاع الذي ربما اشار الى "موت" ملايين النجوم واندثارها. وثمة اضطرابات وسط مجرتنا تحجبها عن نظامنا الشمسي سحب هائلة من الغبار والغاز تقطع الطريق بيننا وبين الوسط الجائش.

والكون الذي كان قبل أن "ينفجر" كتلة مستعرة مضغوطة ما زال في حال تمدد منذ ١٥ مليار سنة، أي منذ حدث ذلك الدوي الهائل الذي انبثقت منه المجرات وما زالت تتباعد بفعله.

ربما استمر "تمدد" الكون الى الأبد، وربما توقف وأخذ في الانقباض وعاد الى ما كان ليبدأ العملية ذاتها من جديد.

هذه الرؤيا التي تتخطى تصور البشر ما كانت لتتحقق لولا عمل مئات العلماء الفلكيين. والواقع ان جميع هذه الاكتشافات تمّت بعد وفاة ويتمان في العام ١٨٩٢ وبالتحديد في السنوات الخمس والعشرين الاخيرة. ولم يدر في خلد الشاعر أن الجمال الذي سحره عندما "تأمله بصمت" ما هو إلا جزء محدود مما هو موجود.

حتى نحن لا يمكننا أن نتصور الجمال غير المحدود الذي سيتكشف أمامنا بفضل العلم.

اسحق عظيموف ■

ازهار الوظائف

يعمل احدهم مسؤولا عن التوظيف في شركة. وتتنافس وكالات التوظيف على خطب وده فترسل اليه الهدايا من أقلام حبر وعلّاقات مفاتيح وسواها.

وذات أسبوع أرسلت اليه باقات زهر متنوعة: يوم الاثنين جاءته باقة قرنفل ويوم الثلثاء باقة ورد ويوم الاربعاء باقة مشكلة من أزهار الربيع. ويوم الجمعة تلقى باقة أقحوان مع بطاقة كتب عليها الآتي: "مهما يكن عملك فنحن نرجو أن تواصل هذا العمل." وكانت الباقة مرسلة من محل بيع الازهار.

ل.م.

أم عاملة

أنا أمّ ومعلمة في آن. ولكثرة انشغالي دأبت على توزيع الأعمال المنزلية على أفراد العائلة. ولم أعِ ندرة قيامي ببعض الاعمال إلا حين دخل ابني الصغير البيت مرة ووجدني أمسح أرض المطبخ. فحدق الي باهتمام شديد ثم سألني بجدية: "ماذا كسرت يا أمي؟"

ن. ط.

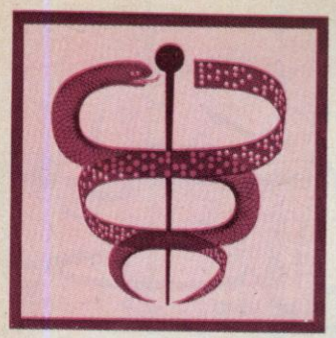

أطباء من عالم الطب

الشلل المستعاد

نحو عشرة في المئة من الملايين الذين أصابتهم عدوى شلل الأطفال في هذا القرن قضوا قبل اكتشاف اللقاح الملائم لها في الخمسينات. الا أن الكثير ممّن صمدوا عانوا بعض الشلل قبل أن يشفوا منه ويعيشوا حياة طبيعيّة، لتعاودهم أعراضه الرئيسية بعد عقود من الزمن. وظنّ الأطبّاء بادىء الأمر أن تلك الأعراض وهمية. لكن الجسم الطبّي بات يعرف أن هناك مرضاً عضلياً يصيب ٤٠ إلى ٤٥ في المئة من ضحايا الشلل البارئة.

ولكن من حسن الحظ أن هذا المرض العضلي لا يقضي على أعصاب الحركة كما يفعل الشلل ولا يؤدّي البتّة الى الوفاة. وكثيرون هم ضحايا الأعراض المستعادَة الذين باتوا، بفضل وسائل العلاج الحديثة، يتغلّبون على أسوأ العواقب من غير أن يحتاجوا، معظم الأحيان، الى أكثر من عكّاز خفيف الوزن وآلة تنفس. وينصحهم الاختصاصيون بأخذ قسط بسيط من الراحة لاتّقاء المضاعفات والمحافظة على طاقتهم.

مجلّة "تايم"

الالياف والزائدة الدودية

أظهرت دراسة نشرت في المجلة الامريكية للصحة العامة أن الاولاد الذين يكثرون من تناول الخبز الكامل والحبوب (cereals) يكونون أقل تعرضاً لالتهاب الزائدة الدودية.

وقد أجرى الدكتور جين برندر وزملاؤه في كلية الصحة العامة والطب البيئي في جامعة واشنطن في سياتل مقارنة بين النظم الغذائية التي يتبعها ١٣٥ ولداً أدخلوا المستشفى بسبب التهاب الزائدة الذي يتطلب عموماً جراحة مستعجلة، ومجموعة أخرى من الاولاد الذين ادخلوا المستشفى بسبب كسور في العظم أو لاجراء جراحات بسيطة. وأظهرت مقابلات أجريت مع الآباء والامهات أن المصابين بالتهاب الزائدة الدودية كانوا يتناولون كمية من الخبز الكامل والحبوب أقل من الآخرين. وبين الاولاد الذين تجاوزوا السن السابعة كان احتمال الاصابة بالزائدة الدودية لدى الذين يتناولون أقل كمية من الالياف ضعفي ما هو لدى الذين يتناولون أكبر كمية منها.

صحيفة "واشنطن بوست"

مملكة الحيوان في الهند

تؤوي الهند إحدى أغنى مجموعات الحيوانات البرية على وجه الأرض. فصحاريها وجبالها وجزرها وغاباتها مساكن لعدد من حيوانات الاساطير العالمية، بما فيها حية الكوبرا المقلنسة والنمر البنغالي الملكي.

غير أن ملايين الكنوز الحية في الهند حوّلت تذكارات بالية ومحافظ جيب جلدية لماعة وعقاقير ذات قوة "سحرية". وما يزيد على نصف الغابات الضرورية لبقاء الحيوانات بدده التطور. وهناك اليوم ٦٩ صنفاً من الحيوانات الثديية و٤٠ صنفاً من الطيور و٢٢ صنفاً من الزواحف والحيوانات البرية معرضة للخطر الى حد كبير. وآخر الفهود الهندية (الشيتا) أردي في العام ١٩٤٨. أما الاسد الآسيوي أو "السينه" فتضاءل عدده وانحصر في مساحة صغيرة معزولة في غابات غير بمنطقة غوجارات، وهي نهاية حقيرة لوحش نبيل يزيّن علم البلاد.

وتحاول الهند التوصل الى توازن دقيق

النمر (Panthera tigris)

ثمة قصص قليلة في سجلات الحفاظ على الحيوانات توازي بنتائجها قصة نجاح مشروع الحفاظ على النمور في الهند الذي بدأ العمل به عام ١٩٧٣ بهدف حماية نمر البنغال الملكي. ففي وقت من الاوقات كانت عشرات الآلاف من هذه الحيوانات تطوف غابات الهند. لكن بين ١٩٠٠ و١٩٧٠ تراجع عددها الى قرابة ألفين، وأصبح أمير الغابة نادر الوجود بحيث بات جلده يساوي عشرة آلاف دولار في السوق السوداء الاجنبية. وبمباركة من رئيسة الوزراء الراحلة أنديرا غاندي أنفق المشروع ١٣،١ مليون دولار لإقامة ١٥ محمية للنمور.

وفي غضون عقد من الزمن زاد عدد النمور في الهند أكثر من ضعفين، واليوم ثمة ٤٠٠٥ نمور، منها ١١٤١ تعيش في المحميات. ولكن فيما كان عددها يزداد طافت جماعات منها في حقول قصب السكر وافترست القرويين الذين اعترضوها. وتبذل جهود حالياً لاقامة منطقة محايدة بين القرى ومحميات النمور.

ان الحفاظ على النمر يعد أكثر من مجازفة في علم الجمال. وفي هذا الصدد يقول هـ.س. بانوار المدير السابق لمشروع النمور: "لكي تحافظ على النمر عليك الحفاظ على الغابات وعلى الغزلان التي هي فرائسه. ولكي نحافظ على الغزلان ينبغي الحفاظ على الأعشاب، وهذا يعني الحفاظ على التربة والماء. فباسم النمر نقدم الى الناس مشروعاً متكاملا للحفاظ على البيئة."

بين ضروريات الازدهار لشعب يزيد ١٤ مليون نسمة سنوياً، ومتطلبات حياتها البرية الرائعة. وبغية قلب التيار المتجه نحو الهاوية، ثمة ٥٤ متنزهاً وطنياً و٢٤٧ محمية للحياة البرية وما يزيد على ١٠٠ ألف كيلومتر مربع تحت الحماية الرسمية.

المصور راجيش بيدي الذي سافر مئات الوف الكيلومترات بحثاً عن الحياة البرية يحاول من جهته ان يصون التراث الطبيعي للهند من خلال التقاطه صوراً فوتوغرافية. وصوره الحية التي سنعرضها هنا تمثل ست قصص لكائنات كانت انقرضت قبل زمن بعيد لولا برنامج المحافظة على البقاء التي اتبعته البلاد.

مارك والترز ■

ترك أربعة من هذه التماسيح في نهر الغانج وأحصي ٤٤ في غاغرا وناریاني ورامغانغا وهي مجاري أنهر في أوتار براديش.

وبسبب ضخامة أحجام هذه التماسيح يكثر الطلب خصوصاً على ذكورها بسبب جلدها الذي تصنع منه سلع من الاحذية الى محافظ الجيب. وبموجب قانون حماية الحياة البرية الصادر عام ١٩٧٢ حظّرت الحكومة قتل الغريال وصيده والاتجار به وتصديره. وفي ١٩٨٠ نجح العلماء للمرة الاولى في استيلاد انثاه في الأسر في محمية أوريسا ناندانكانان. واليوم يتوالد هذا الحيوان طبيعياً في
غانداك وغيروا. وعلى رغم أنه ما زال معرّضاً للخطر، فقد وصل تعداده الى قرابة ٢٥٠٠.

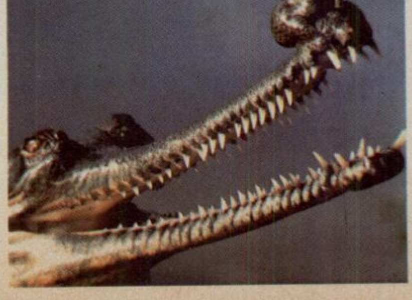

الغريال (Gavialis gangeticus)

الغريال واحد من عائلة التماسيح يصل طوله الى خمسة امتار.
ويظهر على رأس أنف الذكر البالغ نتوء يشبه ابريقاً مقلوباً. وفي العام ١٩٧٥

الحُبارى (Choriotis nigriceps)

من يتطلع الى الحُبارى يخال للوهلة الاولى أنها تشبه نعامة صغيرة. والحقيقة أنها طائر شبيه بالغرنوق (الكركي) له شهية شديدة للحشرات والحبوب. وبقاء الطائر في العراء يعتمد على مظهره الغريب المموّه، ففي فصل التزاوج يتحوّل تماماً: ينتفخ جيب حنجرته الى حجم بالون ويتدلى بين قائمتيه. من ثم ينصب الطائر ذيله فوق ظهره ويحرّكه بسرعة صعوداً وهبوطاً عارضاً الوبر الابيض تحته. عنقه الابيض البارز تراه الانثى عن بعد أكثر من كيلومتر، ويمكن سماع ندائه من مسافة ٥٠٠ الى ٦٠٠ متر.

منذ بداية القرن الحالي أدى نشاط الصيادين وتخريب بيئة

الحيوان الى خفض عدد هذا الطائر المدهش من عشرات الآلاف الى بضع مئات فقط. وأخيراً أفردت الحكومة في العام ١٩٨٠ مساحة ٣١٦٢٠ كيلومتراً مربعاً من مناطق جيسالمير وبارمر في راجستان وأقامت عليها المتنزه الصحراوي الوطني. ويعود الحُبارى الى هذه المناطق بأعداد وافرة.

اللنغور الذهبي (Presbytis geei)

انه صنف متوحد من القرود التي تقطن التلال السفحية في جبال حملايا الزاخرة بالغابات على حدود بوتان. لذلك بقي مجهولا لدى العلماء حتى العام ١٩٠٧. وأول من كتب عنه بالتفصيل كان عالم الطبيعة البريطاني المولد إ.ب.غي.

يبدو اللنغور "ذهبياً" في فصل الشتاء فقط. أما في الصيف فيتغير لون "شعره" الطويل المتطاير الى الابيض الزبدي. وهو ينتمي الى عائلة كبيرة من القرود التي تعرف باسم أكلة اوراق النبات، ونسيبه هو اللنغور العادي الجليل في الهند.

يبدو اللنغور قرداً مكبوتاً، ونادراً ما يصرخ ويقفز من غصن الى آخر مثل الغيبون أو المكاك. ويمضي فترات بعد الظهر الطويلة في أعالي الشجر ينتظر زوال حرّ النهار قبل الشروع في جمع اوراق الاشجار. ومع أنه حيوان ودود وذكي وسهل الترويض فانه يبقى كائناً غامضاً.

وفي العام ١٩٦٠ كان ثمة ٥٥٠ لنغوراً ذهبياً على حدود بوتان بين نهري سانكوش وماناس. واليوم هناك قرابة ١٠٠٠ لنغور تعيش في التلال السفحية في جبال حملايا. وفي حين يظن ان ثمة ألوفاً تسكن في بوتان، فان موطنها في الهند يصغر يوماً بعد يوم بفعل العمل على تأمين مراع للماشية. والسد المزمع انشاؤه سيؤدي الى القضاء على وجود اللنغور في الهند. وما لم تفرد مساحات كافية للعيش، فان ما تبقى منه سيلجأ الى أماكن آمنة في بوتان.

الكركدن (Rhinoceros unicornis)

قبل قرون كانت أعداد من الكركدن الهندي الضخم تسود المستنقعات بين السند وبراهما بوترا. أما اليوم فقد انحصر وجودها في مساحة ضيقة في التلال المنخفضة الواقعة شرق حملايا. والمعروف أن الكركدن الهندي واحد من أصناف خمسة من الكركدن معرضة للخطر. وخلافاً لصنفي الكركدن الافريقي ذي القرنين،
فان الاصناف الآسيوية الثلاثة أصغر ولها قرن واحد. وفي حين يتميز الكركدن بقوة خارقة فان جلده سهل الاختراق برصاصات فولاذية. وأكبر دفاع يصبح مسحوقاً ويجعل منه دواء يثير الشهوة الجنسية. وقد يبلغ سعر الكيلوغرام الواحد من مسحوق قرن الكركدن في بعض البلدان الآسيوية ٨٠٠٠ دولار. والحقيقة أن القرن يتألف من القرتين (المادة القرنية) فقط، وهي المادة ذاتها الموجودة في أظافير الانسان.
وكل جزء من الكركدن تقريباً يُعتقد دواء لمرض أو لآخر. وهكذا بقي في بداية القرن الحالي اثنا عشر كركدناً فقط في كازيرانغا. وبحلول العام ١٩٧٨ أحصي هناك ٩٦٠ من البهيموث (أفراس البحر) فضلا عن عدد آخر من الحيوانات في ماناس.
لكن قدر الحيوان يبقى غامضاً في

يمتلكه هو سرعته في الجري، حتى ان في استطاعته مجاراة "ابن عمه" النشوئي الحصان.
لقد أدت الخرافات حول القدرات الخارقة التي يتميز بها قرن الكركدن. الى انقراض هذا الحيوان تقريباً. فطوال قرون كان قرنه يطحن حتى أسام والبنغال. وعلى رغم أن صيده حظر في العام ١٩١٠، ويقف اليوم خفراء بسلاحهم يحرسون الكركدن ليلا ونهاراً، فقد استطاع منتهكو حرمة الصيد قتل ٤٣ كركدناً في العام ١٩٨٤ وفرّوا بعد انتزاع قرونها.

الفيل الهندي (Elephas maximus)

الفيل الهندي أو الآسيوي ينتسب الى فيل الادغال في افريقيا، لكن أذنيه أصغر حجماً. وأنيابه العاجية ثمينة للغاية وتنعت أحياناً بالذهب الأبيض. أما الناب المتوسط الحجم فيباع بما يراوح بين خمسة وعشرة آلاف دولار، أي ما يعادل دخل فلاح لمدة عشر سنين. ومنتهكو حرمة الصيد يطلقون النار على الفيلة من بنادق رشاشة، ومن ثم يقتلعون أنيابها ويتركون الباقي للضباع والنسور. لقد أهلك صياديو القرن التاسع عشر معظم الفيلة في الهند. أما

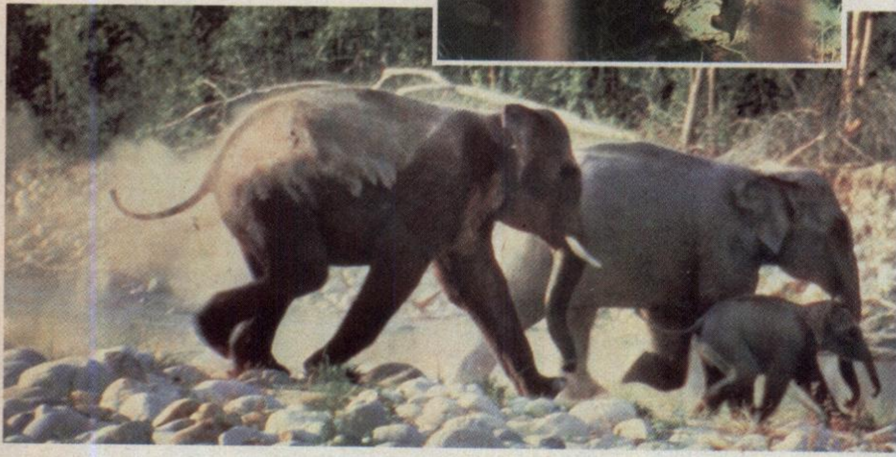

اليوم فعادت أرقامها لتبلغ الآلاف. الا أن الكثير ما زال غير معروف عنها، خصوصاً في ما يتعلق بعاداتها بغية حمايتها على المدى الطويل. وهكذا تجري مراقبة الفيلة بدقة في متنزهات غاتس الغربية بهدف وضع تدابير تكفل حمايتها.

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn
and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted
by C.E.P.I. in November 1985

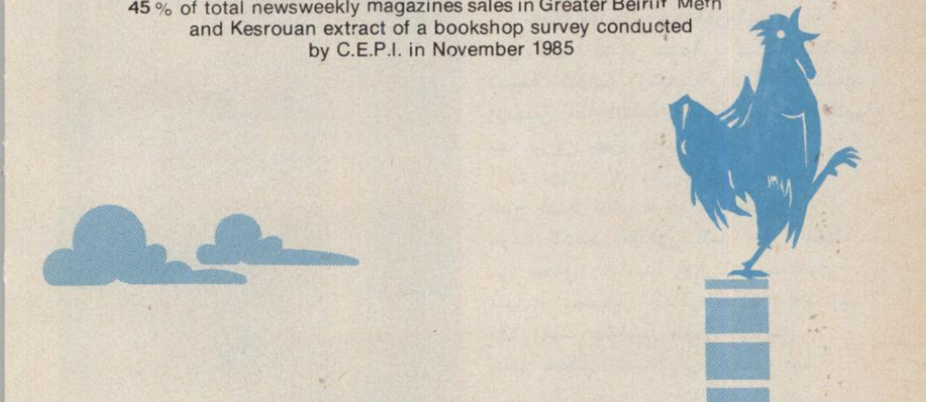

النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative TAMAM S.A.L

الوَقتُ ثمينٌ فلا تُضيِّعُوه

بعض الناس يحسُّون الساعة دهراً،
وغيرهم يرونها تمر مرور الثانية. هنا عالمة نفسانية تحذرنا من
الاخطاء الاكثر شيوعاً في التصرف بالوقت الثمين

حين يتحدّث الناس عن الوقت ينقسمون فريقين، أحدهما يقول دائماً: "ما عندي وقت!" والآخر يُظهر حيرته في طريقة قتل الوقت. لكن الوقت هو هو عند الجميع. وكل منا يحصل على ستين دقيقة في الساعة وعلى أربع وعشرين ساعة في اليوم. انما التفاوت في

Condensed from psychologie heute (Oct.'84), © 1984 by
psychologie heute / Schräder-Naef, Weinheim. Ilustrations: Walter Einsel

التوزيع يتناول الاعمال التي نقوم بها، فبعضها يرينا اليوم قصيراً والبعض الآخر يجعله غير متناهٍ في الطول.

لنتصور تلميذاً يتسلّم جدول وظائفه الاسبوعية دفعة واحدة: "ليوم السبت يجب أن تنجز مئة عملية حساب وتقرأ عشرين صفحة وتكتب قطعتي إملاء وموضوعي إنشاء وتعرف كل شيء عن جغرافية البحر الابيض المتوسط وعن الحرب العالمية الاولى وتتعلَّم أُغنيتين وتشترك في الالعاب الرياضية وتجد وقتاً للرسم."

الأرجح ان الولد سيصاب بصدمة حين يعاين هذا الجبل من الوظائف منتصباً أمامه، فيفضّل البقاء في فراشه مدّعياً أنه مريض. ولكن حين تقسَّم الاعمال موضوعات ودروساً، تهون معالجتها ويصبح في وسع التلميذ انجازها كما يتاح له بعض وقت فراغ.

كذلك فان وضع برنامج عمل يساعد البالغين في شق طريقهم وسط واجبات وارتباطات عدة ويبيّن لهم بالتفصيل كيف يصرفون ١٦٨ ساعة في الاسبوع. يريهم مثلا أنهم ناموا ٣٠٢٠ دقيقة وخصَّصوا بالوظيفة ٢٨٧٥ دقيقة وصرفوا ١٨٨٥ دقيقة في أعمال مختلفة مثل التسوق وزيارة الطبيب وبقيت لهم ٢٣٠٠ دقيقة فراغ.

بفضل هذا التحليل يتاح لنا أن نلاحظ بجلاء تلك الظواهر التي نحبها وتلك التي لا نحب. وربما شعرنا بصدمة أمام النتائج التي ترينا مثلا طول الوقت الذي نُنفقه أمام التلفزيون وقِصَر الوقت الذي نُبقيه لأقرب الناس الينا.

كثيراً ما تكون العوامل الخارجية سبباً لمشكلات الوقت، ففي أعمالنا نجد أنفسنا عادة مضطّرين الى تحديد مواعيد وتعيين لقاءات ضرورية. لكن مشكلات الوقت تَنجُم عن مخاوفنا ورغباتنا وليست نتيجة الحظ التعس. إنها من صنعنا، على الأقل جزئياً. نحن نقع دائماً في الأشراك التي ننصبها حين نبالغ في إثقال أوقاتنا بالمواعيد والساعات المحجوزة، ثم بعد هذا نغضَب لأن حادثاً غير منتظَر أوقعنا في وَرْطة. ولكي نجتنب هذه الأشراك دعُونا نتفَحَّصها بدقَّة:

الشَرَك الاول: النشاط الاجباري. من أفظع الخطايا عند العقائديين البيوريتانيين تضييع الوقت أو تبذيره، وهذا الموقف يعبِّر أيضاً عن فلسفة الحياة العصرية التي تسيطر عليها الصناعة وتزعم أنه كلما زاد عملنا زاد اعتبارنا أعضاء نافعين في المجتمع وأن أحَقَّ الناس بالاحترام هم "المشغولون الذين ليس لديهم وقت."

لنفرض أن أمامك ست ساعات عمل في هذا اليوم وأن في وسعك اتمام عملك في أربع. هل تُتمُّه بسرعة وتستمتع بالوقت الباقي؟ الأَرجح لا. فرئيسك أو ضميرُك يحسَب هذا التصرُّف تكاسلا. ولكن إذا أَنفقتَ الساعات الستْ في اتمام الوظيفة فستشعر بأنك مجتهد وناجح.

"الشغل يتمدد ليملأ الوقت المُعَد لاتمامه." هذا ما جاء في رأس "قوانين باركنسن" التي صاغها الصحافي

البريطاني نورثكوت باركنسن. ومع أننا غالباً مُرهَقون بالعمل، فما زال معظمنا يتوهم أن الالتزامات الكبرى وحدَها تُشعره بأنه ذو أهمّية ونفع في المجتمع.

الشرَك الثاني: الخوف من الفراغ. في غرفة انتظار لدى طبيب أو في صالون حلّاق، لماذا يُسرع الناس الى التقاط مجلّة؟ لماذا يغضبون اذا اضطُرّوا الى الانتظار وإن اتّسع لديهم الوقت؟ كثيرون يكرهون الجمود. فاذا أرادوا الاسترخاء لجأوا الى التلفزيون أو الكتاب أو حياكة الصوف. بعض ربات البيوت لا يجسرن على الخروج في يوم ربيعي جميل من دون دلو ماء وإسفنجة لغسل السيّارة، بهذا يبرّرن رغبتهن في الاستمتاع بالشمس. وهناك مَن يبرّرون اشباع حاجتهم الى التنزه بقولهم انهم يأخذون الكلب للنزهة. كل هذا يعني أن كثيرين منا يحسبون الفراغ أمراً مستقبحاً.

نحن نخاف الفراغ لأنه يجعلنا ننكفىء على نفوسنا ونغرق في التفكير. وكل نوع من النشاط يزوّدنا العُذر اللازم لرفض التفكير في معالجة أي مشكلة ولاجتناب التحدُّث عن رغباتنا أو مناقشة اختلاف الرأي بيننا. وهكذا يصبح اللجوء الى العمل ذريعة للهرب من المشاكل.

الشرك الثالث: العجز عن قول "لا". كثيرون يأخذون على عواتقهم مسؤوليات تجاوز طاقاتهم، لا لرغبة ذاتية في المساعدة بل لأنهم يخافون اغضاب الآخرين أو لأن شعورهم عدم الاطمئنان يجعلهم متكلين على رضا الناس. فهم مستعدّون لتلبية كل طلب مهما يكن مُزعجاً. ولشدّة رغبتهم في كسب المدح والتقدير فانهم يغفلون الاشارة الى ما كلّفهم العمل المطلوب من وقت ومشقة.

بهذا الانتقاد لا نقصِد تحذير الناس من ممارسة العَون والخدمة وحُسن الجوار، لكن مشكلة العاجزين عن قول "لا" هي أنهم يرتبطون بالتزامات ووعود يعجزون عن تنفيذها، فيشعرون بالغبن والارهاق وينقمون على أنفسهم وعلى الآخرين.

الشرك الرابع: تضييع فرص للعمل. نحن غالباً نسارع الى الانتقال من نشاط الى آخر، لكن الفترة القائمة بين عمَلَين كثيراً ما تضيع. ونقول لأنفسنا: "لا فائدة من بدء عمل جديد بين هذا وذاك." فاذا كان علينا مثلا كتابة تقرير يستغرق في نظرنا أربع ساعات، فلا يخطر لنا أن نعالج هذه الوظيفة بتجزئة الوقت ثمانية أنصاف ساعة. ونبرّر موقفنا بالادعاء ان الاندماج في العمل يتطلّب أوقاتاً أطول. وننسى أنه سبق لنا برمجَةُ النشاط التالي الذي قد يكون الاستماع الى نشرة اخبار أو حضور برنامج مثير في التلفزيون. إن أكثر الذين يشكون من ضيق الوقت: على رغم ازدياد أوقات الفراغ، هم الذين لا يحسنون الافادة من الاوقات العارضة والفرص

الشرك الخامس: رفض التخطيط. الطلاب الذين يتوجب عليهم أن يدرسوا لامتحان أو يُعِدُّوا رسالة فصلية يزعمون أنهم لا يقدرون على الدرس الا اذا كانوا في حال نفسيَّة ملائمة. وغالباً ما تكون النتيجة أنهم يؤجّلون الشغل الى ما شاء الله ولا يستمتعون بأوقات فراغهم لأنهم دائمو القلق على الشغل الذي ينتظرهم. أخيراً يدهمهم الوقت ويُرغمهم على الجهد المُضني. وعلى رغم التجارب التي يمرّون بها فلا يَخطُر لهم أن التخطيط المُتقَن هو أقرب الى الصواب، بل ينتهون الى الاعتقاد أنهم لا يستطيعون العمل الا تحت تأثير الضغط.

ان الذين يكرهون التخطيط هم الذين يتخيَّلون صورتين: الاولى صورة المخطط المُفرط في الدقة الذي يحاصره التفكير في الموعد الاخير لانجاز العمل، والثانية صورة المتهاون المنكر للتخطيط الذي يعمل طوال الليل حين يطيب له العمل لكنه لا يحجم عن ترك عمله فجأةً ليذهب في نزهة تدعوه اليها شمس مُشرقة.

كلتا الصورتين تفتقر الى الدقَّة والصواب. فالمخطط الصالح هو الذي ينظّم أوقاته وفقاً لحاجته ويُقيم توازناً حسناً بين العمل والفراغ والاسترخاء. ومُنكِر التخطيط يخسر حريته تماماً عند اقتراب المواعيد والاستحقاقات.

الشرك السادس: البداية الصعبة: كلُّنا يعرف التجربة الآتية: في ساعة مباركة قرَّ رأينا على انجاز مراسلاتنا صباح السبت. ولكن بدلا من الشروع فوراً في العمل نتمهَّل في تناول الفطور ثم نقرأ الجريدة من أوّلها الى آخرها. نراجع رسائلنا واحدة واحدة لنرى أيها يحتاج الى جواب عاجل، ثم نُجري مكالمة هاتفية، وأخيراً نقرّر أن الأسراع في كتابة رسائلنا أمر غير ضروري يمكن تأجيله الى سبت آخر. ولكن حين نجلس للعمل نجده لا يستغرق سوى وقت يسير، فنأسف لأننا لم نباشره من قبل.

المشكلة ذاتها تعرض لنا حين نتورَّط في عدد من الوظائف الصغيرة قبل التركيز على الوظيفة الرئيسية. وفي توزيع جهودنا على هذا المنوال نُضيع وقتاً كثيراً.

الشَرَك السابع: الاحساس الخادع بالوقت. لبعض الناس إحساس قوي بالوقت يُغنيهم عن استعمال المنبه لايقاظهم في ساعة معيَّنة. لكن هذا الاحساس ليس دائماً موضع ثقة. مثلا، اذا كنا ننتظر حدثاً ما بفارغ الصبر فان الدقيقة تبدو لنا مثل ساعة في الطول. اما اذا كنا مبتهجين برفقة أصدقاء فالساعات تمرُّ مرور الدقائق.

وفي تذكُّر أمور سابقة تنعكس الآية. فذاكرتنا تسجّل صورة مطوَّلة ومفصَّلة لسهرة ممتعة أو رحلة موفَّقة قمنا بها في إحدى العُطَل، أما الحوادث اليومية مهما

طالت فلا تحظى بسوى صورة باهتة ضئيلة في مخزون الذاكرة. هذا يعني أن الذاكرة البشرية لا يمكنها اعطاء الحكم الصحيح على الوقت. فهي تبالغ في تضخيم الوقت الذي قضيناه في أعمال مهمَّة ومثيرة لكنها تسرف في تحقير الوقت الذي قضيناه في التسكُّع أو ملاحقة أمور تافهة.

الذين عندهم وقت لا يعملون عادة أقل من الذين ليس لديهم وقت، لكنهم يعرفون كيف يميّزون الأوَّليات ويتقيّدون بما يتخذونه من قرارات. ونحن لو تعلّمنا حُسْن استعمال وقتنا لالتزمنا منهجاً يبدّل حياتنا بكاملها ويساعدنا على حُسن إنجاز أعمالنا.

في كتاب لميخائيل إند عنوانه "مومو" حكاية فتاة لم تملك من الدنيا شيئا سوى "الوقت". وبمساعدة أصدقائها حرصت على حمايته من اللصوص. في هذا الكتاب نقرأ: "الحياة تتضمن سرًّا عظيماً وبسيطاً في آن، يشارك فيه كلّ منّا. هذا السر هو الوقت. يقيسونه بالساعات والتقاويم، لكن هذه المقاييس باطلة أو هي قليلة الفائدة، لأن الوقت هو الحياة كلُّها."

ريغولا شرادر - نايف ■

الريح والسفينة

قبل سنين دمر الاعصار "كاميل" جزءاً كبيراً من ساحل خليج مسيسيبي. وجلس فريق من رجال الاعمال يتحدثون عن الخسائر التي لحقت بهم. وسمعت أحدهم يعدّد كل شيء جمعه في حياته ليفقده في ليلة واحدة رهيبة.

فقال صديق له بعدما سمع قصته كاملة: "هنري، الله يعطي والله يأخذ." وفكّر هنري هنيهة ثم قال بهدوء يائس: "انك على حق يا فريد. الا اني تمنيت لو انه أخذها مني كما اعطاني اياها: شيئاً فشيئاً."

ب.س.

نور العالم

بعدما روّضنا الهواء والريح والمد والجزر والجاذبية، سنتمكن ذات يوم من السيطرة على طاقات الحب. وعندئذ للمرة الثانية في تاريخ العالم، سيكتشف الانسان النار.

تيار دو شاردان، فيلسوف فرنسي

صبيان وبنات

قالت فتاة صغيرة لصاحبتها وهما تشاهدان الصبية يلعبون: "ذات يوم سنتوقف عن اللعب بدمانا وألعابنا، اما هم فسيواصلون اللعب بالكرة."

صباح الخير!

نسكافه

نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة بالحليب ،
تجعل نهارك مليئاً بالحيوية والنشاط .
إشرب نسكافه في الصباح وفي أي وقت ، وتمتع بطعمها اللذيذ ونكهتها الغنية .
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية سريعة التحضير .

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح.

PI 2960

دراجتي العزيزة

درّاج مبتدىء يستجيب لأهوائه ويلبي دعوة الطرق

في الربيع المنصرم مرَّ أمام بيتنا في الريف راكب دراجة ذات عشر سرعات(★) وبدا أنه يستمتع بوقته.

وقلت لزوجتي ليزا: "يمكنني أن أفعل ذلك أنا أيضاً. يمكنني اخراج دراجتي وركوبها الى العمل."

وأجابت ليزا: "فكرة رائعة! لكنَّ المسافة تتجاوز العشرين كيلومترا كما تعلم."

– وما هَمّ! فدراجتي بعشر سرعات أيضاً. وهذه السرعات تبسط المرتفعات.

"وعليك قطع عشرين كيلومتراً في طريق العودة أيضاً."

وأوضحت متجاهلا منطقها التحذيري: "يمكنني دائماً استخدام السرعات الأقوى."

وهرعت الى سلم القبو. وعدت بعد دقائق ومعي دراجتي الصفراء التي اشتريتها في الجامعة. وكانت صدئة قليلا لكنها رائعة.

وخاطبت زوجتي: "ما هي إلا لحظات وتنزل هذه الساحرة الى الطرق. وبالطبع سأركب في البداية مرتين أسبوعياً ثم أزيد تدريجاً. وسأوفر الكثير من المحروقات."

ووافقت ليزا. فتلك طريقة لتوفير المال واستخدام طاقة متجددة هي قوّتي

(★) Ten-speed bicycle

Condensed from News Herald (July 17,'85), © 1985 by the News Herald, Morganton, N.C., with additions by the author. Illustrations: Chris Demarest

وتحسين حالي البدنية والاستمتاع بالمناظر. وبدا الامر مثالياً.

ونهار السبت نظّفت الدراجة وزيّتُّ سلاسلها وركبتها مسافة كيلومتر ونصف كيلومتر. وبدا الامر ممتعاً.

واستيقظت باكراً فجر الاثنين وركبت دراجتي مقتحماً نهاراً جديداً. وكانت الكيلومترات الاربعة الاولى رائعة. فالنسمات العليلة تلفح وجهي والدراجة سهلة الركوب، حتى انني وجدتني انزل المنحدرات في معظم الاحيان. وأدركت لماذا يحب الكثيرون ركوب الدراجات. وتخيلت حيوانات الغابة الصغيرة تنظر الي وتهز رؤوسها استحساناً، وشعرت بالفخر بسنيَّ الاربعين.

وبعدما اجتزت جسر المدينة تبدلت وجهة نظري جذرياً حين أدركت انني حتى ذلك الوقت كنت أنحدر حقاً.

وأعتذر الى الساكنين على جانبي الطريق العامة والطريق الجانبية المحاذية لها. فالصوت الذي سمعوه يعبر أمام منازلهم ذلك الصباح لم يكن آلة تنظيف كهربائية بل كنت أنا أحاول أن أتنفس.

واعتمدت السرعة الاقوى، التي لم تكن لتكفي، وصممت على صعود التلة. ووددت لو أنزل عن الدراجة وأجرها، لكن كبريائي أقنعتني بأن التلة تحد يومي لمعظم راكبي الدراجات. وأبيت أن أرتقيها مشياً في استسلام مذل.

ونجحت في عزمي. ولكن ما إن رجوت متعة تنشق الاوكسجين حتى تبددت آمالي. فقد هاجمني كلب ضخم من احدى المزارع المجاورة. وضاعفتُ سرعتي، الامر الذي يعتبر انجازاً أولمبياً اذ كنت أدوس بقدم واحدة فقط، أما القدم الاخرى فكنت أبعد بها الكلب. وتذكرت أنني قرأت مرة أن بعض العدائين ينجون من وحوش كهذه بمخاطبتها بخشونة. واستحق الامر المحاولة.

فصرخت بعنف: "أيها الكلب اللئيم! عد الى بيتك."

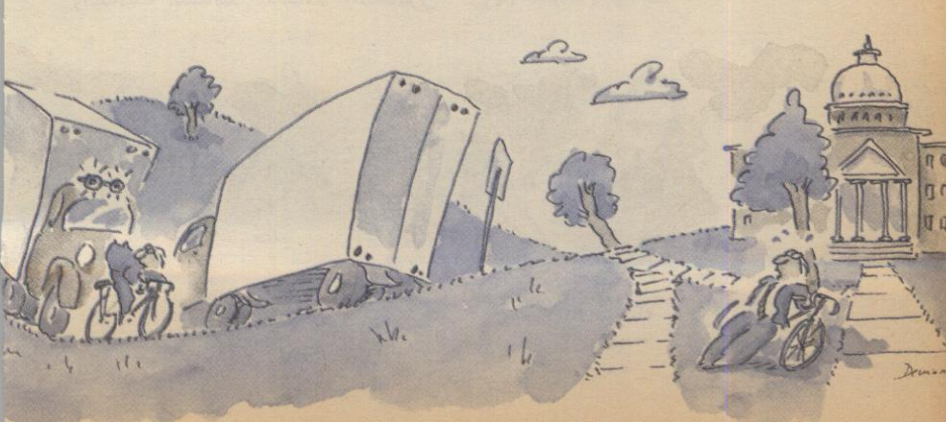

وأطاع الكلب أمري! فانطلقت مسرعاً وعاد تنفسي الى طبيعته عند انعطافي الى الطريق العامة التي بدأت انحداراً طويلا. وكنت آنذاك قطعت تسعة كيلومترات.

وتمتعت قدماي ورئتاي وقلبي بفترة من الراحة، لكن أعصابي ما لبثت أن تعرضت لامتحان قاس. فقد اندفعت نحوي قاطرة ضخمة، ولاحظت في لفتة خاطفة أن شاحنة أخرى عملاقة تحاصرني من الخلف. وما هي إلا لحظات حتى امتلأت الطريق بالشاحنتين وبي في خط عرضي. وكنت أستطيع لمس القاطرة بمرفقي وهي تندفع بسرعة جنونية. وأصر سائقها على التأكد من أنني أحسست بوجوده، فأطلق بوق قاطرته. وكاد قلبي يقفز من بين ضلوعي رافضاً السكنى في هيكل مشؤوم مهما يكن مليئاً بالهواء. لكنني تمسكت بمساري الخطر فيما اندفع السائق كالبرق في علبته الحديد الأمينة.

وأخيراً وصلت الى مكان عملي. ولحسن حظي لم أجد شهود عيان يعرفونني جيداً. وأوقفت دراجتي واتكأت عليها وقد أعياني التعب والغثيان. وصعدت درجات السلم ببطء وعضلات رجلي تتمدد وتتقلص وكأنها قطع حلوى طرية. ورداً على "صباح الخير!" من أحد الحراس خرجت مني كلمات بصوت أجش مثير للشفقة.

وجاهدت النهار كله محاولا ألا أفكر في رحلة العودة. لكنني نجحت في تلك الرحلة أيضاً، ورجعت على مهلي ما عدا المسافة قرب الكلب التي طرتها بسرعة جنونية. وبينما أنا أتجاوزه صرخت فيه: "تنشق غباري يا كلب!"

وولجت باب البيت وأنا أبدو كأنني خرجت لتوي من مغسل للسيارات. كان العرق يتصبب مني وأنا أمتص الهواء بنهم. وعاجلتني ليزا بكوب شراب بارد فتناولته شاكرا وارتميت في الاريكة من غير حراك.

ومذذاك ركبت الدراجة غير مرة وأمسيت أقوى وأشد عزيمة. ونظراً الى المحاولات المتكررة من الشاحنات لمعانقتي اشتريت خوذة مزودة مرآة للرؤية من الخلف. وفي الطريق أنظر في المرآة فأرى نفسي أكشر وأعبس ووجهي يتحول أرجوانياً. ويبدو أن المرآة دائماً ليست في الوضع المناسب لارى الآتي من الخلف، ولكن اذا صدمتني احدى الآليات يوماً فسأتمكن من مراقبة قسمات وجهي في أثناء الحادث.

وحتى الآن قصرت رحلتي من ٦٣ دقيقة الى ٤١. والكلب "كلايد" أصبح متفهما بعد نهراتي المتكررة. وهو نادراً ما يلاحقني هذه الايام.

وركوب الدراجات مسافات طويلة لا يؤلم أسفل الظهر أو الركبتين. فأنا لم أشعر بأي آلام في هذه المواضع. ولكن يظهر أنني ارهقت يديَّ بحمل جسمي حين انحني الى أمام. ويتساءل أصدقائي لماذا أبدو وكأنني أنظر دائماً الى السقف، غير عالمين أن عظام رقبتي ملتصقة بعضها ببعض نتيجة مراقبة الطريق من الوضع الذي تتطلبه السرعة العاشرة.

والواقع انني أستمتع بركوب الدراجة أحياناً. وأنا أتطلع الى ركوبها حين يكون الطقس مشمساً ومنعشاً والوقت متسعاً. ولكن عليَّ الاعتراف بأنني بتُّ أقدِّر المطر الصباحي الذي يجبرني على ترك دراجتي في البيت وقيادة سيارتي الى العمل. ولا يهمني ماذا تقول عني حيوانات الغابة الصغيرة آنذاك.

جون كارنن ■

بطاقة الصباح

بعد ترقية الموظف المندفع الى رتبة مدير، أبلغ الى مرؤوسيه ان كل اتصال معه يجب أن يتم كتابة. وصباح اليوم التالي التقى المدير الجديد موظفاً قديماً محنكاً سحب بطاقة من جيبه وقدمها اليه. فقرأ في البطاقة كلمتين: "صباح الخير."

و.ك.

صور حية

المتكبر يمشي وكأنه يوازن شجرة العائلة على أنفه.

الواثق من نفسه، صلعته قبعة نفيسة، وكأنَّ من غير الوارد عنده أن يكتسي بالشعر كالآخرين.

زير النساء هو الرجل الذي تتمنى لو يكون ابنك وتخشى أن يلتقي ابنتك.

أ. س.

كَارل يُونغ أضَاءَ النفسَ البشَريّة

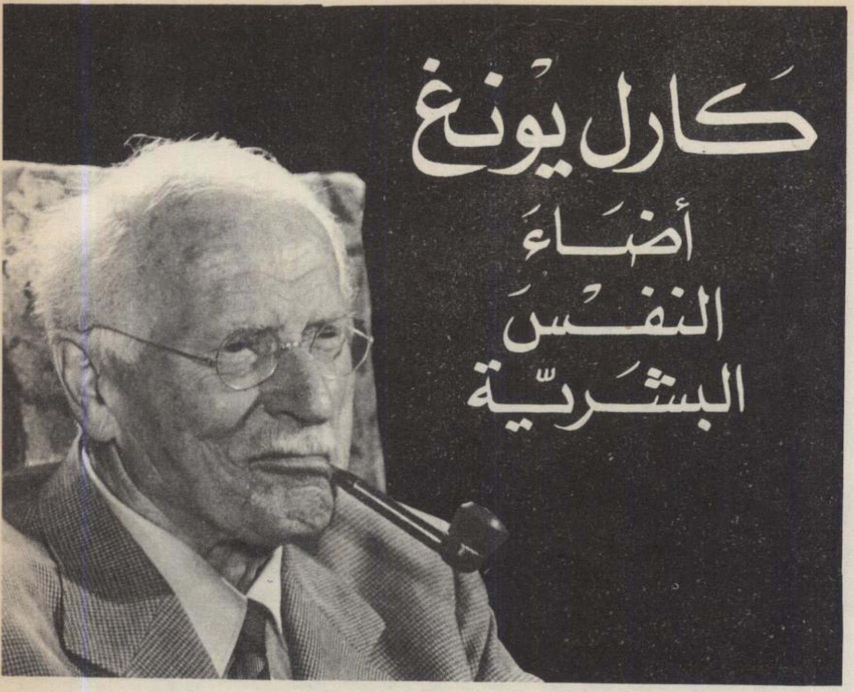

إن بصيرة ذاك الرائد في علمِ النفس ما زالت تعين الناس في كل مكان

لم تكن فترة بعيدة مضت عقب الحرب العالمية الثانية عندما وافق لورنس فان در بوست، وهو مستكشف ومؤلف من جنوب افريقيا، على لقاء الاستاذ السويسري الشهير ك.غ. يونغ، وذلك بناء على إلحاح زوجته. وبدلا من لقاء عالم معتدّ بنفسه حسبما كان يتوقع، وجد فان در بوست نفسه امام رجل يشد الناس اليه ويتسم بالنشاط والظرف.

وبعدما تبادلا الكلام حتى ساعة متقدمة من الليل "اضمحلت" الاختلالات النفسية التي كان فان در بوست يعانيها نتيجة سنوات من السجن في معسكر ياباني لأسرى الحرب، ومن تلك الاختلالات شعوره بالانعزال والوحدة. وكثيراً ما التقى يونغ بعد مقابلتهما الأولى ولم يبدّل رأيه أبداً في قدرة هذا الرجل على المداواة.

قال فان در بوست: "لقد عرفت كثيرين ممن يعتبرهم العالم عظماء، لكن كارل غوستاف يونغ هو الوحيد تقريباً الذي أثق بعظمته ثقة تامة."

Photos: Walter Verlag, Olten, Switzerland

أما اليوم، وبعد نحو ربع قرن من وفاة يونغ فما زال تأثيره يتنامى. وإن عبارات استحدثها، مثل "الانفتاحي" و"الانطوائي" و"المظهر الاجتماعي الكاذب" الذي يختبىء خلفه الفرد و"النموذج الأصلي"(١) أصبحت جزءاً من اللغات العالمية، والمؤسسات والجمعيات التي أقيمت تكريماً له تلقى ازدهاراً في أنحاء العالم. ومن يقرأ كتباً مثل "الرجل العصري الباحث عن النفس" و"الذكريات والأحلام والتأملات" (٢) يتأثر بما تمتع به يونغ من غنى فكري. وفي إحدى مقالاتها النقدية الادبية ذكرت صحيفة "نيويورك تايمس" أن "الناس يقرأون يونغ اليوم لأن اهتماماته تتشابه واهتماماتهم. فالبحث المستمر عن المغزى والكمال الذي شغل يونغ مدى حياته هو نفسه البحث الذي يشغل الناس اليوم أيضاً."

نوبات إغماء – إن قصة حياة يونغ هي تصوير واضح لتلك العملية المستمرة مدى الحياة. فقد ولد كارل في ٢٦ يوليو (تموز) ١٨٧٥ في كيسفيل على ضفة بحيرة كونستانس، وشبّ في قرية كلاين هونينغن الريفية. وكان والده رجل دين. وفي السن الحادية عشرة التحق باحدى المدارس الثانوية في بال المجاورة حيث كان زملاؤه الأكثر تكلّفاً يتكلمون لغة ألمانية "مصقولة" ويعيشون في منازل فخمة. وذكر يونغ بعد سنوات أنه وعى للمرة الاولى انه "ابن رجل فقير ينتعل حذاء مثقوب النعل."

كان يونغ يكره المدرسة. وعلى رغم انه تفوق في معظم المواضيع فقد واجهته صعوبة في الرياضيات والرياضة البدنية، وكان يفضل البقاء في البيت وحيداً. ورغبته تلك أفضت به الى مواجهة مشاكل.

عندما كان في الثانية عشرة من عمره طرحه احد زملائه أرضاً فاصطدم رأسه بحافة الطريق. وشعر كارل بدوار، لكنه سرعان ما تعافى الا من نوبات إغماء كانت تنتابه كلما حان وقت ذهابه الى المدرسة. حيال ذلك وقف الاطباء مكتوفي الأيدي. وبدا لهم أن شفاء كارل أمر مستعص. لكن تلك النوبات كانت حجة رحّب بها كارل للتهرب من حضور بعض الحصص المزعجة. وبعد أشهر قليلة سمع والده القلق يخبر صديقاً: "لقد أنفقت ما كنت مدخراً من مال قليل، فماذا سيحل بابني؟"

شعر كارل فجأة بالمعاناة التي سببها مرضه، فأقسم على مقاومة نوبات الاغماء ومعاودة تحصيله العلمي. وبعد أسابيع عاد الى المدرسة ولم يعان بعدئذ أي نوبات أخرى. لقد آمن بأنه تخطى امتحاناً بالغ الأهمية في فتوته، ورأى كم اقترب من الوقوع فريسة مشاكله. وهو أقرّ في ما بعد: "عندئذ عرفت معنى الاضطراب العصبي." فالتجربة التي مرّ بها زادت اهتمامه بالسلوك البشري وتعاطفه مع اشخاص يعانون القلق، وهو تعاطف لم يفقده طوال حياته.

طبيب ثوري – التحق كارل بجامعة بال ليدرس الطب وهو في العشرين من عمره،

(١) Extrovert, introvert, persona, archetype

(٢) «Modern Man in Search of a Soul» and «Memories, Dreams, Reflections»

وبقي متردداً في اختيار حقل اختصاصه حتى السنة الاخيرة من دراسته. فبعدما قلّب صفحات قليلة من كتاب في علم النفس أخذ قلبه يخفق بعنف، "فقد اتضح لي في لحظة أن الهدف الوحيد الذي يمكن أن أسعى اليه هو علم النفس." انه رأى ان الاهتمامين اللذين يشغلانه، أي العلوم والسلوك البشري، يجريان سوية في علم النفس. وفي العام ١٩٠٠ أصبح الشاب طبيباً أصيلا في مستشفى برغولزلي للأمراض النفسية في زوريخ.

كان مستشفى برغولزلي موضع احترام كبير، لكن يونغ أصابته الدهشة لعدم فهم الاطباء هناك الأمراض العقلية وعلاجها بطريقة صحيحة. وهو أمضى معظم أوقات فراغه في التكلم مع أكثر المرضى اضطراباً، محاولا التوصل الى فهم آرائهم وتصرفاتهم الغريبة. وبغية وضع رسم بياني لحالاتهم النفسية كان يقرأ لكل منهم مجموعة من الكلمات المألوفة بصوت عال ويسأله ان يقول الكلمة الاولى التي خطرت له لدى سماعه كلا من تلك الكلمات المألوفة. فاذا لم يظهر المريض تجاوباً مباشراً أو أعطى جواباً غير متوقع، توصل يونغ الى معرفة عقد مكبوتة يعانيها.

وذات يوم قابل يونغ امرأة شابة أدخلت المستشفى مصابة بفصام قيل ان لا شفاء منه. وقد أظهر ملفّها أن ابنتها توفيت بحمى التيفوئيد. ولدى اخضاعها لفحص ترابط الكلمات وتحليل الأحلام، توصل يونغ بسرعة الى معرفة المأساة التي كانت تعيشها. ففي احد الايام لم تكترث المرأة عندما ابتلعت طفلتها وهي تستحم بعضاً من ماء حوض الاستحمام المأخوذ من النهر. وكانت المرأة آنذاك تعاني حال كآبة شديدة لأنها لم تعش حياة زوجية سعيدة، وجاء موت طفلتها بحمى التيفوئيد يدفعها الى أعماق السوداوية ويسبب لها اضطراباً عقلياً.

واستنتج يونغ أن المرأة لم تكن مصابة بالفصام، بل كانت تشعر بأنها قتلت طفلتها لأنها لم تمنعها من شرب المياه الملوثة. لذا كبتت داخلها كل ما يتصل بالمأساة. فهل ينبغي ان يخبر يونغ مريضته بحقيقة حالها؟

وصمم على مواجهتها بالنتائج التي توصل اليها. وهكذا أخذت المرأة تروي قصتها وهي تبكي مظهرة الندم على ما حدث، فكان ذلك الخطوة الاولى نحو تماثلها. وبعد أسبوعين خرجت من المستشفى معافاة.

الامير المتوَّج - هذا النهج الجديد أثار اهتمام يونغ بكتابات محلّل نفسي نمسوي يدعى سيغموند فرويد أصرّ على أن وراء إدراكنا الفكري الواعي إدراكاً آخر أكثر قوة يسبب كل ما يتفوه به اللسان من تفاهات وزلّات، اضافة الى أعراض نفسية مُعْقدة. كانت تلك نظرية ثورية تتماشى مع آراء يونغ. وهكذا تبادل يونغ وفرويد الرسائل والتقيا عام ١٩٠٧ وسرعان ما أصبحا صديقين حميمين.

ولكن على رغم أن فرويد بوّأ يونغ مراكز تتصف بالمسؤولية داخل الحركة الدولية للتحليل النفسي ومنحه فيها لقب "الامير المتوّج" بدأ يونغ يظهر تحفظات على آراء فرويد.

بيت يونغ على ضفة بحيرة زوريخ. أول ما بني فيه البرج عام ١٩٢٣، وانتهى بناؤه عام ١٩٥٦. في هذا الملجأ الخالي من الهاتف والكهرباء والمياه الجارية أمضى يونغ ستة أشهر من كل عام بعيداً عن ملهيات المدينة وضوضائها.

فقد احتلت الدوافع الجنسية المكان الاول في نظريات فرويد حتى كادت ألّا تترك لغيرها مكاناً. لكن يونغ أدرك أهمية الحاجات البشرية الأخرى التي تضاهي الدوافع الجنسية، مثل الحاجة الى التعبير عن الابداع والحاجة الى التجربة الروحانية. فاللاوعي الذي يحمل فرويد على اكتشافه، يقول يونغ، كان ايضاً مصدراً لحوافز فنية وايمانية.

وأشار الكتاب الذي أصدره يونغ عام ١٩١٢ بعنوان "علم اللاوعي"(٣) الى نهاية ارتباطه بفرويد وبالحركة الدولية للتحليل النفسي. وإذ صمّم على شق طريقه بنفسه بدأ يمارس عمله في منزله في قرية كوسناخت على ضفة بحيرة زوريخ. وكان من مرضاه شخصيات شهيرة ومئات من الناس الأقل شهرة من أنحاء العالم.

تخلّى يونغ عن آداب العيادة كما أقرّها فرويد، حيث كان يتعين على المريض أن يستلقي على اريكة ويجلس المحلل خلفه من دون ان يتدخل الا في ما ندر ليلفظ أحكاماً موجزة. وبدلا من ذلك أخذ يونغ يجلس أمام المريض لأنه، على حد قوله، يريد أن "يواجه المريض كما يواجه الانسان انساناً آخر. فلدى الطبيب كلام يقوله، كذلك المريض."

(٣) «Psychology of the Unconcious»

وفي الوقت الذي كانت لغة المصابين بالذّهان أو التشوش العقلي يتعذّر تفسيرها، فان نفاذ يونغ الى فهم الكلام الذي يتفوه به مرضاه واستعداده لقضاء أيام وحتى أسابيع في محاولة دخول عالمهم الغريب أثار دهشة زملائه. وأظهر نجاحه أساليب جديدة في معالجة المصابين بالأمراض العقلية. وأدى ذلك الى معالجة ألوف المرضى الميؤوس من شفائهم على أيدي تلاميذه في أنحاء العالم. وهو ألّف أكثر من ٣٠ كتاباً ووضع مئات المقالات التي تتناول جميع أوجه اللاوعي.

حوافز مشتركة – آمن يونغ، مثله مثل فرويد، بأن الأحلام هي مفتاح اللاوعي. فالأحلام ترمز الى مظاهر من شخصياتنا نرفضها أو نتجاهلها. وعلى سبيل المثال فإن حلم رجل بامرأة فاتنة قد يمثّل الجانب "الانثوي" منه، وحلم امرأة برجل قد يرمز الى صفاتها المستترة الأكثر "رجولة".

وميّز يونغ بين الاحلام "الصغيرة" المتصلة بتفاهات الحياة اليومية والاحلام "الكبيرة" التي تتصف بقوّة شاعرية وجمالية وترافقها تخيلات لافتة تتعلق بأبطال وكنوز دفينة وتنطوي على معان باطنية. قال يونغ ان "مثل تلك الاحلام تظهر غالباً خلال مراحل حرجة من الحياة، وخصوصاً في مرحلتي الفتوة والبلوغ وفي مستهل منتصف العمر وآخره." ويؤكد انه لو استمع الناس الى الرسائل التي تنقلها اليهم أحلامهم المهمة فسيجدون الطريق التي توصلهم الى تحقيق ذواتهم.

وحقيقة الأمر أن ثمة حلماً مميزاً ألهم يونغ في العام ١٩٠٩. فبعد تفكيره ملياً في الاتجاهات التي كان سيسلكها في بحثه، حلم انه في منزل غريب يخصّه، وأن في الطبقة العليا أثاثاً حديث الطراز وفي الطبقة الارضية أثاثاً من القرون الوسطى وفي القبو تذكارات رومانية، وأنه مجبر على نزول سلّم حجرية ضيقة أوصلته الى كهف يعود الى ما قبل التاريخ. وعندما استيقظ من نومه علم ما كان يعنيه الحلم، وهو أن هناك طبقات أخرى للاوعي الانساني أكثر قدماً ويتوجب عليه أن يكتشفها.

وأثناء الرحلات التي قام بها يونغ حول العالم درس معتقدات وأساطير مختلفة وطلب من أشخاص أن يدونوا أحلامهم بأدق تفاصيلها. وقد دهش عندما وجد حوافز معينة لافتة تعاد مراراً وتكراراً. واستنتج انه "مثلما يشترك الانسان في تركيب بنيوي واحد مهما اختلف عرقه، كذلك الامر بالنسبة الى النفس الانسانية التي تملك اساساً مشتركاً يتجاوز جميع الفروق في الحضارة والوعي." وقد سمى يونغ تلك الصفة المشتركة "اللاوعي الجماعي"(٤) الذي يسبّب ظهور رموز كالابطال والشخصيات التي تبنى عليها المعتقدات والأساطير والخرافات... والاحلام أيضاً.

الحلم رسالة – عندما تقدّم يونغ في السن أحس تغيراً في ذاته طالما لاحظه في مرضاه. ففي النصف الاول من حياتهم كانوا يجاهدون من اجل اثبات وجودهم في

(٤) Collective unconciousness

العالم واقامة علاقات مع الناس وترك أثر لهم. ومعظم المشكلات التي واجهتهم في تلك الفترة المتصفة بالانفتاح على الناس كانت نتيجة متطلبات المهنة أو الزواج او نتيجة الاخفاق في بناء حياة مستقلة.

كان يونغ يعتقد ان الناس حين يصلون الى منتصف أعمارهم يدخلون مرحلة جديدة تتمثل في الانطواء على الذات، ويبدأون طرح أسئلة مثل: هل تحققت أحلامي؟ هل انتهزت الفرص التي أتيحت لي؟ أي معنى لحياتي؟ وفي هذه المرحلة تظهر المشكلات عندما يحاول الناس تجنّب التفكير ملياً في تلك الاسئلة أو يتمسكون بعادات سابقة.

اما في المرحلة الاخيرة من حياة الناس فيتركز الاهتمام عادة على الحاجات الروحية. وخلافاً لمنظّرين كثيرين في علم النفس، أصرّ يونغ على أن للانسان واجباً دينياً طبيعياً، وعدم تأدية هذا الواجب قد يترك في الانسان شعوراً بالتفاهة وصغر الذات.

وفي عمر السادسة والثمانين حلم يونغ بمشاهد أجمل لبيته الثاني، "البرج" الحبيب في بولينغن، تغمره أضواء مشعّة. وأخبره صوت أن البرج أصبح جاهزاً وهو في تصرّفه. وفي الحلم نزِل الى ضفة البحيـرة ورأى أنثى الشرِّه(٥) تعلم صغارها السباحة. وعلم يونغ أن الحلم رسالة واضحة تنبئه بدنو أجله، أي الانتقال الى حال لا يألفها كما صغار الشّره لا تألف الماء.

وبعد اعتلاله لفترة قصيرة توفي يونغ في بيته في كوسناخت في ٦ يونيو (حزيران) ١٩٦١. وأوردت الصحف في أنحاء العالم نبأ وفاته تحت عناوين كبيرة. لكن أفكاره لا تزال حية. فكل عام يكتشف كتبه قرّاء جدد يشعرون ببهجة مفاجئة تولّدها فيهم رسالة الأمل التي وجهّها حكيم زوريخ الى العالم أجمع.

لورنس شيري ■

(٥) الشره (Wolverine) حيوان ثديي لاحم.

بائع الكلام

التقى تاجر محامياً. وبعد تحيته طرح عليه سؤالا يتعلق بعمله. وبعد أيام تسلم التاجر رسالة وجد فيها فاتورة قانونية بقيمة ٢٥ دولاراً. ولم يمض وقت طويل حتى التقى الاثنان مجدداً، فبادر المحامي التاجر: "صباح الخير."

فرد التاجر: "صباح الخير." وأضاف: "ولكن تذكر أن هذه تحية وليست استشارة."

س.س.

المرء الذي يبدأ كلامه بالقول: "قد أكون مخطئاً،" يكون في غالب الاحيان على حق.

م.ك.

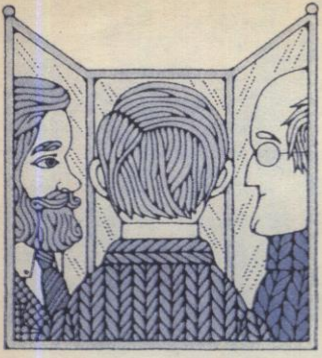

تأملات معاصرة

سحر الاطراء

تنهدت امرأة وقالت ان الاطراء أصبح قليلا ومتباعداً هذه الايام. وأضافت: "وهذا مؤسف جداً، لأن الاطراء عنصر خير في علاقاتنا."
هذا صحيح. فالاطراء جزيل الفائدة في رفع المعنويات، اذ انه يدعمنا في المواقف التي نضعف فيها قليلا.
ولاحظ الكاتب الفكاهي الامريكي مارك توين ذات مرة انه ينتعش مدة شهرين باطراء واحد جدّي.
لكن أعظم اطراء سمعته في حياتي قاله جوزف تشوت الذي كان سفيراً للولايات المتحدة في بريطانيا. فقد سئل من يحب أن يكون لو قيّض له أن يعيش ثانية، فأجاب من دون تردد: "الزوج الثاني للسيدة تشوت."

دوريس آن كوربنسكي

الموسيقى

الموسيقى التي تحتل مقاماً عالياً بين فنون الاتصال الانساني، هي أقدمها على الاطلاق وأبسطها في مراميها. انها تطورت من الايقاع الاساسي والنبضات الاساسية في الكوكب الذي نعيش على سطحه، مستمَدَّة من أصوات الريح والماء والهواء والنار. الانسان الاول تعلم الايقاع من هذه العناصر، وسمع النغمات الطبيعية في المد والجزر المنتظمين على الشاطىء وفي هبوب النسيم بين الاغصان

وليم مان، ناقد موسيقي

العطاء

سمع فلاح طموح بنوع جديد من بذور الذرة، فاشترى بعضاً منه انتج له محصولا أدهش جيرانه بغزارته فطلبوا منه أن يبيعهم شيئاً من البذور الجديدة. غير أن الفلاح أبى خوفاً من أن يفقد أفضليّة تنافسية مربحة.
وفي السنة التالية لم تنتج البذرة الجديدة محصولا جيداً. وعندما جاء الحصاد الثالث أسوأ مردوداً اتضح للفلاح أن نبتات الذرة الجيدة عنده كانت تتلقح من نوعية رديئة نامية في حقول جيرانه.

"ينابيع الحكمة"

أوهام المدخنين

بعدما أثبتت الدراسات أن التدخين مسبب رئيسي للوفاة ولأمراض القلب والسرطان، يسعى ملايين المدخنين في العالم الى الاقلاع عن عادتهم. ومع ذلك ما زال ملايين آخرون يقدمون أعذارا واهية لتبرير استمرارهم في التدخين. وهنا بعض المبررات

"كان عمّي يدخّن ٢٠ سيجارة يومياً، وهو عاش حتى بلغ الخامسة والسبعين."

كل منا يتبادر الى ذهنه صديق أو نسيب ينتمي الى هذه الفئة من المدخّنين لكن المعروف أن ٤٠ في المئة من الذين كانوا مدخنين مدمنين في السن الخامسة والثلاثين ماتوا قبل أن يبلغوا الخامسة والستين، يقابل ذلك ١٥ في المئة فقط ماتوا من غير المدخّنين. أما الستون في المئة من المدخّنين الذين بقوا على قيد الحياة فمعظمهم عاجز عن العمل بسبب اصابته بالالتهاب الشعَبي، أو بالذبحة الصدرية أو بضعف في القلب، أو بسبب بتر ساق أو ساقين. قلة من هؤلاء عاشت بصحة معتدلة حتى الخامسة والسبعين.

من المؤسف ألا تكون لدينا طريقة تمكّننا من معرفة الأشخاص الذين لا يصيبهم نسبياً ضرر من التدخين. والارجح ان ليس هناك أشخاص لا يتأثرون

بالتدخين، والامتناع عنه يبقى الضمان الوحيد لتجنّب الضرر.

"عمتي ماتت بالسرطان مع انها لم تدخّن أبداً في حياتها."

معظم أنواع السرطان ليست ناجمة عن التدخين. لكن سرطان الرئة الذي يسبّب ٤٠ في المئة من وفيات الرجال الناتجة من السرطان نادراً ما يصيب غير المدخّنين. فمن أصل ٤٤١ طبيباً ذكراً في بريطانيا ماتوا بسرطان الرئة سبعة لم يدخنوا أبداً. أما أنواع السرطان الاكثر شيوعاً لدى المدخّنين فهي تلك التي تصيب اللسان والحنجرة والبنكرياس والمثانة وعنق الرحم.

"اذا مات أحدهم لإصابته بسرطان الرئة، فلا برهان على أن الوفاة حدثت بسبب التدخين."

الصلة بين سرطان الرئة والتدخين مبنية على دراسات احصائية، والاحصاء لا يقدم الدليل على حالة فردية. غير أن الدراسات تدل على أن سرطان الرئة لا يصيب الا واحداً من ٦٠ من الاشخاص الذين لم يدخنوا في حياتهم. وتزداد الاصابات كلما ثقل التدخين. فمن يدخّن بكثرة يصبح معرضاً للاصابة أكثر بـ٢٥ مرة ممن لا يدخّن. وقد أثبتت التجربة أن القطران الذي يحويه التبغ يسبّب السرطان حين تُدهن به جلود الفئران، فلا شك إذاً في قدرته على التسبب في السرطان. ومن المعقول الاستنتاج من ذلك ان تعرّض الانسجة البشرية للقطران مدة طويلة قد يسفر عن اصابة بالسرطان. وتدل الاحصاءات أيضاً على وجود علاقة بين الامراض التاجية والتدخين. كذلك يزداد خطر الاصابة بالسرطان بازدياد عدد السجائر التي تحرق.

"الاشخاص الذين لا يدخّنون يصابون أيضاً بالنوبات القلبية."

ان انسداد الشرايين التاجية الذي يسبب الذبحة والنوبات القلبية مردّه الى تكثف طبقات الدهن داخل الشرايين. وهذا ما يحصل كلما تقدم المرء في العمر، لكنه يصيب عدداً أكبر من أصحاب الضغط العالي ومرضى السكري والذين يعانون ارتفاعاً في مستوى الدهن في الدم، كذلك المدخنين.

في إحدى المناطق كان ٧٠ في المئة من المرضى دون الخامسة والستين المصابين بنوبات قلبية والذين أدخلوا وحدات العناية بالقلب، من المدخّنين، وأثبتت دراسة حديثة ان ٩١ في المئة من المرشحين لجراحة تحويل الشريان التاجي (★) هم مدخنون.

"إنك معرّض للموت أيضاً بصدمة سيارة وأنت تقطع الطريق."

في بريطانيا يقضي ١٥ شخصاً يومياً في حوادث الطرق. وفي مقابل هذا العدد يموت ١٠٠ شخص يومياً بسرطان الرئة وعدد أكبر بالالتهابات الشعبية المزمنة والامراض التاجية. وبحسب التقديرات فان ستة من أصل ألف من الشبان الذين

(★) Coronary artery by-pass surgery

© 1985 by Barrie Smith. Condensed from «Smoking Chestnuts,» a booklet prepared by Dr. Barrie Smith, Consultant Physician at Sandwell District General Hospital, in conjunction with members of the West Midlands branch of Action on Smoking and Health (ASH), and the Smoking or Health Action Group of West Midlands Regional Health Authority, West Midlands, U.K.

يدخنون يموتون في حوادث اصطدام و٢٥٠ يموتون قبل الاوان بفعل التبغ.

"لا رغبة لي في العيش الى سنّ متقدمة."

التدخين طبعاً لا يسبب الوفاة بالمرض للمتقدمين في السن فقط، بل أيضاً للذين هم في أواخر العشرينات وما فوق، وذلك على نحو مأسوي وغير متوقع.

والوفاة التي يرجع سببها الى التدخين يمكن أن تحدث فجأة نتيجة نوبة قلبية في عمر الخمسين من دون أن يشعر المصاب بأي ضيق، لكنه يترك عائلة وأرملة (أو أرملا) تواجهان الضيق والوحدة لمدة ٤٠ أو ٣٠ سنة بعد وفاته. وربما حدثت الوفاة بعد خمس سنوات أو عشر سنين من العجز المطرد نتيجة الاصابة بالذبحة او الالتهاب الشعبي المزمن، ويكون المصاب غير قادر أثناءها على العمل او التمتع بالحياة وهو في منتصف عمره لشعوره بالألم وصعوبة التنفس.

"إني اعمل في جو مشحون بالغبار والدخان، واعتقد أن هذا ما يسبّب لي الالتهاب الشعبي، وليس التدخين."

الأشخاص الذين يعملون في جو من الغبار والدخان لا يصابون عادة بالالتهاب الشعبي ما لم يكونوا من المدخنين. واذا عمل المدخّن في محيط كهذا فإن رئتيه تبقيان معرّضتين دوماً للتلوث في العمل وفي البيت، وهو لا يتنشق هواء غير ممزوج بالدخان الا أثناء نومه. فعلى الذين يعملون وسط الغبار والدخان ألا يزيدوا الطين بلّة بالتدخين.

"ان تلوّث الهواء بدخان السيارات والمصانع قد يسبب اصابات كثيرة بسرطان الرئة."

ليس لدينا برهان ثابت على أن هذا صحيح عموماً. لكن سرطان الرئة يغلب حدوثه في المدن أكثر منه في المناطق الريفية.

ان نسبة اصابات سرطان الرئة لدى الرجال هي أكثر بثلاثة أضعاف منها لدى النساء. فاذا كان تلوّث الهواء هو المسبّب، فان الاصابات لدى الجنسين يجب أن تكون متساوية.

ان مدينة جرزي البريطانية يقلّ فيها الدخان وتنعم بالهواء النقي، ومع ذلك فان فيها أحد أعلى معدل من الاصابات بسرطان الرئة لأن أسعار السجائر فيها رخيصة وهي تستهلك بكثرة.

"اذا امتنعتُ عن التدخين فسيزيد وزني."

هذا ما يحدث غالباً. ولكن من الممكن ضبط زيادة الوزن. أما خطر هذه الزيادة فيبقى أخف من خطر التدخين المستمر.

"السجائر المجهزة بفيلتر وتحتوي على كمية منخفضة من القطران هي الاكثر أماناً."

ان مدخني سجائر الفيلتر وفيها القليل من القطران هم أقل عرضة للاصابة بسرطان الرئة من مدخني السجائر من دون فيلتر والتي تحتوي على نسبة عالية من القطران. لكن بعضاً من سجائر الفيلتر ينفث في الجسم كمية من أول اوكسيد الكربون أعلى من تلك التي

تنفثها السجائر غير المجهزة بالفيلتر. أما اول اوكسيد الكربون فانه يخفض كمية الاوكسيجين التي يقدر الدم على نقلها، ويعتقد أنه يتلف الغشاء الداخلي للشرايين التي تغذي القلب والرجلين والدماغ، مما يتسبب في تصلّبها. لذلك لا يمكن القول ان سجائر الفيلتر هي أقل خطراً من سواها في ما يتعلق بالقلب والشرايين.

ان مدخّني السجائر الثقيلة يعتادون تناول جرعات معينة من النيكوتين والقطران. لذلك عندما يتحوّلون الى سجائر تحتوي على كمية أقل من هاتين المادتين فانهم يطيلون مدة استنشاقهم للدخان مع زيادة في عدد النفثات ليؤمنوا "الجرعة" المطلوبة. فهذه السجائر خفيفة، لكن "الجرعة" المضرة تبقى بالقوة ذاتها لا تتغير.

"اذا أقلع الجميع عن التدخين فان اناساً كثيرين يصبحون عاطلين عن العمل."

ان عدداً محدوداً من الناس يعمل حصراً في صنع السجائر وتوزيعها. وثمة آخرون يعملون جزئياً في بيع التبغ، كأصحاب المتاجر وأكشاك الصحف. ويهدر الناس مليارات الدولارات في شراء السجائر.

واذا امتنع الجميع عن التدخين فإن نقصاً سيحصل في فرص العمل في صناعة السجائر. ولكن عندما يتوقف الناس عن التدخين فانهم ينفقون ما قد يوفرونه من استهلاك السجائر لشراء حاجات اضافية ودفع أجور خدمات ضرورية، مما يساعد على إحداث فرص عمل في صناعات اخرى. ففي وسع العائلة التي يدخن فيها الوالدان علبة سجائر يومياً أن توفر من المال ما يكفي لشراء سجادة او غسالة ثياب أو لقضاء عطلة ممتعة خارج البيت.

"اذا أصبْتُ بمرض عضال كمرض القلب مثلا، عندئذ أمتنع عن التدخين."

من المؤسف ان يكون أول دليل الى مرض القلب لدى كثير من الناس نوبة قلبية مفاجئة. ان ٤٠ في المئة من المصابين لا يبقون على قيد الحياة بعد النوبة الاولى، أما الستون في المئة الباقون فهم المحظوظون الذين منحوا فرصة تغيير عاداتهم. لكن لسرطان الرئة منحى أخطر من هذا لأن ٩٠ في المئة ممن يصابون به يموتون خلال مدة لا تزيد على خمس سنوات.

"ان تدخين الغليون والسيجار أكثر أماناً."

ان مدخّني الغليون والسيجار معرّضون لزيادة طفيفة في احتمال الموت قبل الأوان. لكن مدخّني السجائر الذين يتحولون الى الغليون أو السيجار يظلون عرضة للاصابة بسرطان الرئة والالتهاب الشعبي، ربما لأن كثيرين منهم يستمرّون في عادة تنشق الدخان.

"مضت علي ثلاثون سنة وأنا أدخّن. لقد فات الوقت، فأنا غير قادر على الامتناع الآن عن التدخين."

ان احتمال اصابة شخص لم يسبق له أن عانى مرضاً في القلب، بنوبة قلبية قاتلة، يتضاءل بسرعة حين يمتنع عن

التدخين. فبعد بضع سنوات يصبح خطر اصابته أعلى قليلا من الخطر على شخص أمضى عمره كله من دون تدخين.

ان ٦٠ في المئة من المرضى الذين يبقون على قيد الحياة بعد النوبة القلبية الاولى يستطيعون خفض خطر الاصابة بنوبة قلبية لاحقة بنسبة خمسين في المئة، بامتناعهم كلياً عن التدخين بعد النوبة الاولى. وهذه الطريقة هي أكثر فاعلية من اللجوء الى العقاقير المتوافرة حالياً.

ان تقليص خطر الاصابة بسرطان الرئة يتطلب وقتاً أطول. ولكن بعد الامتناع عن التدخين لمدة تراوح بين عشر سنين وخمس عشرة سنة ينخفض الخطر الى نسبة أعلى قليلا من الخطر على الذين لا يدخّنون.

لذلك كلّما اسرعت في التوقف عن التدخين جاءت النتيجة أفضل.

"التدخين لا يضرّ بالناس الآخرين."

ان الدخان المنبعث من سجائر الآخرين يهيّج الانف والعينين. وبعض الناس المصابين بالربو او بالذبحة الصدرية تسوء حالهم بسبب الدخان. ومن الثابت أن الزوجات اللواتي لا يدخّن فيما أزواجهنّ من المدخنين تزداد لديهنّ الاصابات بسرطان الرئة.

والتدخين بكثرة أثناء الحمل يضاعف إمكان موت الجنين قبل ولادته، ويغلب أن يأتي المولود صغير الحجم.

ان ألوف الأسِرّة في المستشفيات يشغلها أشخاص متوسطو العمر أصيبوا بأمراض نتيجة التدخين. واجتناب الاصابة بهذه الامراض يتيح تخصيص موارد أكثر لمعالجة أمراض أخرى كضعف الكليتين واللوكيميا (ابيضاض الدم السرطاني) والتهاب المفاصل الرثياني.

الدكتور باري سميث ■

زوجة رياضي

تأكد لزوجة مدرب رياضي، بعد ٣٤ سنة من زواجهما، أن لعبة الكرة لها الاولوية دائماً. وفي يوم محبط صاحت بزوجها: "لا شك في أنك ستتغيب عن مأتمي لتحضر مباراة كرة."

فرد الزوج بهدوء تام: "ماذا دهاك يا عزيزتي حتى ظننت اني قد أعين موعد دفنك في نهار تقام فيه مباراة؟

ر.ت.

في كل المطاعم تزداد قساوة مكعبات الزبدة بنسبة معادلة لطراوة الخبز.

ر.م.

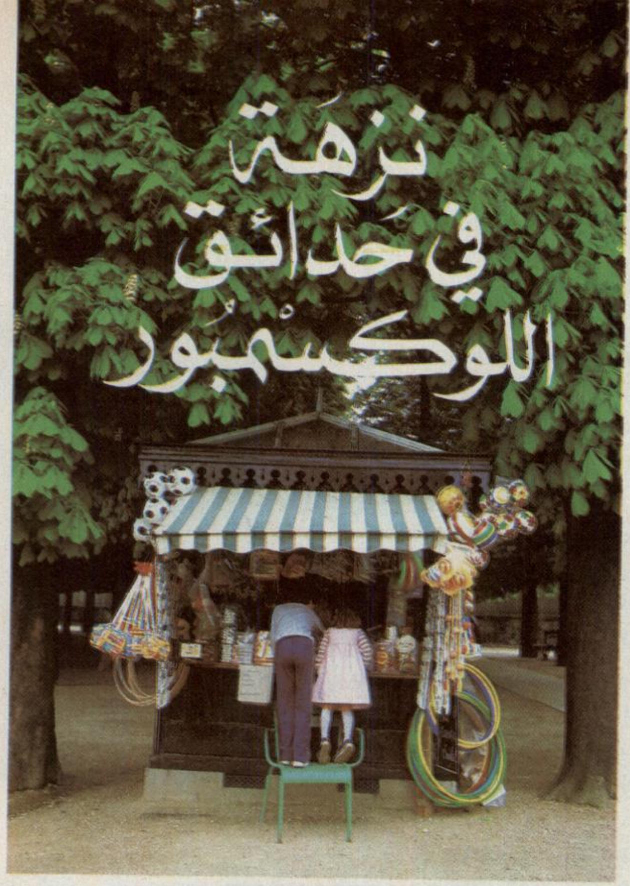

كشك لبيع الحلوى والالعاب.

أجيال من الراشدين والأطفال تمتعت بواحة السلم والخضرة القائمة في قلب باريس

قال السناتور موريس شومن وهو يغلق نافذة مكتبه في قصر اللوكسمبور: "إن حدائق اللوكسمبور هي "أذكى" حدائق العالم من حيث تنسيقها والناس الذين يزورونها. وكثيراً ما أفكّر في لوي باستور الذي كان يصطحب زملاءه في الصف الى نافورة "ميديسيس" كي يتحدثوا في التجارب الأخيرة، كما أفكّر في فيكتور هوغو الذي كان يحدد مواعيده الرومنطيقية هاهنا. في هذا المكان

© 1982 by Christilla Pelle-Douel and Corine Scemama. Condensed from Les Nouvelles Littéraires (August 5 — 18, 1982), Paris. Photos: SRD / R. Mazin

الحدائق المفعمة بالسلام والخضرة والواقعة في قلب الحي اللاتيني نحو مئة ألف شخص يومياً.

في هذه الأوقات يشعر وكيل الحدائق جان نويل بورت أنه سينتف شعره من شدة الضيق، وفي هذا يقول: "علينا الانتباه الى كل شيء وتسوية الحشائش ومنع الناس من السباحة في البركة. وعندما تشرق الشمس يخرج بائعو الشطائر من بيوتهم. ويجمع عمال الحدائق أسبوعياً مقداراً من القمامة يملأ ثلاث شاحنات أو أربعاً."

واذا نحن استثنينا مشكلة القمامة فإن عمال الحدائق، الذين يقارب عددهم الثلاثين اضافة الى بعض المتمرنين، يحبون وظائفهم. والواقع أن عليهم النجاح في امتحان خاص برعاية الحدائق والبساتين كي يسمح لهم بالعمل هنا. والملحوظ أن مساكب الزهر تصمّم قبل أشهر من زرعها، وتنمو الازهار في مستنبتات زجاجية تبلغ مساحتها ألفي متر مربع. وأخبرنا أحد العمال ان

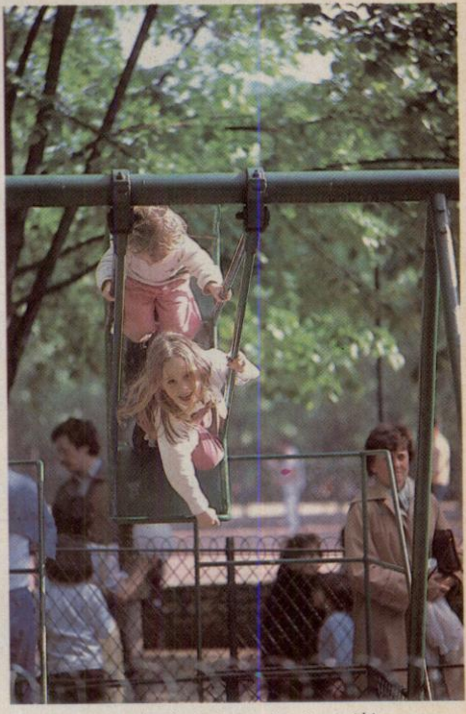

طفلان على لعبتهما المفضلة: الارجوحة.

تشابكت أفكار كثيرة. وأنا أمتع به نظري كلّ صباح آملا أن يتسع لي الوقت للتنزه فيه. غير أني خلال خمس سنوات لم أحقق أمنيتي هذه الا نادراً." ان قَدَر السناتور صعب حقاً.

وإذا لم يكن في وسع المقيمين في اللوكسمبور الانتفاع بهذه الإقامة، فان سكان الجوار يفيدون من قربهم الى هذا المكان. ففي فصل الصيف يبلغ عدد زائري

انزال شحنة من شتول الزهر لفرسها في المساكب.

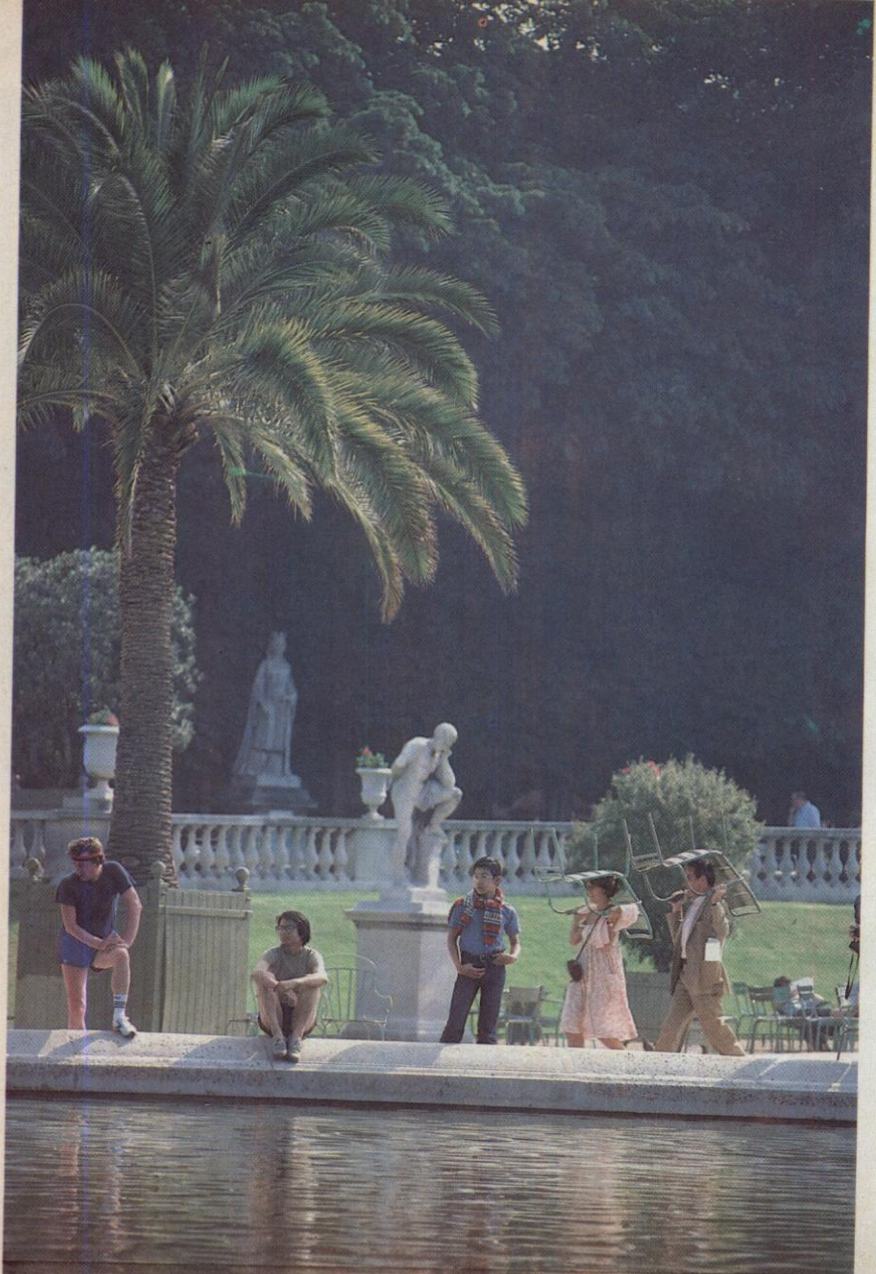

يتمشى السياح والرياضيون حول البركة في حر الصيف، وهنا زوجان يحملان كرسييهما ويبحثان عن مكان ظليل.

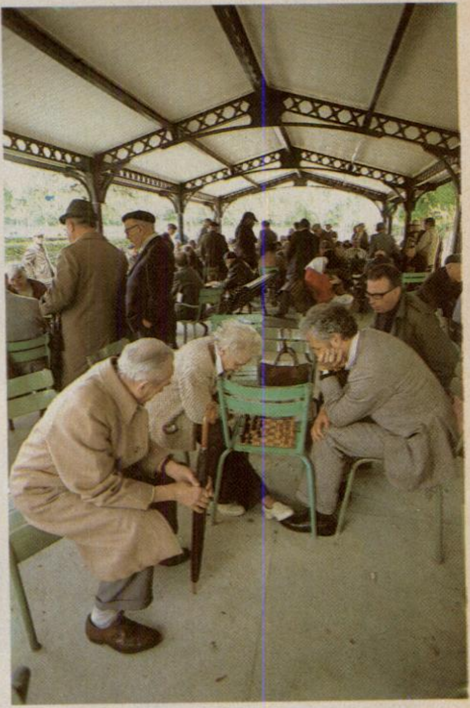

لاعبو شطرنج في المقصورة المفتوحة غافلون عن كل شيء، حتى عن الفضوليين المتحلقين حولهم.

اللوكسمبور للبستنة" صفوفاً مجانية تقام في البساتين المقابلة لمدرسة مونتين الثانوية حيث يمكن أي شخص أن يتعلم أسرار زراعة التوت والعنب والخوخ وحتى الكيوي.

وكل عام تنتج هذه البساتين مئات الكيلوغرامات من الفاكهة "تقدّم على موائد رئيس الجمهورية ومجلس الشيوخ وكبار الموظفين. لكننا لا نصنع منها المربّى بعد" كما يقول بورت. ولكن اذا تعذّر عليك أن تأكل مربّى اللوكسمبور فإن في وسعك أكل عسلها. وفي شهري يوليو (تموز) وأغسطس (آب) يصطف المشترون للحصول على العسل الذي ينتجه نحل اللوكسمبور ويراوح وزنه بين أربعمئة وخمسمئة كيلوغرام.

وقد أنشئت "مدرسة تربية النحل" عام ١٨٥٦، وهي الوحيدة من نوعها في باريس. وتتولى شؤونها اليوم "الجمعية المركزية للنحّالين"، وهي تضم مئة طالب يدفع كل منهم ٥٠٠ فرنك (نحو ٧٠

"اللوكسمبور هي مخزن للنباتات النادرة كالسحلبيات وللنباتات المألوفة كأشجار البرتقال."

دوامة اللوكسمبور - يؤمّ الحدائق على نحو ثابت عدد ضخم من الناس الذين يطلبون نصائح تتعلق بالنبات والزهر. وكثيراً ما يكون هؤلاء من عابري السبيل الذين يجهلون أن في "مدرسة

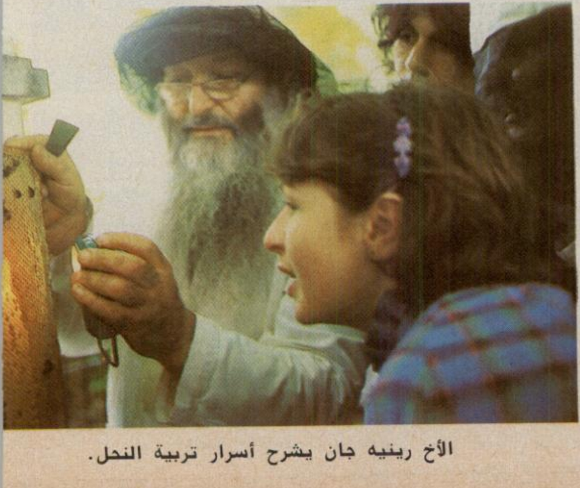

الأخ رينيه جان يشرح أسرار تربية النحل.

دولاراً) سنوياً. ويلتقي هؤلاء أسبوعياً الاخ رينيه جان الذي يتولى الاشراف على القفران منذ ٣٥ سنة. وتقول امرأة متحمسة في منتصف العمر: "إن تربية النحل تثير دهشتي، وأنا آتي الى هنا كي أحسن تربية القفران الاربعة التي أملكها في مقاطعة بريتاني." ويقول الأخ رينيه جان: "لقد انتعشت النحالة لاهتمام الناس بعلم التبيؤ."

وفي ظل مستنبتة البرتقال يشاهد يومياً عدد من الرجال يمارسون نشاطات مختلفة تتسم بالرزانة، فيلعبون الشطرنج أو الورق (الكوتشينة) أو يكتفون بتبادل الاحاديث. وهم يفعلون ذلك تحت الظُّلَل في الأيام الممطرة وفي الهواء الطلق في الأيام المشمسة. ويقول رجل في السابعة والثمانين يدأب على الاختلاف الى حدائق اللوكسمبور: "عندما يتجاوز المرء سناً معينة ينصحه الأطباء بعدم لعب البولينغ. ولهذا السبب آتي الى هنا."

وقد لا يلقى الأطفال ترحيباً في هذا الملعب الخاص بالراشدين، غير أن هناك نشاطات كثيرة تمكنهم ممارستها في أماكن أخرى من اللوكسمبور. ومنذ العام ١٨٦٠ تأتي المربيّات بالأطفال الذين في عهدتهنّ الى الحدائق طلباً للهواء النقي. وفي العام ١٨٧٩ وضع شارل غارنييه، مصمم دار الاوبرا في باريس، تصاميم دوّامة الحيوانات التي ما زالت تدور مبتهجة بعد مضيّ مئة وسبع سنوات. ويتذكر جان لو صاحب الدوّامة حالياً:

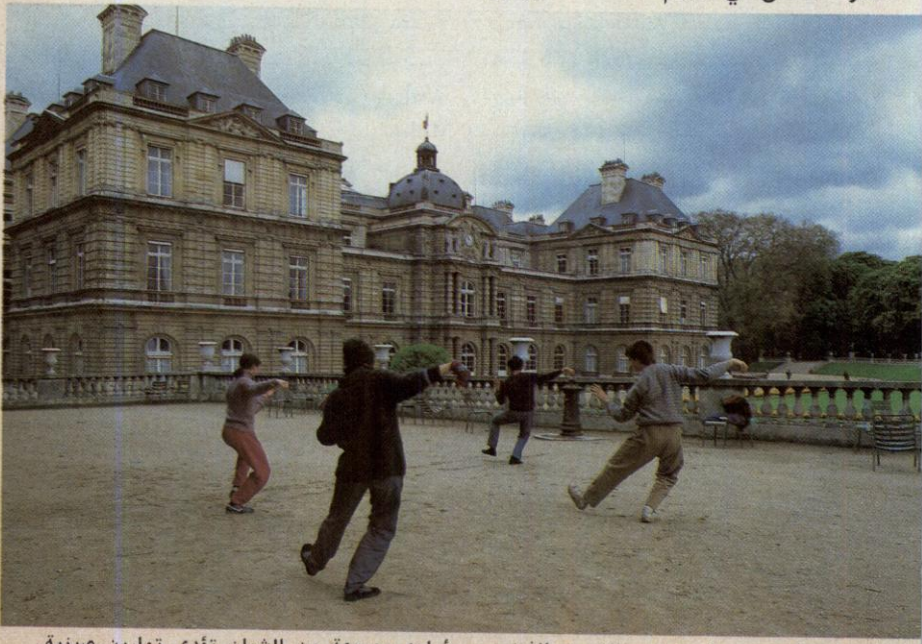

قصر اللوكسمبور مقر مجلس الشيوخ الفرنسي. وأمامه مجموعة من الشبان تؤدي تمارين صينية.

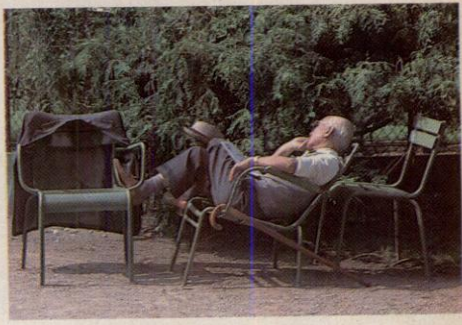

استراحة للكبار.

"بقيت هذه الدوّامة في عهدة عائلتي منذ العام ١٨٧٩. وقد وعدت أمي والدتها بالمحافظة عليها، وكذا فعلت أنا. وهي ظلت حتى العام ١٩٦٣ تدار باليد، وكانت أجمل مما هي الآن. وكان للخيل رُكُب وألجمة، وفي الداخل كانت تعلّق ستائر حمراء. وقد نزعت أمي هذه الستائر خشية أن تضيع."

وتسمع الاطفال يصيحون: "أنا أريد الجمل!" و"الحصان الأزرق لي!" وتشاهد بائع البطاقات يجمع فرنكين من كلّ منهم ثم يدير الدوامة. ومن الواضح أن الحيوانات مقتبسة من رسوم دوانييه روسو. ويدعى أحدها "فوليت" وآخَر "ريتا". ويوضح صاحبها: "انهما اسما حيوانين ملكتهما وأحببتهما. وقد بليت سراويل أجيال من الأطفال لكثرة الركوب. وكان بيكاسو يأتي بأطفاله لركوب الدوامة، بل إن الشاعر الألماني راينر ماريا ريلكه نظم قصيدة بعنوان "دوامة اللوكسمبور."

وقد أبدى أشخاص كثيرون رغبتهم في شراء الدوامة، الا أن والدة جان لو كانت دائماً ترفض بيعها وتقول: "انها جزء من حياتنا، على رغم الصعوبة التي نجدها أحياناً في العثور على قطع الغيار وعلى رغم كلفة الصيانة الباهظة."

مدام بالانسوار - فرنسيس - كلود ديسارتيس الذي نجد اسمه معلقاً على بوابات اللوكسمبور هو المالك السعيد للمسرح الوحيد الدائم للدمى المتحركة في فرنسا كلها. وقد بناه والده عام ١٩٣٣ بعد فوزه في مسابقة لعرض الدمى المتحركة رعاها مجلس الشيوخ. وورث الابن عن أبيه ولعه بتلك الدمى.

واذا كنت شاهدت في حدائق أخرى عروضاً حزينة للدمى المتحركة، فعليك أن تمحو هذه الذكريات. فمسرح اللوكسمبور فريد في نوعه. فهو يشتمل على عشرة مشاهد مسرحية مختلفة. وكل عرض يقتضي اعداداً يستغرق سنتين وتمريناً لشهرين ويتطلب وجود ستة أشخاص

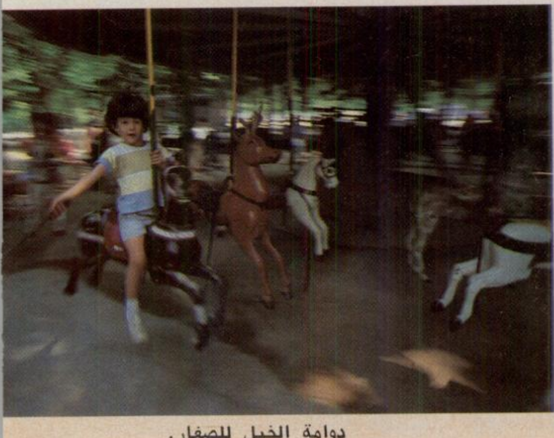

دوامة الخيل للصغار.

حفلة موسيقية على المنصة الخاصة في الحديقة.

يحركون الدمى. ويقول سيسيل دو ميل أحد نجوم عالم الدمى المتحركة: "في ذخيرتنا المسرحية ثمانون عرضاً ولدينا ألف دمية متحركة. وقد أمضيت سنة أدرس في قسم الدمى المتحركة الشهير في معهد الفنون الموسيقية بمدينة براغ (تشيكوسلوفاكيا). ونحن ننجز جميع متطلبات عروضنا بأنفسنا، من كتابة النصوص الى أساليب الأداء المسرحي."

وقبالة المسرح مرفق آخر للتسلية هو ملاعب كرة المضرب. ويبلغ عدد مستخدمي هذه الملاعب نحو خمسين ألفاً سنوياً. ويقول لاعب أحمر الشعر وهو يلهث والعرق يتصبب منه: "إنه لترف أن يلعب المرء كرة المضرب تحت الاشجار وفي وسط مدينة باريس."

وفي مكان آخر من الحدائق تقف "مدام بالانسوار"، التي أطلقت عليها هذا الاسم أجيال من هواة النوّاسة(★) فتبيع حلوى غزل البنات وتحنو على جميع أطفال اللوكسمبور. وهي مسؤولة عن النواسات

(★) النواسة (seesaw) لعبة تشتمل على مقعدين متقابلين يجلس عليهما ولدان فيهبط أحدهما ويرتفع الآخر.

منذ ٣٠ سنة. وتتذكر: "كنت فتاة ريفية ضائعة في المدينة. ولم أكد أطأ أرض الحدائق للمرة الاولى حتى انتابني شعور حقيقي بالسعادة. ورغبت في أن أعيش هنا فتوليت شأن النواسات."

وفيما الاطفال يرتفعون ويهبطون صاخبين كانت أمهاتهم يحادثن صاحبة النواسات حول رواية غابرييل ماتزنيف الاخيرة "لن نذهب الى اللوكسمبور ثانية" وحول معرض الرسامين الامريكيين الانطباعيين وحول فوائد الرضاعة من الثدي وتفضيلها على الرضاعة من الزجاجة. والحق ان مدام بالانسوار تبدي اهتمامها بكل شيء وتعرف الجميع وتقول: "انني ادعى الى حفلات الزواج وسواها من المناسبات، بل إن بعض زبائني أوقفوني في أحد شوارع مدينة هامبورغ بألمانيا."

وفي وقت متقدم من النهار غادر الاطفال الحدائق تباعاً بعدما طبعوا قبلاتهم على خدّي مدام بالانسوار. وكان الجو دافئاً فجلسنا في مقعد ورحنا نتحدث مع أناس بدوا مثلنا مترددين في مغادرة المكان. واستغرقت جدة في الذكريات فقالت: "بدأت أجيء الى "اللوكو" وأنا في الرابعة. وكانت هناك نساء يتولين أمر الجلوس في المقاعد. وكان لكل يوم من أيام الاسبوع بطاقة دخول خاصة يختلف لونها عن بطاقات الايام الاخرى. وكان من عادة أخي أن يجمع هذه البطاقات ويرسلني لمعرفة اللون المناسب كي يتمكن من الدخول والجلوس مجاناً. غير أنه لم يتمكن يوماً من خداع أولئك النساء. سيدات المقاعد اختفين من الحديقة، وفي ما عدا ذلك لم يطرأ أي تغيّر جدير بالذكر. وأنا لا أزال آتي الى هنا كل أسبوع، لكني الآن أحضر معي حفيدتي."

كريستيلا بيلي دويل
وكورين سيماما ■

"آلوها... ماهالو"

يتعلم الوافدون الجدد الى هاواي كلمتين جديدتين على الأقل: "آلوها" ومعناها "مرحباً" و"ماهالو" التي تعني "شكراً". لذا صدمت حين سمعت زائرة مداومة تخبر وافدة جديدة أن "ماهالو" تعني "نفاية". وسألتها أين تعلمت ذلك، فأجابت: "الأمر واضح. انها مكتوبة على كل سلال النفايات."

م.ف.

الأم لابنها على طاولة الطعام: "بالأمس كنا نضربك لتأكل الخضر، وها قد أمسيت اليوم نباتياً."

ج.ب.

في عالم يشهد نضباً مطرداً في الوقود تعود طواحين الهواء العتيقة لتولد طاقة كهربائية زهيدة الكلفة

عـودة الطـواحين

□ في الدنمارك على شاطىء قاحل تذروه الريح شرق جوتلاند، عمد المحرّر توربني مولر الذي يعمل في دار صغيرة للنشر الى نصب مروحة من ثلاث شفرات على برج معدني عال في حقل قمح في مزرعته خارج منزله. وتمكنت هذه المروحة، وقوتها ٣٠ كيلوواط، من تأمين الطاقة لكل ما في منزل مولر، من الآلة الحديثة لتنضيد الحروف المطبعيّة الى السخانة الكهربائية التي تدفىء مكتبه في الليالي حين تنخفض الحرارة الى ما دون الصفر والى الانوار في المنزل. وفي العام ١٩٨٥ لم يلبِّ هذا الجهاز كل الحاجات الكهربائية فحسب، بل مكّن صاحبه من بيع ما قيمته ٣٢ ألفاً و٤٠٠ كورون (٤٢٠٠ دولار) من فائض الكهرباء الى شركة الكهرباء المحلية.

□ في جنوب فرنسا قرب ناربون، شيّد اتيان رينييه بمساعدة الوكالة الفرنسية لضبط الطاقة "مزرعة ريح" اختبارية

Photos: Torbjörn Andersson, Pressens Bild

تؤمن الكهرباء لمنطقة لاستور التي حوّلها مركزاً للمعاقين. وتؤمن عشر طواحين هوائية، قوة كل منها ١٠ كيلوواط، نحو نصف الطاقة الكهربائية التي تستهلكها لاستور، ممّا يوفر على رينييه قرابة خمسين الف فرنك (٧٥٠٠ دولار) سنوياً.

□ قبل خمس سنوات في هولندا ركّب يان بنينغز مولّداً هوائياً وجهازاً لصيانة المضخة الحراريّة في مزرعته التي تبلغ مساحتها ١٦ هكتاراً، وذلك للاقتصاد في العملية المكلفة لتجفيف تسعة ملايين بصيلة زهر وتبريدها سنوياً. وهو الآن يوفّر ٨٥٠٠ غيلدر (٣٧٠٠ دولار) سنوياً أي ٥٥ في المئة من فاتورة الكهرباء المتوجبة عليه.

مولر ورينييه وبنينغز ثلاثة من مئات "مزارعي الريح" الحديثي العهد في أرجاء العالم. وهم "يحصدون" الكهرباء التي تعتبر "محصول" الطاقة المتجددة في الثمانينات. وتشهد طاقة الريح عودة جديدة، فلا تفيد مصلحة الافراد فحسب بل مصالح المؤسسات والحكومات والوكالات العالمية.

ففي الولايات المتحدة شيَّد المقاولون ثمانين مزرعة هوائية في معابر كاليفورنيا الجبلية، فجاءت النتائج مذهلة:

عام ١٩٨٤ أمّنت ثمانية آلاف تربينة (عنفة) هوائية في الولاية ١٨٨ مليون كيلوواط ساعي من الكهرباء في الشبكة المحلية العمومية، فوفّرت ٣١٠ آلاف برميل من النفط وحالت دون تسرّب نحو مليون كيلوغرام من الموادّ الملوّثة الى الجوّ. وتتوقّع لجنة الطاقة في كاليفورنيا ان يزيد انتاج الطاقة الهوائية ثلاثة أضعاف في سنة ١٩٨٦، وأن تبلغ كلفة هذه الطاقة خلال التسعينات نحو نصف كلفة الطاقة النووية أو الفحمية أو النفطية.

وفي الصين أنشأت الحكومة نحو مئة تربينة هوائية تؤمن الطاقة للمنازل الواقعة في المناطق المنعزلة، وذلك من دون وصلها بشبكة الكهرباء الوطنية.

وكندا اليوم في صدد بناء تربينة هوائية ضخمة تبلغ كلفتها نحو ٣٥ مليون دولار في شبه جزيرة غاسبي. وهي تؤمن الكهرباء لتدفئة نحو ٤٥٠ منزلا وانارتها.

وفي جزيرة كيثنوس اليونانية كانت الشركة العمومية للطاقة تدفع سعراً يزيد ستة أضعاف على معدّل السعر الاوروبي للكهرباء المولدة من الديزل. أما اليوم فان "حديقة الريح" التي تحتوي على خمسة مولدات كهربائية قوة كل منها ٢٠ كيلوواط توفر ٣٠ ألف دولار سنوياً من وقود الديزل. ويقول هوبرت ناكفير منسّق برامج شرح الطاقة الهوائية في المجموعة الاقتصادية الاوروبية: "ان الريح بدأت تنافس النفط في انتاج الطاقة."

التكنولوجيا القديمة – خلال الثلاث السنوات الماضية خصّصت المجموعة الاوروبية، وهي أكبر مستورد للنفط في العالم، ٢٠ مليون دولار لتمويل ثمانين مشروعاً للطاقة الهوائية تنتشر في اثني عشر بلداً أعضاء. وهي تراوح بين الطاحونة الهوائية الصغيرة، كالتي تؤمن

الكهرباء لملجأ جبلي منفردٍ في مونتي كافالو بايطاليا، والتربينات الهوائية التي تقاس قوتها الكهربائية بالميغاواط في هولندا والدنمارك وأسوج (السويد). ويقدّر خبراء الريح في المجموعة الاوروبية أن في أوروبا قرابة ٤٠٠ ألف موقع تعصف فيها الريح بقوة تكفي لتغذية عدد من التربينات بالطاقة، فتوفّر معاً كمية من النفط تزيد على الكمية المستهلكة لاشباع الحاجات الكهربائية الحالية في القارّة. وتشير دراسات أخرى أجريت في أوروبا واليابان والولايات المتحدة الى أن التربينات الهوائية المنتجة على نطاق واسع وغير مكلف قد تصبح قريباً قادرة على انتاج ١٢ في المئة من كهرباء العالم.

وقد أدّت أزمات النفط في السبعينات والقلق المتزايد على البيئة من المصانع التي تعتمد الطاقة النووية والفحم المحروق الى اعادة الاهتمام بالتكنولوجيا القديمة للطاقة الهوائية. ثم ان مخزون النفط والغاز والفحم ليس متجدداً ولن يدوم الا لسنوات محدودة، في حين تبقى الريح، وهي شكل غير مباشر للطاقة الشمسية، لا تنضب ولا تسبّب تلوثاً ولا أمطاراً حمضية ويمكنها أن توجه كميات ضخمة من الطاقة داخل الشبكات العمومية وتعمل ترادفياً مع محركات الديزل في المناطق النائية.

أما الدنمارك، وهي بلاد صغيرة تعصف فيها الرياح وتضم خمسة ملايين نسمة وقد صوتت ضد بناء مصانع تنتج الطاقة النووية، فتحتل الصدارة في اعادة إحياء الطاقة الهوائية. وقد أنشئت فيها قرابة

في ماغلارب بأسوج (السويد) حيث الرياح تنفخ بقوة، قد يرى الزائر ويسمع هذين الجناحين يصطفقان فيزودان ألفي منزل الكهرباء.

١٤٠٠ تربينة هوائية منذ العام ١٩٧٦ حين سجّل توربي مولر حدثاً تاريخياً بتشييد أول تربينة هوائية خاصة لتوليد الكهرباء في الفناء الخلفي لمنزله. وقد أنتج الدنماركيون حتى الآن أكثر من مئة مليون كيلوواط ساعي من الكهرباء المولدة من الهواء، والانتاج الفردي هناك يزيد عما هو في أي دولة أخرى.

تقلبات الريح – في الدنمارك يشتري المواطنون اليوم طواحين هوائية تماماً كما يشترون غسالة أو سيّارة، بالتقسيط ومع كفالة سنتين أو خمس سنوات. وقد ألغي العمل التخميني للمستهلك لدى شرائه الطاحونة أو تعيين موقع لها، بانشاء محطة للتجارب في مركز ريزو الوطني للبحث العلمي. وبعد تجارب دقيقة جداً على الاجهاد والضجة وتوليد الطاقة، يتمكن مركز ريزو من تقدير أداء

فيليبس
Digital
INFRARED REMOTE CONTROL
1
2
3
4
5
7
BALANCE
MUTE
COLOUR
HUE
BRIGHTNESS
VOLUME
ضمانة دولية مدتها سنة
خدمة على نطاق دولي

PHILIPS
فيليپس الهولندية تقدم...
وسيلة فريدة للتحكم التام
بالتلفزيون عن بُعد فضلاً عن
ضمانة عالمية النطاق
TRENDSET ١٤ بوصة - تلفزيون ملوّن
نقال مع سماعات وشاشة مظللة تؤمن الرؤية
الواضحة في ضوء النهار وجهاز للتحكّم عن بعد
TRENDSET ٢٠ بوصة - تلفزيون ملوّن
ستيريو دي لوكس بشاشة مظللة تؤمن وضوح
الرؤية في ضوء النهار. مع توصيلة امامية وخلفية
للصوت والصورة، وجهاز للتحكّم عن بعد.
TRENDSET ١٦ بوصة - تلفزيون ملوّن
ال يتيح اختيار ١٦ قناة مجهّز بشاشة
للة تؤمن وضوح الرؤية في ضوء النهار مع
هاز للتحكّم عن بعد
متاع بأناقة المظهر، وروعة الابتكار الفنّي، وصورة ذات
طبيعية لا مثيل لها، ندعوك لمشاهدة تشكيلة «ترندسيت»
ليبس. إنّها تمتاز بخصائص عديدة رائعة منها جهاز تحكّم
د يعمل بالأشعة دون الخمراء ويتيح لك القيام بكل ما
من اختيار القناة إلى التحكّم بالوضوح واللون والصوت
د ... مما يجعل التحكّم بالتلفزيون في متناول يدك فعلاً.
ليبس وحدها تقدّم هذه الخصائص المتطوّرة، فضلاً عن
عالمي شامل يؤمن لك الاطمئنان على مدى ١٢ شهراً ... هذا
افة إلى مراكز خدمة فيليبس المتوفّرة في جميع أنحاء العالم.
أبو ظبي: شركة الخليج للألكترونيات، هاتف: ٨٢٤٨٦٢ دبي: الكندي
للألكترونيات، هاتف: ٣٧٦٦٠٠ البحرين: محمد فخرو وإخوانه، هاتف:
٢٥٩٥٣٤ الكويت: يوسف احمد الغانم وأولاده ذ.م.م.، هاتف: ٨٤٢٩٨٨
لبنان: أ.ز. للألكترونيات ش.م.ل.، هاتف: ٣٩٢٣٢٢ بيروت عُمان:
شركة مصطفى وجواد للتجارة، هاتف: ٧٠٩٩٥٥ مسقط، الشنفري وشركاه،
هاتف: ٤٦١٨٠٥ صلالة قطر: محمد عبد اللطيف المانع وشركاه، هاتف:
٢/١/٤٢٢٦٩٠ المملكة العربية السعودية: رجب وسلسله، هاتف:
٧/٦٧٠٠٣٢٦ جدة اليمن: مؤسسة راشد للسفريات والتجارة، هاتف:
٢٢٦٠٦٧ صنعاء
فيليپس-أكبر إسم في عالم الالكترونيات

الآلة خلال معدل عمرها البالغ ٢٥ سنة. وبعد أن يحظى نموذج طاحونة ما بموافقة مركز ريزو، يؤهل الشارون لاعانة مالية من الحكومة تبلغ ١٥ في المئة من الثمن وقرض مصرفي يمتد ٢٠ عاماً وضمان واذن بالتثبيت داخل شبكة الكهرباء العمومية لبيع فائض الطاقة. ومن الناحية النظرية، اذا استخدمت ثماني صور تمثل المنطقة وعوائق الريح حول موقع محتمل، يتسنى لدماغ الكتروني ان يحدّد بوضوح كمية الكهرباء التي قد تولّدها تربينة هوائية سنوياً وما اذا كانت ستقتصد المال أم ستصرف منه مبلغاً أكبر.

وقد حذا الكثيرون حذو مركز ريزو. فوضعت برامج وطنية أخرى للطواحين الهوائية وأنشئت مراكز تجارب في بريطانيا وهولندا وفرنسا وألمانيا الغربية. وعمدت الحكومات الى تمويل الابحاث والتجارب على التربينات الهوائية الصغيرة والضخمة. لكن التقدم كان بطيئاً والارتباكات التقنية كثيرة.

تبدو مبادىء الطاقة الهوائية أوّلية: تدير هبّةُ الريح جهاز شفرات على عمود فولاذي متصل بعلبة مسنّنات يحرّك بدوره عموداً آخر يدير أسلاك مولّد في حقل مغناطيسي، فينتج الكهرباء. لكن ديناميكا التربينات الهوائية شديدة الدقّة. فبينما تعمل الآلات بفاعلية قصوى اذا زادت سرعتها وخفّت تبعاً للريح، يتوجب على المولّدات الكهربائية انتاج تيّار بتوتّر ثابت.

ويقول إيفرت مينن مدير مؤسسة "ستورك فدو - فيس" الهولندية الضخمة: "قد تتغير قوة الريح عشر مرّات في غضون ثوانٍ، ولكن يتعين على التربينة ان تولّد دفقاً من الطاقة ممتاز النوعية. من هنا كثرة المشاكل الهندسية."

وللمساعدة على حلّ هذه المشكلة صمّم المهندسون أصنافاً متنوعة من "الكوابح الهوائية" وشفرات دوّارة مختلفة الميلان يمكن ضبطها لكي "تسفح" الرياح العنيفة التي قد تسبّب أضراراً.

أرخص الوسائل - على التربينات الهوائية أيضاً أن تقاوم الالتواءات والضغوط الناجمة عن القوى النابذة(★) وقوة الجاذبية الارضية، اضافة الى الصدأ والتآكل والبرق والثلج. ويشير مينن الى أن "معظم السيارات تباع للكسر بعد ٢٥٠٠ ساعة من الاستعمال، لكن المتوقّع أن تدوم التربينات الهوائية أكثر من ١٤٠ ألف ساعة ومن دون صيانة او بقليل منها."

والتربينات الأكثر فاعلية في العالم موجودة في أسوج، وهي دولة تنوي وضع حدّ لمصانع الطاقة النووية فيها خلال العقود الثلاثة المقبلة. وتتميّز التربينة الامريكية التي تبلغ قوتها أربعة ميغاواط والموجودة في ميديسين بو في ولاية ويومينغ بقدرة مولّدة أكبر، في حين لا يفيض عن أي مولد هوائي مقدار كهرباء يزيد على الذي تنتجه التربينات الهائلة في ماغلارب قرب مالمو في جنوب أسوج، وقوة كل منها ٣ ميغاواط. فكل تربينة منها قادرة على تزويد ألفي منزل الكهرباء.

(★) Centrifugal Force

ومن دواعي العجب أن التربينات الهوائية التي سجّلت سرعات قياسية ليست من النماذج الضخمة بل من الصغيرة نسبياً، وقد بنتها مجموعة متباينة من المصنّعين. ففي بونوي من ضواحي باريس تتخصّص شركة صغيرة تــدعى "آيـروات انتـرنـاسيـونـال" بالتربينات الهوائية التي تراوح قوتها بين ٦٠ واط و١٥ كيلواط وتستعمل لتغذية الطافيات والمنارات البعيدة عن الشاطىء.

وتعد شركة "فيستاس" الدنماركية اكبر مصنّع في العالم لطواحين الهواء. وقد بدأت العمل عام ١٩٧٨. وهي تبيع حالياً ١٥٠٠ وحدة سنوياً قوة كل منها ٩٠ كيلواط. ويشرح برجر مادسين رئيس قسم الابحاث والتطوّر في الشركة: "ان الطواحين التي تنتجها هي من نموذج ت - فورد بسيطة وثقيلة ومصممة لتدوم طويلا. اننا نحاول صنع آلات قادرة على تحمّل ٢٠ سنة من المناخ القاسي ومتنوّعة كتنوع الرياح."

وتبيع الشركة طواحينها الهوائية في أكثر من عشر دول، من جزر كاب فردي الى الصين. وهي تستقصي الأسواق في أماكن أخرى. ويقول مادسين: "ان القرى في افريقيا وآسيا في حاجة الى ضخ المياه للريّ، ونحن نعتبر الطواحين الهوائية أرخص الوسائل لذلك ويمكن التعويل عليها أكثر من سواها. والعالم الثالث ملائم لاستعمال الطاقة الهوائية."

"خفاقة بيض" - يتفق خبراء الطاقة على أن الاحتمال الفوري الأكبر للافادة من الطاقة الهوائية يكمن في المناطق الريفيّة النائية حيث تكلّف الأشكال الاخرى للطاقة ثمناً باهظاً وحيث تكثر الرياح. ففي منغوليا الداخلية تزوّد التربينات الهوائية المدن الصحراوية كهرباء يقلّ ثمنها عن تلك التي تنتجها مولدات الديزل. وفي الهند بوشر بناء "مزرعة ريح" ضخمة.

وفي أوستراليا الواقعة في منطقة يكثر هبوب النسيم عليها ويدعوها علماء الارصاد الجوية "الاربعينات الهادرة"، بدأ تشغيل عدد لا يحصى من التربينات الهوائية.

طوال قرون ركّزت تصاميم الطاحونة الهوائية التقليدية على المحاور الافقية. أما في العقود الاخيرة فقد أجرى المهندسون تجارب على الآلات العمودية المحور القادرة على العمل في النسمات الخفيفة غير آبهة باتجاه الهواء. فاستنتجوا مفهوماً عاماً كان رائده رجل فرنسي هو جورج داريوس الذي صنع آلة هوائية عام ١٩٢٥ تشبه ماكينة لصنع الحلوى في المطبخ. وبنى الالمان الغربيون في الارجنتين "خفّاقة بيض" قوّتها ٢٠ كيلواط تبعاً لنموذج داريوس.

ولا يمكن أن تحلّ التربينات الهوائية جميع مشاكل الطاقة في العالم. ولكن لا شك لدى العلماء في أن التكنولوجيا القديمة التي ضخّت مياه الآبار في بلاد فارس وطحنت القمح في بريطانيا القرون الوسطى وجفّفت أراضي زويدرزي في هولندا قد تصبح احد أهم موارد الطاقة الحديثة والمتجددة في العالم.

ستيوارت ماكبرايد ■

تدابير منزلية

أنا امرأة محبّة للكمال، كسولة. استجوب كل من ألتقيه بحثاً عن أسرع الطرق وأنجعها لانجاز الأعمال خارج المنزل وداخله بأقل جهد وأدنى كلفة. ومجموعة التعليمات التي جمعتها وقفتها من دون خجل على جعل الحياة أسهل. وكل واحدة منها تجعلني أتمنى لو عرفتها من قبل.

أفكار للبيت

لارتجال فرشاة للثياب بلّلي يديك بالماء وامسحيهما بقوة على الثوب، فالرطوبة تلتقط معظم ما علق به من غبار وأوساخ.

ولا بد من أن جدتي كانت تعرف أمراً ما عندما كانت تضيف مقداراً من الخل الى الماء قبل شطف الغسيل إذ ان المادة الحمضيّة في الخل تخلّص الثياب من المادة القلوية في الصابون.

ولقد ابتكرت ربات المنازل في أوروبا

Condensed from «Supertips,» © 1983 by Moyra Bremner, and «Supertips 2,» © 1985 by Moyra Bremner, published by André Deutsch, London. Illustration: Bill Hull

الشمالية طريقة ممتازة لتلبيس اللحاف من دون كفاح. فبعد غسل الملحفة ينشرنها مقلوبة على قفاها، وعندما تجفّ يدخلن يديهين ليمسكن الزاويتين البعيدتين للملحفة المقلوبة ويقبضن بهما على الزاويتين المناسبتين للحاف ويرفعن الاثنين معاً وينفضنهما ممّا يجعل الملحفة تنسدل على اللحاف من دون عناء.

وللتخلص من الروائح العالقة في صندوق القمامة المعدني - وليس البلاستيكي - أحرقي فيه بعض أوراق الصحف، فالنار تطرد جميع الروائح. وعندما قالت لي إحداهن ان اشعال عود ثقاب داخل المرحاض يزيل الروائح منه لم أصدقها، لكنها طريقة فاعلة حقاً.

التنظيف

آمن طريقة لازالة الغبار عن أدوات الزينة السهلة الانكسار هي أن ترتدي قفازين من القطن(١) وتمرري أصابعك برفق في الشقوق.

ومادة البارافين مفيدة لتنظيف الحمامات والمغاطس والصنابير، فهي تزيل عنها غثاء الصابون والكلس وتضفي عليها بريقاً جذاباً. ولكن عليك شطفها بعناية لئلا تترك رائحة. وفي بعض المناطق حيث المياه مالحة أو كلسية، تترك قطرات الماء المتساقطة من الصنابير والمتجمعة في المغاطس بقعاً بنية اللون تمكن ازالتها بمزيج من كميات متساوية من الخل والملح يُترك فوقها بضع دقائق قبل شطفها بالماء.

لتنظيف الادوات المصنوعة من الكروم، في المنزل أو في السيارة، أضيفي الى ماء الغسيل قليلا من مادة النشادور (أمونيا) واشطفي الادوات وجففيها جيداً لتصبح براقة. وطبقة الزنجار الأخضر التي تتكون أحياناً على النحاس تمكن ازالتها بسهولة وسرعة بقليل من النشادر والملح. اشطفيها وجففيها بعد ذلك.

خلال دقائق قليلة تصبح الزهريات المتسخة نظيفة برّاقة إذا مُلئت بماء مضاف اليه مقدار من مادة مُبيِّضة (bleach).

وما من مدبرة منزل قديرة إلا وتحتفظ باناء صغير مليء برماد السجائر، لأن قليلا منه مع مقدار مماثل من الزيت النباتي كفيل بإزالة الدوائر والبقع عن الخشب المصقول القاتم اللون. أما الدوائر على الخشب الفاتح اللون فيمكن اخفاؤها بواسطة جوز البرازيل الغني بالزيت، وسرّ استخراج الجوزة كاملة من داخل قشرتها هو تجليدها في الثلاجة لبضع ساعات.

خاص بالطهاة

تتجلد البندورة (الطماطم) في الثلاجة على أفضل وجه ان لم تنزع قشرتها. وعند الحاجة يكفي أن تضعيها وهي مجلّدة تحت صنبور الماء الساخن ممّا يتيح نزع القشرة بسهولة تامة.

وللحؤول دون اسوداد القدر لدى سلق البطاطا أضيفي الى ماء السلق قليلا من الخل أو عصير الليمون. كما ان بضع قطرات من عصير الليمون تضفي على الرز المطبوخ بياضاً رائعاً، ومقدار ملعقة من

(١) تباع هذه القفازات في الصيدليات بأسعار رخيصة.

الزيت يمنع التصاق حبات الرز بعضها ببعض. ولمنع تكتل الرز المطبوخ قبل تقديمه ضعي فوقه قطعة من القماش فهي تمتص البخار وتمنع التكتّل.

استخدام سكين محمّاة على النار يسمح بتقطيع الجبنة السريعة التفتت وكأنها زبدة.

بعض التوابل مثل الكري والكركم والكمون والكزبرة تضفي على الطعام نكهة أقوى إذا قُليت قبل اضافتها اليه.

وإذا اكتشفت وأنت تحضرين قالباً من الحلوى أنه تنقصك بيضة، فيمكنك الاستعاضة عنها بملعقة من الخل شرط أن يحتوي القالب على مادة مخمِّرة تجعله يرتفع.

وبما أن الملفوف يقوي نكهة الفريز (الفراولة) بمجرد أن يلامسه، تُلف هذه الفاكهة به وتغلف بغشاء رقيق لاصق لبضع ساعات. والفريز طعمه ألذّ مع الكريما الحامضة، كما أن رشة من الفلفل الاسود فوق الفريز المقطع تجعل طعمه غريباً شائقاً.

الحيوانات المدللة والطفيليات

لاختيار ببغاء اوسترالي ناطق(٢) انتق واحداً لا يحمل دائرة بيضاء حول احدى عينيه أو بقعاً سوداء على عنقه، إذ لا يكون قد بلغ الشهر الثالث من عمره بعد.

عبارة "يبدو مسروراً كالهرّة التي التهمت الكريما" مضللة لان الكريما شديدة الدسم بالنسبة الى القطط، وخصوصاً صغارها. وهي تسبب لها عسراً في الهضم، حتى انه من الافضل تخفيف الحليب بالماء الفاتر.

عند شراء كلب تذكّر أن الكلاب الصغيرة الحجم توزع عاطفتها من دون حساب. والذكور بين الكلاب الكبيرة الحجم تنزع الى حصر عاطفتها في انسان واحد بخلاف اناثها التي تصادق جميع أفراد العائلة. واذا استساغ جرو عض قطعة اثاث ثمينة، افركي المكان المختار بقليل من زيت الاوكالبتوس أو زيت الثوم، لأن أنفه الحساس ينفر من تلك الروائح الحادّة.

ولقد علمتني امرأة من يوركشاير كانت تربي كلاب صيد من نوع البيغل كيف تضفي على وبرها لمعاناً. والطريقة هي دلك وبرها بقطعة نظيفة من الحرير بعد تمشيطه.

يروى أن الصليبيين لاحظوا أن العث لم يكن يغزو ثياب العرب الذين كانوا يحفظون ثيابهم في صناديق صنعت من خشب أرز لبنان. والواقع ان الادراج (الجوارير) الجيدة كان تصنع من خشب الارز، وهي تطرد العث حتى اليوم. واذا استطعت الحصول على قليل من نشارة خشب الارز، ضعيها في كيس وعلقيه بين الثياب، ومع أن الاكياس أنيقة المظهر، إلا ان جورباً من النايلون يفي بالغرض.

افعلها بنفسك

قبل مباشرة طلي المنزل إحمِ نظارتيك من ذرات الدهان المتطايرة بلصق غشاء رقيق على العدستين، كما ان لصق أوراق الصحف المبتلّة على زجاج النوافذ يحميها من بقع الطلاء المتطاير. واذا تعذّر لصقها على الزجاج الخشن ذي

(٢) Melopsittacus undulatus

الثروة في متناول يدك

اليانصيب الالماني الرسمي

افضل فرصة للربح تتاح ابداً
واحد من كل اثنين تقريباً
يربح...

GOVERNMENT W-GERMANY CONTROLLED

جوائز تزيد على
٣٣٠ مليونا

حظك اكبر من اي وقت مضى.

اي يانصيب يوفر لك مثل هذه الفرص المدهشة؟ من مجموع ٨٠٠،٠٠٠ بطاقة ٣٨٨،٩٩٤ ستكون رابحة. تقريباً، بطاقة واحدة من كل اثنتين مبيعتين ستربح... الى ذلك – كل المبالغ مضمونة من الحكومة الالمانية.

جوائز بقيمة ٣٣٠،٥٣٠،٠٠٠ مارك

لأننا نعرض هذه الجوائز الضخمة اضحى اسمنا الآن مدرجا في "كتاب غينيس للارقام القياسية". نحن بلا ريب من محطمي الارقام القياسية.

تامل في هذه الجوائز الكبرى فحسب:

٣ × ٢،٠٠٠،٠٠٠/٠٠ مارك
٣ × ١،٥٠٠،٠٠٠/٠٠ مارك
٤ × ١،٠٠٠،٠٠٠/٠٠ مارك
٤ × ٧٥٠،٠٠٠/٠٠ مارك
١٠ × ٥٠٠،٠٠٠/٠٠ مارك
٢٠ × ٢٥٠،٠٠٠/٠٠ مارك
٣٢ × ١٠٠،٠٠٠/٠٠ مارك

كيف تلعب لعبة الثروة الكبرى؟

تمتد كل لعبة على ٢٦ اسبوعاً وتقسم ست فئات. تجرى في كل فئة أربعة سحوبات أسبوعية على الأقل. في الفئة السادسة تجرى ستة سحوبات أسبوعية. وسواء اشتريت بطاقة كاملة او نصف بطاقة أو ربع بطاقة، فان حظك في الربح يبقى هو هو: ولكن بالطبع كلما كبر المبلغ الذى تراهن به يكبر الربح.

جديد: الرزمة الكبرى الموحدة

تتالف الرزمة من اربعة أو خمسة أرقام من بطاقات مختلفة. بدءاً من هنا تستطيع أن تشارك بالرزمة الكبرى في ربعين (٢ × ١/٤) أو ثمنين (٢ × ١/٨) او خمسة أثمان (٥ × ١/٨) من البطاقات. اضرب عدد ما يتاح لك من حظوظا وسيكون امامك: حاصل ضرب ١٣٠ فرصة في الربح

استفد من هذه الفرصة الكبرى.

تجرى السحوبات امام المشاهدين باشراف الحكومة في مدينة ميونيخ (ألمانيا الغربية)

حظوظك تزداد، فئة بعد فئة

لأن عدد الرابحين يتزايد من فئة ما الى الفئة التي تليها. وعدد البطاقات في اللعبة يتناقص. وهذا في الواقع يضاعف حظوظ الذين يستمرون في اللعبة.

لماذا الانتظار؟ اشترك الآن...

اطلب بطاقتك باستخدام القسيمة المطبوعة هنا. وخلال ايام تصلك البطاقة مرفقة ببيان شخصي عن الحساب والبرنامج الرسمي للسحوبات، كذلك جميع القواعد والنظم المتعلقة بذلك. أرسل القيمة مع طلبك او ادفع بعد تسلم بيان الحساب بموجب شيك شخصي منك، أو شيكات سياحية (ترافلرز شيك) أو تحويل مصرفي أو نقداً من طريق البريد المضمون (وذلك على مسؤوليتك الخاصة).

يمكنك الآن أن تدفع بموجب بطاقة اعتماد. هذه الطريقة ليست موافقة جداً فحسب بل توفر الرسوم التي يتقاضاها المصرف، وانت تدفع على أساس اسعار القطع في تاريخ التسديد. لا يتوجب عليك سوى رسم أولي مقداره ٣٥ ماركاً المانياً لتغطية تكاليف العملية.

هذا العرض يشمل خدمة على نطاق العالم كله

في كل شهر سنرسل اليك آخر اللوائح الرسمية للرابحين، مع بطاقتك للفئة التالية وبيان حسابك الشخصي. واذا كنت رابحاً، سنبلغ اليك ذلك شخصياً. الاشعار هذا يبقى سرّياً للغاية وما عليك الا أن تخبرنا كيف ترغب في أن يدفع لك المال... المعفى/ من الضرائب.

State-licensed lottery agent
E. GEHLE
Rheinallee 7
D-6500 Mainz · W-Germany

World-wide Service

الآن!

Please fill in number of tickets you want to order:

		DM	US$*	£*
	1/1 ticket	819.00	390.00	255.95
	1/2 ticket	423.00	201.45	132.20
	1/4 ticket	225.00	107.15	70.35
	2/4 + 2/8 COMBI	621.00	295.75	194.10
	5/8 COMBI	522.00	248.60	163.15

80th lottery of the "Süddeutsche Klassenlotterie" beginning Nov. 15th, 1986!

Prices cover all 6 classes and include charges for airmail postage and the official winning list. There are no additional charges.
The handling charge for payment by credit card is DM 35,-.

* Prizes in US Dollar and £ (sterling) are variable due to changes in the rate exchange.

Return coupon to:
State-licensed lottery agent
E. GEHLE
Rheinallee 7
D-6500 Mainz
W-Germany

World-wide Service

Valid only where legal.

Please write in German ☐ English ☐
80/31 Mr. ☐ Mrs. ☐ **Please print in block letters.**
First name
Surname
Street
P.O. Box
City
Country
Charge to my Visa ☐ MasterCard ☐ American Express ☐ Diners ☐
Expiration Date: ____
Month ____ Year ____
Signature ____

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.

قسيمة اشتراك

الاسم ________ Name

____

العنوان ________ Address

____

المهنة ________ Profession

التاريخ ________ Date

التوقيع ________ Signature

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

السطح المبرغل، إدهن الزجاج بطبقة سميكة من أي سائل للتنظيف. وحالما يجفّ الطلاء اغسل البقع بالماء الساخن.

واذا أردت ان تسنّ منشاراً كليلا، افرك أسنانه بقليل من المادة الشمعية الصاقلة المستعملة في تلميع الاثاث. وقبل نشر الخشب المكسو من جانبيه بقشرة زينية، علِّم مكان النشر بخط على الجانب السفلي ثم حزّزه بمدّية حادة لكي لا تفتت أسنان المنشار القشرة.

المسامير والبراغي يسهل دقها إذا غمست أسلاتها بمادة دهنية مثل الطلاء المصنوع من شمع النحل أو الفازلين أو حتى الزبدة. ولتثبيت برغي رخو ضع قليلا من الصمغ على عود ثقاب خشبي وادخله الثقب قبل ان تلولب البرغي ثانية.

الزراعة

"تفريخ" بزور البقدونس أمر ربما كان دقيقاً وصعباً. وأنا أنقعها طوال الليل في وعاء ماء ساخن في درجة الغليان تقريباً. وطريقة أخرى هي غلي الماء ثم سكبه على البزور بعد زرعها. ومن حسنات هذه الطريقة أنها تقتل الاعشاب الغريبة وهي تشطأ.

لحفظ الشتول سالمة أثناء نقلها من حديقة الى أخرى، ضعها داخل كيس من البوليثين وانفخ الكيس بالهواء ثم اغلقه بطريقة الفتل. من شأن الهواء الرطب أن يحمي الشتلة من الجفاف. والكيس يحميها من الصدمات.

تشكّل اسطوانات الكرتون التي يلف حولها ورق "التواليت" ومناشف المطبخ قدوراً مثالية لحفظ النباتات الجديدة. املأها بالتراب وضع البزور داخلها وضعها على صينية لا تخترقها المياه. وعندما يحين أوان الزرع ارفعها من تحت بواسطة سكين عريضة وادخلها كما هي في الحفرة المعدّة لها. ولن يلبث الكرتون أن يهترىء في التراب.

أما النباتات الخارجية فيجب غرس بصلاتها على عمق يبلغ ثلاثة اضعاف طولها، وهذا يؤمن لها الرطوبة باستمرار.

لارتجال قمع تحتاج اليه لدى استعمال مواد كيميائية خطرة، قص قعر قنينة من البلاستيك واقلبها، ثم تخلّص منها بعد الانتهاء من العمل حفاظاً على السلامة.

لتزييت جزّازة العشب من دون أن تقرب أناملك من شفراتها، استعمل ممسحة صحون عتيقة، فهي تنزلق بين الشفرات بسهولة.

بعض أنجع الافكار هي في الواقع أبسطها. قال لي بستاني قديم مرّة: "أوقفي عربة اليد الفارغة في وجهة الطريق التي تودين سلوكها لاحقاً." هكذا يتجنّب المرء "برقة" الظهر التي ربما سببها تحويل وجهة العربة المحمّلة.

مويرا برمنر ■

فواتير الأطباء

بعد إبلاله من مرض قال رجل لصديقه: "لا شك في أن الطبيب شفى قدميّ. فالفاتورة من الضخامة بحيث يتعين علي بيع سيارتي."

س.د.

الأخَواتُ الثلاثُ

لم يكن الاخ الصغير ليغيب لحظة عن يقظتهن المروّعة

عندما كنت طفلا يانعاً آمنت بأن الأخوات عقوبة صارمة تفرض على الاشقاء الصغار. وقد كان لي أخوات ثلاث يكبرنني سناً. وكنت أخالهن كائنات غريبة قاسية مهمتها العمل على جعل حياة الشقيق على الارض في هناء عيشة السجناء.

كانت أمي منهمكة في التنظيف والطبخ ومداراة الايام الصعبة، لذلك أوكلت أمر رعايتي واطعامي الى أخواتي اللواتي كنّ يأخذن عملهن على محمل الجد. وكن شغوفات بالصابون الخشن والماء الساخن. فكنت، ثلاث مرات أو أربعاً في اليوم، أقاسي من إحدى تلك الحارسات الصغيرات الصارمات وهي تفرك جسمي. أما أختي الصغرى فكانت في الخامسة من عمرها تهوى الكمال، فتفرك وجهي بعنف بحجة أنها تشمئز من

Condensed from New York Times (April 7, 85), © 1985 by
The New York Times Co., New York, N.Y. Illustration: Sheldon Greenberg

النمش، مؤكدة أن تلك العلامات التي تشبه الزبيب على وجهي هي وصمة عار على العائلة. وكثيراً ما اقترحت على أمي الّا تدعني أخرج من المنزل قبل أن أبلغ الثامنة والعشرين من عمري.

وكانت أخواتي يكرهن مضارب الكرة والعصي والحجار وكل ما أهوى تلويحه بعناد مجنون. ولم يكن مسموحاً لي أن ألعب بأي شيء يعتبرنه مميتاً. وسرعان ما أدركت أنهن يعتقدن أن اليدين إنما صنعتا لامساك الطعام وارتداء القفازات الصوفية الخشنة.

في تلك الايام تكوّنت لدي فكرة واضحة وعادلة عن الأخوات. فهنّ عملاقات ناحلات بشعات وجدن من أجل تحويل حياة الآخـرين بؤساً. انهن يـأكلن الخضر ويستسغن الحليب ويحملن مناديل صغيرة مطرّزة ويهوين الاستحمام والمدرسة والمعلمين ويؤدين فروضهن على أفضل وجه ولا يهرقن المداد أبداً.

في ظلّهن - تعاودني ذكرى أيام كانت تسطع الشمس في زرقة السماء ويفترض أن أكون خارجاً في الحقول الخضراء، ولكن بدل ذلك كانت أخواتي يسجنني على عتبة بيتنا. وكم كنت أتألم وأنا جالس هناك أحلم بالحرية.

وفي بعض الايام كنت ألوذ بالفرار بحثاً عن الاثارة والتشويق. أما أخواتي فكن يزعقن تشجعهن أمي، فيوجهن إلي أفظع التهديدات وهن يلاحقنني في الجوار وكأنني كلب مسعور.

وأحياناً كانت حارساتي يصحبنني رغماً عني الى دار السينما. ومع أنهن كنّ يطعمنني الكثير من الحلوى، فاني كنت أجول في القاعة مشجّعاً الأشرار على الشاشة إلى أن يأمرني الحاجب، ومن ثمّ المدير، بأن ألزم الهدوء.

وغالباً ما كانت إحداهن ترفع مقعدي فيعلق جسدي الناحل بينه وبين المسند. وكنت ارجوها أن تطلقني. وما ان يحرر جسمي المرضوض حتى أنطلق راكضاً في القاعة أطلق ناراً وهمية على الحاضرين محولا ابهامي وسبابتي مسدساً. فتعمد أخواتي بمساعدة الحاجب والمدير الى ملاحقتي عبر المماشي والصفوف حتى يوقعوا بي.

وعاجلا أم آجلا كن ينتقمن مني لجرائمي السينمائية. فما ان تخرج أمي للتسوّق حتى يقيدنني الى سور الباحة الخلفية أو يطعمنني السبانخ أو الملفوف المسلوق من البارحة.

وعندما بلغت الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمري وأصبحت غلاماً أحمر الشعر وأصبحت أخواتي يخرجن مع الاصدقاء، أذكر أن أمسيات السبت كانت كابوساً حافلا بالنشاط. كن يبدأن بالهرولة في المنزل باحثات عن أحذية وأحزمة وفساتين وشرائط. وكنّ يعبسن ويصحن ويتجادلن لمعرفة من تدخل الحمام أولا. لكنني كنت أستمتع بتلك الامسيات الحمـاسيـة. وكم فـرحت بمشـاهـدة عصبيتهن، خصوصاً عندما يتذكرن شيئاً يحتجن اليه في المتجر، كجوارب أو دبابيس شعر أو طلاء أحذية. وكل مساء سبت كنت أجلس في كرسي المطبخ أنتظر بدء عملي وقلبي مفعم بالعاطفة الاخوية.

كنت أهرول الى المتجر مرة لكل أخت، فلا أشتري سوى سلعة واحدة كل مرة. وكانت كل رحلة تكلفهن عشرة قروش. كنّ يكرهنني، لكنني كنت أملهن الوحيد.

ومع أن قلقهن في تلك الأمسيات كان يدر عليّ مبلغاً لا بأس به كل أسبوع، فانني أبَيْتُ أن أقتنع بجدارة العيش مع أخوات.

فرنكنشتاين وكروفورد – لمّا ركّب الهاتف في منزلنا وأصبح صلة وصل بين أخواتي والعالم كلفت الرد على المكالمات. ولدى عودة أختي الاكثر شعبية الى البيت كانت تسألني: "هل اتصل بي أحد اليوم؟" فأجيب: "اتصل شاب يدعى فرنك." وتعضّ أختي الطعم بتلهف وتسأل: "فرنك من؟" فأخفي ضحكتي وأنا أجيب: "فرنكنشتاين."

وكنت ألجأ الى خدعة هاتفية أخرى. فأتصل بالمنزل من متجر الحلوى وأطلب مكالمة أختي الصغرى التي كانت في ذاك الحين تعتقد أنها الممثلة جون كروفورد، فتمشي وتتكلم وتسرح شعرها تماماً كالنجمة السينمائية الشهيرة.

وعندما ترد كنت أشرح لها أنني وكيل شركة "مترو – غولدوين – ماير" السينمائية، وأنني رأيتها في متجر الحلوى فأذهلتني مشيتها وتسريحة شعرها الطويل. ثم أسألها هل هي مستعدة للمجيء الى هوليوود لتأدية أحد الادوار. ولا تلبث أن تستفسر بصوتها السينمائي: "دور من؟" فأكتم فرحتي أمام سذاجتها وأجيب: "كينغ كونغ!" (★)

وبعد فترة خمدت نار حربنا الباردة فاكتشفت أن أخواتي جميلات ولطيفات ومليئات بالانسانية. وفجأة أصبحت حامياً لهن.

واكتشفت ان لأخواتي قلوباً طيبة، إذ كنّ يقدمن إلي هدايا لطيفة في عيد الميلاد وذكرى مولدي. وقد بكين عندما غادرت البيت للالتحاق بالبحرية عام ١٩٤١. وخلال خدمتي في المحيط الهادىء إبان الحرب العالمية الثانية كتبن إليّ رسائل مفعمة بالعاطفة وهدأن من روعي.

وكلّما أتذكّر ما قاسين من متاعب مع أخيهن الصغير، أحيي صبرهن وتفانيهن وأشكر الله الذي أدخلهن حياتي.

جيرميا ماهوني ■

(★) كينغ كونغ قرد عملاق في أحد أفلام الرعب.

تهنئة في غير محلها

كانت الرحلة بالطائرة طويلة ومتعبة، و"هبط" قلبي عندما أعلن القبطان أن الضباب يغطي مطار هيثرو في لندن وانه اذا لم ينقشع سريعاً فسنضطر الى الهبوط في مدينة مانشستر. وكان الى جانبي كاهن، فأغمض عينيه وتمتم صلاة صغيرة. وبعد دقائق طلب من الركاب ان يشدوا الاحزمة استعداداً للهبوط في مطار هيثرو. فحولت نظري فوراً الى جاري مهنئاً اياه على طلب الاستغاثة الناجح من "مقر قيادته". فأجابني متنهداً: "على العكس، فأنا اسكن في مدينة مانشستر."

ب.م.

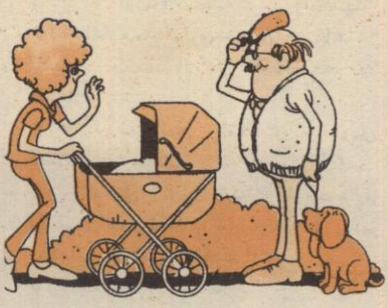

دائرة المعارف

تتبع "المختار" في مقالاتها الاسلوب السهل الواضح، لكنها تحرص على إغناء عباراتها بكلمات يفيد منها القارىء ويصقل بها لغته. وهنا كلمات من هذه وردت في الاعداد الاربعة الاخيرة من "المختار". وقد وضع أمام كل منها أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. **توعَّك:** تعثَّر - أصابه المرض - توغَّل - تثاءب.
٢. **سلَّف:** اتهم - أطال سالفيه - حكى قصة - أقرض.
٣. **ذَرَّ:** نثر - انقلب وتدحرج - لطَّخ - بلغ الذروة.
٤. **سفع:** فاجأ - لفح - أزاح النقاب - وبَّخ.
٥. **الصنو:** النوع - طبق الطعام - الحذاء - الاخ الشقيق.
٦. **الرشأ:** العجلة - الحصى - ولد الظبية - الكلام الباطل.
٧. **تأجج:** اشتدَّ حرُّه - تبجح - غضب - سعل.
٨. **أسدى:** أصاب القلب - أحسن - عطش - أصغى بانتباه.
٩. **الصوب:** وتر القوس - الجهة - الصخر - أعلى الجبل.
١٠. **السُدَّة:** الحقّ - الزوجة - الرتبة والمنصب - الغطاء.
١١. **الغبن:** الخبز - التراب العطش - الاهدار - الخديعة.
١٢. **الكَثَب:** القرب - الرمل الكثير - الافتراء - الجبل الصغير.
١٣. **شَبَّ:** شابه - ابيضَّ شعره - تغزَّل - اتَّقد.
١٤. **تشدَّق:** مضغ - تكلم من غير احتراز - غصَّ - قهقه.
١٥. **الساهِم:** المهموم - الناسي - العابس - المشترك في أمر.
١٦. **الافَّاك:** الرحَّالة - عالم الفلك - الكذَّاب - صاحب المعرفة.
١٧. **العلجوم:** الضفدع الذكر - الجدول - الدواء - ولد البقرة.
١٨. **المنوال:** الطريق المستقيمة - العطاء - السيد الكريم - النَسَق.
١٩. **السديم:** الظلام - الضباب الرقيق - المطر - السراب.
٢٠. **المبهرَج:** الحسَن - الفرحان الصاخب - المزيَّن - المبهور.
٢١. **أحبط:** أبطل - خدع وضلل - أغلق - هدم.
٢٢. **تعتع:** حرك بعنف - ثرثر - مزَّق - أخذته الحمى.
٢٣. **الخرنق:** الابريق - قصر الملك - الخابية - الارنب الصغير.
٢٤. **الخلال:** الرماح - الخصال - سلال الفاكهة - خيوط الحرير.
٢٥. **جُزافاً:** فجأة - باكراً - من غير تبصُّر - أحياناً.

الأجوبة الصحيحة

١. **توعّك:** أصابته وعكة، والوعكة هي الشدة والالم من التعب أو المرض.

٢. **سلّفه مالا:** أقرضه، تسالف الرجلان: أخذ كل منهما أخت زوجة الآخر، فهما سِلْفان.

٣. **ذرَّ الملحَ:** نثره ورشه، والحَبَّ: بذره. ذرَّ الرجلُ: شاب مقدم رأسه.

٤. **سفع:** ضرب، وسم، لفح. تسفَّع بالنار: اصطلى بها.

٥. **الصَنْو والصِنْو:** الاخ الشقيق، الابن، العم. جمعها أصناء وصِنْوان.

٦. **الرشأ:** ولد الظبية.

٧. **أجّ النار:** ألهبها. تأججت النار: اشتد حرها.

٨. **أسدى اليه:** أحسن. أسدى الأمر: أصابه، أهمله.

٩. **الصَوْب:** الجهة، الصواب. صاب المطرُ صوباً: انصبّ.

١٠. **السُدّة:** ما يُجلس عليه كالمنبر. أيضاً: الرتبة والمنصب وباب الدار.

١١. **الغَبْن والغَبَن:** الخديعة في البيع والشراء. أيضاً: ضعف الرأي والنسيان.

١٢. **الكَثَب:** القرب. يقال: رماه عن كثب. الكُثبة: الارض المطمئنة بين الجبال.

١٣. **شبَّت النار:** اتقدت، والفرس: نشطت أو حرنت.

١٤. **تشدَّق:** لوى شدقه للتفصح أو الاستهزاء. وبالكلام: توسع فيه من غير احتراز. والشدق زاوية الفم.

١٥. **الساهِم:** العابس.

١٦. **الافّاك:** الكذاب. حديث الإفك: الذي لا أصل صحيحاً له.

١٧. **العُلْجوم:** الضفدع الذكر. أيضاً: موج البحر وظلمة الليل والبستان.

١٨. **المنوال:** النسق والاسلوب.

١٩. **السديم:** الضباب أو الرقيق منه. أيضاً: الكثير الذِكْر.

٢٠. **المبهرج:** المزين. تبهرجت المرأة: تزينت. لؤلؤ بَهْرَج: رديء.

٢١. **أحبط:** أبطل وأذهب سدى.

٢٢. **تعتعه:** حركه بعنف وقلقله. تعتع في الكلام: تردد فيه من عِيّ.

٢٣. **الخِرْنِق:** الصغير من الارانب. الخَوَرْنَق: المجلس الذي يأكل فيه الملك ويشرب.

٢٤. **الخِلال:** الخصال.

٢٥. **باع أو تكلَّم جُزافاً:** أي من غير قانون أو تبصُّر.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٦ - ٢٠: جيد جداً
١١ - ١٥: مقبول

حرب على الأمراض الفيروسية

تتنقل الفيروسات خفية وتتنكر في أشكال مختلفة وتبلغ أهدافها بتصميم قاتل. لكن العلم بدأ يطبق عليها أخيراً وينتصر في حربه ضدها

في شهر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٢ أصيبت مارشا أندرسن، وهي ربة منزل في التاسعة والعشرين تقطن في ولاية كونتيكت، بعارض صحي ظنته زكاماً. غير أن هذا العارض أخذ يتفاقم. وفي ٤ نوفمبر (تشرين الثاني) نقلت على عجل وهي غائبة عن الوعي الى مستشفى هارتفورد. وخلال اليومين التاليين، وبينما كان الاطباء منهمكين في اجراء الفحوص، بقيت في غيبوبة وحرارتها ٤٠،٥ درجة مئوية.

وأسرّ جوزف كليمك خبير الامراض المُعْدية في المستشفى الى زوجها أن ثمة احتمالا لوفاتها. وبدا أن مارشا تعاني اصابة متقدمة بالالتهاب الدماغي الحلائي(١) وهي عدوى نادرة نسبياً يسببها فيروس الحلاء (العقبولة) البسيط من الفئة ١ (حلاء الاعضاء التناسلية يتسبب عادة بفيروس مختلف هو الحلاء البسيط من الفئة ٢). وأعطى كليمك المرأة دواء يدعى "آرا - أ" أو "آدينين آرابينوسيد"(٢). وكان هذا أفضل ما لديه والامل الوحيد في مكافحة الالتهاب الذي يحدث في الدماغ تلفاً دائماً.

صباح اليوم التالي "استيقظت مارشا من نومها" حسبما قال كليمك. وهي تذكر: "جاء الاطباء والممرضات ليحدقوا الي.

(١) Herpes encephalitis

(٢) Ara-A, or adenine arabinoside

© 1985 by Alan Sternberg. Condensed from Northeast Magazine (September 15, '85), published by The Hartford Courant, Hartford, Conn.

كانوا غير مصدقين أني ما زلت على قيد الحياة."

وانقضى ما يزيد على ثلاث سنوات ولم تظهر على مارشا أي أعراض تدل على أنها مصابة بضرر دائم.

كان العقار "آرا - أ" الاول بين مجموعة من الادوية نقضت شعاراً متعارفاً عليه في الطب: ما ان يصاب امرؤ بالفيروس حتى يغدو الطبيب عاجزاً عن عمل أي شيء سوى معالجة الاعراض ومراقبة الداء وهو يأخذ مجراه، آملا ألا ينطوي ذلك على الموت او العطب الدائم. ان ما رآه كليمك في شفاء مارشا أندرسن كان ثورة صغيرة وهجوماً معاكساً ناجحاً في حرب ظَل الانسان يخسرها منذ ألوف السنين.

ولا يزال أمامنا أن نجد أدوية لمعظم الامراض الفيروسية. ان تطوير عقار واحد استغرق عقوداً من الزمن، للسبب عينه الذي لم يتيسر به ايجاد حل سهل للارهاب أو حرب العصابات. فالفيروسات تتنقل بسهولة وتبدل أزياءها التنكرية غالباً وتسعى الى أهدافها بتصميم وتندمج في محطيها حتى يغدو من العسير عزلها وضربها من دون الحاق الضرر بالناس. وتسبب الفيروسات أمراض الزكام والنزلة الوافدة (الانفلونزا) والحصبة والتهاب الكبد وشلل الاطفال والجدري والحلاء والايدز (نقص المناعة المكتسبة). كما يمكن ان تتطور الفيروسات لتسبب أنواعاً عدة من ذات الرئة والتهاب الدماغ والسحايا، وهي تُكتشف على نحو متزايد كعامل كامن وراء أنواع عدة من السرطان.

مفتاح المصنع – عندما تصاب بالنزلة الوافدة اليك ما تحدثه الفيروسات في خلايا أغشية حنجرتك ومجاري الشُعَب في رئتيك. انها تغزو هذه الاغشية وتستغلها لتحقيق تكاثرها وانتشارها ومن ثم تدمرها وتغادر. ولا عجب في أنك تشعر بمعاناة من جراء ذلك، انه شعور يزداد سوءاً حين يخبرك طبيبك أن ليس في وسعه أن يفعل شيئاً ليشفيك.

في معظم الاحيان كانت اللقاحات الاسلوب الرئيسي لدى الانسان لمكافحة الفيروسات. فاللقاحات تُدخل فيروسات نافقة أو موهنة أو مولدات مضادات (antigens) منقّاة الى جهاز المناعة في جسم الانسان، مما يقيض له أن ينتج عدداً كبيراً من الاجسام المضادة (antibodies) التي يحتاج اليها لصد العدوى الفيروسية.

بعض اللقاحات حقق نجاحاً في الجدري وشلل الاطفال مثلا. لكن اللقاحات تنطوي على نواقص ومضار كذلك، أهمها أنك اذا أصبت بالداء بات اللقاح عديم الجدوى. والى ذلك ثمة فيروسات عدة تبدل أحوالها بسرعة حتى تصبح اللقاحات المضادة لها غير فاعلة، وان تيسَّر إيجادها. وعلى غرار ذلك من العسير مكافحة الفيروسات بالعقاقير، لان هذه يمكن أن تسبب ضرراً يفوق ما يسببه الداء الذي تعالجه.

حين يلج الفيروس خلية بشرية معرّضة يبدو كأنه يخوض صراعاً مع خصم أقوى منه، اذ قد يبلغ حجم الفيروس جزءاً من عشرة آلاف من حجم الخلية التي تسلل داخلها. انه يشبه سمكة صغيرة ألقيت

في بركة سباحة. لكن الفيروس، الذي لا يعدو في حقيقته مجرد جزء من مادة وراثية داخل غلاف من البروتيين، له قدرة على تدبر شؤونه. فالمادة الفيروسية الوراثية تتألف اما من الحمض النووي «DNA» واما من الحمض النووي «RNA» (٣). وبما أن هاتين المادتين الكيميائيتين موجودتان في خلايا جسم الانسان، فان الخلية المضيفة لا تتنبه الى أن الجينات الفيروسية (٤) هي في حقيقتها عدو غازٍ.

الجينات الفيروسية لها "لغة" الجينات البشرية عينها. فالحمضان «DNA» و«RNA» يتألفان في سلسلة طويلة من وحدات صغيرة تدعى "المزدوجات الاساسية" (٥). والمعلومات التي يتضمنها الحمضان تعتمد على تعاقب هذه المزدوجات، تماماً كما يعتمد المعنى في كلمات أي لغة على تعاقب الحروف التي تتألف منها. والجينات الفيروسية تتألف من الحروف عينها التي لجينات الحمضين النوويين في الخلية المضيفة، انما في ترتيب مختلف. وهكذا فانها تمتلك وسيلة الوصول الى موارد الخلية. ويبدو الامر وكأن الفيروس يملك مفتاح "المصنع". وهكذا يتسنى له أن يشغل الآلات وينهب مخزون المواد.

عقاقير ناجعة - ما الذي يباشر الفيروس عمله حقاً؟ انه يبدأ بصنع مئة نسخة أو أكثر من مادته الوراثية. بعد ذلك "تطلب" هذه النسخ البروتيين التي تحتاج اليه لتشكيل نُواها وغلافاتها الخارجية. وسرعان ما يصبح جيش جديد من الفيروسات على أهبة الانطلاق.

والادوية المضادة للفيروسات تفعل فعلها من طريق قطع عمل الفيروسات في احدى مراحل هذه السلسلة من التطورات المتعاقبة. فالعقار "آرا - أ" الذي أنقذ مارشا أندرسن يمكن أن يتعلق بالـ«DNA» الخاص بفيروس الحلاء بعد غزوه خلايا الدماغ. والواقع انه يحكم "قبضة" كيميائية عليه. وجينة الفيروس لا يمكنها أن تتناسخ حين يعترض العقار "آرا - أ" سبيلها. والعقار "أسيكلوفير" هو علاج احدث للحلاء ترافقه أعراض جانبية أقل، وهو يعمل بالطريقة عينها.

أما العقار "أمانتادين" وهو دواء للنزلة الوافدة، فما يعرف عنه أقل. ويقول جورج غالاسو الاختصاصي بالامراض الفيروسية في المعاهد الصحية الوطنية بالولايات المتحدة: "قد يعمل الامانتادين على جعل أغشية الخلايا غير قابلة للاختراق الفيروسي. وقد يتمكن الفيروس من التسلل داخل الخلية ولكن رموزه لا تنحل فيها." أي أن الدواء يمنع جينات النزلة الوافدة من طلب البروتيينات التي تحتاج اليها. ويضيف غالاسو: "فاذا حلنا دون تسلل الفيروس الى الخلية حققنا الغاية المنشودة. واذا عرقلنا تكاثر الـDNA حققنا الغاية عينها."

مثل هذا التدخل يتم كذلك بواسطة الانترفيرون، وهو المادة الكيميائية التي هلل لها الناس قبل سنوات كعلاج عجائبي للسرطان. ولم يثبت الانترفيرون حتى الآن أنه علاج ناجع لكل أنواع

(٣) Deoxyribonucleic acid (DNA) or ribonucleic acid (RNA)

(٤) Viral genes

(٥) Base pairs

هاي - تيك بوينت

الرأس الاكثر رهافة

بايلوت هاي - تيك بوينت لا يكتب فحسب، انه ينزلق. رأس كروي ذو دقة فائقة، يقوم توازنه على ثلاث نقرات مقعّرة في أنبوب من الفولاذ الذي لا يصدأ، يضمن للحبر سيلانا ثابتا. اختر اللون الذي يناسبك واجعل بايلوت هاي-تيك بوينت قلمك المفضل. انه متوافر برأسين : رفيع ورفيع جدا.

الادق بين أدوات الكتابة

PILOT

The Pilot Pen Co., Ltd. Tokyo, Japan

السرطان. لكن الباحثين معجبون بفاعليته ضد الفيروسات. وثمة نوعان من الانترفيرون دعيا "ألفا" و"بيتا" ويبدو أنهما فاعلان ضد بضعة أنواع من الفيروسات، وليس بالضرورة مباشرةً، بحسب قول غالاسو، انما من طريق "حض الخلايا غير المصابة على انتاج شيء ما يتصدى للفيروس بطريقة ما."

وعدم وضوح طريقة أداء الادوية الجديدة وظيفتها يعكس الطريقة التي اكتشفت بها. ويشرح غالاسو: "انها العرضية. فكثير منها اكتشف بينما كان الناس يبحثون عن أشياء أخرى."

والخطوة التالية التي تمثل الامل الحقيقي في الصراع ضد كل الفيروسات هي الذهاب أبعد من الحظ. وبدلا من تجربة مئات الادوية المحتملة لايجاد واحد يصادف أنه يكافح مرضاً معيناً يختاره هو، "ينبغي أن نكون قادرين على العمل انطلاقاً من الفيروس الى الدواء، لنخرج بدواء يعمل ضد نوع محدد من البروتيين الفيروسي." ويضيف غالاسو: "الامر عسير، غير أننا نقف الآن في مرحلة نستطيع فيها أن نحقق ذلك الهدف."

سباق مع الوقت – في مختبر بيولوجيا خلايا الاورام في المعهد الوطني للسرطان في الولايات المتحدة، الواقع على مسافة قصيرة من مكتب غالاسو، صُفَّت القوارير المملوءة بفيروسات الايدز الفتاك داخل غرف تحفظ حرارتها في ٣٧ درجة مئوية، وهي الحرارة العادية لجسم الانسان.

لقد حصل الباحثون على معلومات جمة عن داء الايدز منذ اكتشافه في هذا

المختبر وفي معهد باستور بفرنسا عام ١٩٨٣. فالفيروس الذي يشار اليه عادة باسم «HTLV-III» يقضي نهائياً على خلية الدم البيضاء التي تدعى "الخلية المساعدة – ت"(٦). ومن دون هذه الخلايا ينهار جهاز المناعة كله ويصبح المرضى فرائس للعدوى التي تقتل ضحاياها عادة. والباحثون الان يعرفون الفيروس «HTLV-III» معرفة جيدة حتى انهم حددوا تسلسل مادته الجينية. وثمة ٩٠٠٠ "مزدوج أساسي" لجينات الفيروس، وقد تمكن الاختصاصيون بعلم الفيروسات من التعرف اليها بحسب ترتيبها.

انهم يعرفون أيضا أن «HTLV-III» هو واحد من الفصائل النادرة التي تدعى "الفيروسات الردّية"(٧). وتدخل الفيروسات الردّية خلايا الجسم البشري وتطلق الـ«RNA» داخلها. وبعد ذلك تحوّل معلوماتها الوراثية الى «DNA» من طريق انتاج بروتيين غير عادي يدعى "ترانسكريبتايز العكسي"(٨). وقد حضرت مركبات تصد هذا البروتيين بتقوية جهاز المناعة وزيادة عدد "الخلايا المساعدة – ت". وهذه المضادات الفيروسية (سورامين وأزيدوثيميدين وسواهما) تخضع حالياً للتجارب السريرية على مرضى الايدز.

في هذه الاثناء يبقى الزمن مستمراً. وقد أظهرت عيّنات حديثة من الدم أخذت من مرضى الايدز أن الفيروس يعدّل غشاءه كما يفعل فيروس النزلة الوافدة. وهكذا يجري سباق الآن لتحديد موقع مستقر على الغشاء الفيروسي. ومن طريق الافادة من ذلك يأمل العلماء أن يتوصلوا الى انتاج مولّد مضاد للفيروس، ومن ثم تطوير لقاح فعال ضده.

ولدى التوصل الى دواء ناجع ينبغي ألا يبقى الوقت مشكلة. والترانسكريبتايز العكسي، الذي هو أحد الاهداف التي سيحاربها العقار المضاد للايدز، ليس عنصراً يمكن أن يغيّره الفيروس بسهولة. لكن العقار لا يمكن أن يحل مكان اللقاح ولا العكس صحيح. فاللقاح يؤدي خدمة عظيمة بدرء عدوى الايدز، بينما الدواء يوفر المساعدة التي يحتاج اليها المرضى الذين أصيبوا فعلا بالعدوى.

روبرت غالو متفائل، وهو رئيس مختبر بيولوجيا خلايا الاورام في المعاهد الصحية الوطنية. ويقول: "أظننا سنجد لقاحاً ضد الايدز، وأحسب أن معالجته بالدواء ستتوافر كذلك." ويصمت قليلا ثم يضيف: "من الافضل أن يتحقق هذان الامران."

آلان سترنبرغ ■

(٦) T-helper cell
(٧) Retroviruses
(٨) Reverse transcriptase

كلب مبوَّب

من اعلان مبوب في احدى الصحف الامريكية: "موجود: كلب أسود ضخم. الاولاد يطعمونه ويختارون له اسماً. على صاحبه الاتصال سريعاً بالرقم ٢٤٤٠ – ٥٥٥.

ج.ر.

كتاب الشهر

سيدة الحرية

انبثقت الفكرة من مناخ الحرية
في قرية صغيرة بفرنسا
وبرزت الى الوجود عام ١٨٨٦ في مرفأ نيويورك.
وهكذا أصبحت "السيدة" رمزاً للحرية و"أم المنفيين"
بالنسبة الى الملايين في أنحاء العالم.
صنعت من ألواح النحاس والاربطة الحديد،
لكن المتطلعين اليها يشعرون
أن لها قلباً من نار.

Photo: Orin Cassill / The Stock Shop

هذه السنة تم ترميم السيدة
واحتفل بعيدها المئوي.
وها هي قصة القرن الاول من حياتها،
مستقاة من الكتب والمجلات
والصحف ومن المصادر الاصيلة.
انها تحية الى "سيدة الحرية" التي
تستعد لحمل مشعل الرجاء والحنين
على مدى السنين المقبلة.

سيدة الحرية

ان أول مشهد من امريكا وقعت عليه عيون الكثيرين من المهاجرين كان تمثال الحرية. وهم لن ينسوا هذا التمثال أبداً. ولقد استبدت الرهبة بادوار كورسي حين كان صبياً ايطالياً في العاشرة من عمره اذ وقعت عيناه على هذا التمثال:[1](١)

"كنا على متن الباخرة "فلوريدا" بعدما قضينا ١٤ يوما في البحر عقب خروجنا من مرفأ نابولي. وكانت الباخرة مكتظة بـ١٦٠٠ مسافر من أبناء ايطاليا. كان سرورنا عظيماً، كلنا اولاداً وكباراً، لاننا غادرنا عرض البحر ودخلنا أخيراً خليج نيويورك.

"احتشد المسافرون حولنا أمام الحاجز على متن السفينة. ورفعت الامهات والآباء صغارهم لكي يتاح لهم كذلك أن يروا تمثال الحرية.

"ونظرت الى ذلك التمثال وقد تملكني شعور بالذهول وخامرني شك في حقيقته. كان ينتصب كشبح غائم في الضباب، وفرضت مهابته الصمت المطبق على متن السفينة فلوريدا. فهذا الرمز الذي يمثل أمريكا، هذا التعبير العظيم عن كل ما تلقناه على انه المعنى الذي تنطوي عليه هذه البلاد الجديدة التي نحن آتون اليها، أثار الرهبة في نفوس المهاجرين المفعمة بالرجاء."[2]

ويستعيد البولوني آرنولد فايس ذكرياته: "تمثال الحرية أعظم شيء رأيته في حياتي. يا له من منظر مدهش! وإدراكك أنك أصبحت في هذه البلاد... يا الهي، شيء يكاد لا يصدق!"

ساره آشر مهاجرة من روسيا لا تزال تتذكر الضوء والالوان: "نهض جميع المسافرين في الساعة الرابعة او الخامسة صباحاً. وخرجنا جميعاً. كان تمثال الحرية جميلا في ضوء الفجر الباكر وأشعة الشمس الوهاجة. وكانت الالوان جميلة ومياه البحر مخضرة. بدا كبيراً جداً، وكانت الدموع تنهمر من جموع العيون."[3]

---

(١) المصادر التي اقتطفت منها هذه المعلومات مدرجة في الصفحة قبل الاخيرة من هذا الكتاب. وكل رقم يشير الى المقطع السابق بكامله.

رأى أرمنفيلدو مانشي تمثال الحرية للمرة الاولى حين وصل الى الولايات المتحدة قرابة العام ١٩٠٠. وأثاره المشهد بحيث أنه نذر أن يزور التمثال كل عام في عيد ميلاده. وكان هناك يبتسم والدموع تترقرق في عينيه، في عيد ميلاده المئوي عام ١٩٧٩.[٤]

"بالنسبة الينا جميعاً، نحن الذين ولدنا هنا وعدنا من رحلاتنا ومن حربين عالميتين، كان التمثال يعني: "الوطن، لقد عدت الى الوطن." وفي مجيئنا وذهابنا في الطائرات هذه الايام لا نزال نرنو الى التمثال بتأثر ونهتف: "ها هو تمثال الحرية! هناك، تحت!"

العودة الى الوطن مبهجة. "لم أر في حياتي شيئاً يضاهي جمال سيدة الحرية في نيويورك." هذا ما كتبه الكابتن هاري ترومان(٢)، وكان في الرابعة والثلاثين من عمره في رسالة الى حبيبته بيس والاس لدى أوبته من الحرب العالمية الاولى. وأضاف: "انك تدركين أن هؤلاء الشبان صمدوا في مواقع كثيرة كانت محفوفة بالاخطار، ولكن حين عزفت الفرقة الموسيقية لحن "وطني الجميل" بقيت مآق قليلة لم تتبلل بالدموع."[٥]

هذا ما تكرر بعد الحرب العالمية الثانية. "ما ان أخذت ناقلة الجند المسماة "الجنرال هاري تايلور" تمخر في خليج نيويورك بعد ظهر ذلك اليوم القائظ من شهر اغسطس (آب) حتى احتشد نحو ٣٠٠٠ جندي منا نحن العائدين أمام حاجز السفينة لنرنو بلهفة الى ذلك المشهد الوحيد الذي يعني لنا الوطن. رفعنا رؤوسنا... ولاح لنا التمثال. انه تمثال امرأة مهيبة في ثيابها الخضراء الفاتحة ترفع المشعل مرحبة بنا. وبدا أن زفرة واحدة صعدت من ٣٠٠٠ حنجرة كادت تخنقها العواطف المتأججة.

"عدنا الى الوطن. أخيرا نحن في موطننا."[٦]

بالنسبة الى آخرين اضحى تمثال الحرية مزاراً ونصباً يحيي ذكرى رفقاء قضوا في سبيل الوطن.[١]

معنى خاص

كان جو هيدروسكو بحاراً على سفينة - مستشفى في الاسطول الامريكي رست قبالة مرفأ بيرل هاربر في جزر هاواي في ٧ ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٤١. وبعدما ألقت القاذفات اليابانية قنابلها أدت بطولته الى انقاذ ما يزيد على ٣٠٠ جندي أمريكي جريح بمن فيهم ٢٤ رجلا احتبسوا في البارجة "أوكلاهوما" المنقلبة. وفي العام ١٩٦٩، عند بلوغه الخمسين من العمر، أضحى جو طياراً مجازاً. وفي ٧ ديسمبر (كانون الاول) من كل عام دأب على التحليق بطائرته فوق تمثال الحرية والقاء باقات من الورد تكريما لرفقائه البحارة الذين لم يؤوبوا الى الوطن قط.

توفي هيدروسكو في شهر يوليو (تموز) من العام ١٩٨٣، وأقسم فريق من أصدقائه الطيارين على متابعة هذا التقليد الذي التزمه. وفي السابع من ديسمبر ١٩٨٥ قامت ١١ طائرة بهذه التحليقة. فحامت عشر منها في تشكيل

(٢) أصبح هاري ترومان في ما بعد الرئيس الثالث والثلاثين للولايات المتحدة.

واحد فوق التمثال بينما هبطت الحادية عشرة الى مستوى منخفض. وعندئذ انحنى مايك سافاريز، وهو واحد من البحارة الذين أنقذهم هيدروسكو، وألقى ٤٤ وردة حمراء واحدة عن كل من السنوات التي انقضت على الغارة على بيرل هاربر، مع زهرة وردية واحدة تكريماً لذكرى جو هيدروسكو.[٤]

يقول دانيال بورستين أمين مكتبة الكونغرس في الولايات المتحدة: "أحس أني أصبحت أمريكيا من جديد كلما رأيت تمثال الحرية."

ويتذكر المؤرخ البارز بول هورغان أنه جاء في طفولته من شمال ولاية نيويورك مع والده الذي احضره لمشاهدة التمثال لانه "كان يحاول أن يجعل مني مواطنا امريكياً."[٥]

ان الرجال الذين عملوا على اصلاح ما فعلته عوادي الزمن والطقس في التمثال تتملكهم عاطفة قوية تشدهم اليه. وقد ساعد روبرت كونمي في انشاء سقالة ضخمة من الالمنيوم تحتضن التمثال في أثناء جهود الترميم الواسعة التي أجريت في أواسط الثمانينات. قال كونمي لمراسل صحيفة "نيويورك تايمس" انه "كان بين الاشخاص الاوائل الذين قيض لهم في غضون ٩٨ سنة من عمر التمثال أن يحدقوا عن كثب الى عينيه التي تتسع كل منهما نحو ثلاثة أرباع المتر." وحين اقترب من "السيدة" قبلها قبلة عظيمة.

كثيرون أحبوا "السيدة"، منهم ما يزيد على مئة ألف فرنسي رجالا ونساء وأطفالا تبرعوا بفرنكاتهم التي جنوها بالجهد المضني ليصنعوا تمثالها، وما يزيد على ١٢٠ ألف أمريكي من كل الاعمار جادوا بسنتاتهم ودولاراتهم لبناء القاعدة التي تليق بمقامها، وملايين المهاجرين الذين انتعشت قلوبهم لرؤية مشعل الترحيب.[٤] كذلك ملايين الزوار. فلكل من هؤلاء كانت السيدة تمثل معنى خاصاً.[١]

قال تشارلي ديليو وهو ميكانيكي صيانة في التمثال: "ان لهار شخصية خاصة بها، شخصية قوية، راعية. انها تخاطب الناس بلغة صامتة يفهمها الجميع. انها تنطق بما ناضل الناس من اجله عبر مئات السنين. هذا التمثال مزار يُقصد."[٤]

مزار، رمز موطن ورجاء، نصب تذكاري لرفقاء؟ التمثال لم يبدأ هكذا.[١]

ولادة حلم

كانت أشجار الحور ترتسم بلون قاتم على زرقة السماء عند الغسق ذات ليلة صيف من العام ١٨٦٥ في غلاتيني القرية الفرنسية الصغيرة في ضواحي باريس، حين زرعت البزرة الاولى. كانت نوافذ القصر تشع بالانوار الصفراء المنبعثة من الشموع حين جلس فريق من الاعيان الفرنسيين بعد عشاء فاخر في مقاعد من الخشب المحفور يبحثون في شؤون بلادهم.

جميعهم كانوا من الاعيان البارزين، ولكن لم يكن بينهم من هو أبرز من مضيفهم ادوار رينيه لوفيفر دي لابولاي. كان استاذاً في القانون وأشد مناصري الولايات المتحدة في فرنسا. وكلما تعمق في تمحيص دستور الولايات المتحدة

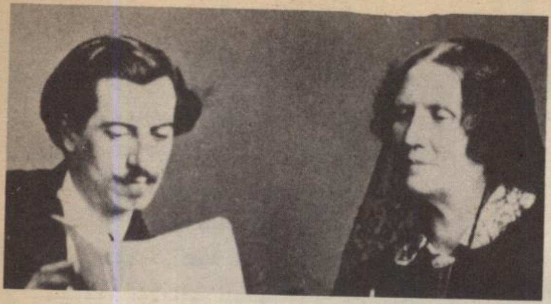

(فوق) النحات بارتولدي وأمه التي كانت سيماؤها التقليدية نموذجاً لتمثال الحرية. (الى اليمين) ادوارد رينيه لوفيبر دي لابولاي اقترح اقامة نصب للحرية ونظّم تمويل المشروع بين الفرنسيين. (الى اليسار) غوستاف ايفل مصمم هيكل التمثال الذي يعتبره المهندسون العصريون "رائعاً اليوم كما كان قبل مئة سنة."

ازدادت رغبته في اقامة ديموقراطية على النهج عينه في بلاده.

مع احتساء كؤوس الشراب تحول الحديث الى موضوع الاعتراف بالجميل بين الامم. وانتصب لابولاي واقفاً على قدميه وعيناه تلتمعان وقال: "ان الولايات المتحدة تكنّ عاطفة لفرنسا أكثر مما تكنّ لأي أمة اوروبية أخرى."[٦] ثم ذكّر ضيوفه بأن الولايات المتحدة ستحتفل بعد وقت وجيز بالعيد المئوي لثورتها.[٤] وضرب الطاولة بيده وأضاف: "اذا كان لنصب تذكاري أن يقوم في الولايات المتحدة تخليداً لذكرى استقلالها فأنا احسب ان من الطبيعي أن يبنى هذا النصب بجهد مشترك تساهم في أمتانا معاً."

وكان شاب يافع من العاملين لدى المضيف يصغي بانتباه الى هذا الحديث. والكلمات الاخيرة التي نطق بها لابولاي اثارت اهتماماً خاصاً في الضيف الشاب، اذ انه كان نحاتاً. وكان اسمه فردريك اوغوست بارتولدي.[٦]

كان بارتولدي في الثامنة عشرة من عمره حين أوكلت اليه أول مهمة ذات صفة عامة، وهي نحت تمثال لقائد في جيش نابوليون الاول. وحين أزيح الستار عن التمثال بعد أربع سنوات حقق حجمه المثير وأسلوب نحته الديناميكي شهرة فورية لصانعه بارتولدي. وفي غضون العقد التالي صنع نصباً تذكارية بأحجام عملاقة لبضع مدن فرنسية. وكانت تسحره الاحجام الضخمة في النحت.[٤]

كان بارتولدي مثاليا بفطرته. واتخذ موضوع الحرية مغزى خاصاً في نفسه بعد الحرب الفرنسية - البروسية بين ١٨٧٠ و١٨٧١[١٤] التي انتهت بهزيمة ساحقة لفرنسا وابعاد الامبراطور نابوليون الثالث. وغدت فرنسا جمهورية مرة أخرى، غير أن الحكومة الجديدة كانت ضعيفة. وكانت القوى العظمى تأمل اعادة حكم الملوك.[٤] وهكذا حين اجتمع لابولاي وبارتولدي مع آخرين في غلاتينيي في

Photos: Top, courtesy Musée Bartholdi, Colmar; left, The Bettmann Archive, Inc.; right, Culver Pictures, Inc.

مطلع ربيع ١٨٧١ كان جو الاجتماع في قاعة الطعام مختلفاً تماماً عما كان قبل ست سنوات. في هذا الوقت خيم على هذا اللقاء ظل من التشاؤم فيما الحاضرون يفكرون كيف يستطيعون تحقيق حكم أكثر ديموقراطية في بلادهم على غرار حكومة الولايات المتحدة.

نظر لابولاي حوله وسأل هل الوقت غير مناسب لاقامة النصب التذكاري الذي اقترحه قبلٍ ست سنوات.[٦]

عندئذ ذكّر بارتولدي بأن العيد المئوي لاستقلال الولايات المتحدة يحين بعد خمس سنوات، وسأل أي تذكار يمكن أن يكون أنسب لتخليد النضال المشترك في الثورة الامريكية. ألا يمكن أن تؤدي حملة في الامة الفرنسية لتخليد هذه الذكرى الى تعزيز مشاعر الفرنسيين تجاه النظام الجمهوري؟[٤]

قال: "أحسب من الخير أن نعرض على الامريكيين تمثالا... تمثالا للحرية." وتعالى الهتاف من الحضور وانهالت عبارات الاستحسان لاقامة تمثال يمثل "الحرية التي تنير العالم."[٦]

تطوع بارتولدي للقيام برحلة الى الولايات المتحدة على نفقته الخاصة، من أجل الاطلاع على مشاعر الامريكيين وآرائهم في هذا الصدد وايضاح تفاصيل الخطة لهم ومحاولة اقناعهم بالمشاركة في تحمل النفقات.

في شهر يونيو (حزيران) من ذلك العام وصل بارتولدي الى نيويورك. وأثار اعجابه مشهد المرفأ المهيب والاعمال التجارية الناشطة فيه. وحين كانت سفينته تعبر المضيق للوصول الى الخليج

لاحظ وجود جزيرة هناك. كل من يصل الى هذه البوابة لامريكا يتحتم عليه ان يمر بها.

وأدرك بارتولدي حالا أنه عثر على الموقع المثالي للنصب الذي يسعى الى اقامته. ذلك الموقع كان يدعى آنذاك جزيرة بدلو. وابتهج بارتولدي حين اكتشف، كما ذكر في كتابه الى لابولاي، أن ملكية هذه الجزيرة تعود الى الحكومة، اي انها أرض مشاع للولايات المتحدة كلها.[٤]

رسم بارتولدي بسرعة ما رأى. خلف مشهد الجزيرة كانت منطقة مانهاتن تمتد الى الافق المغشى بالضباب. والى اليسار يسار الصورة ظهر نهر الهدسون وزاوية من ولاية نيوجرزي. والى اليمين

Photo: The Bettmann Archive, Inc.

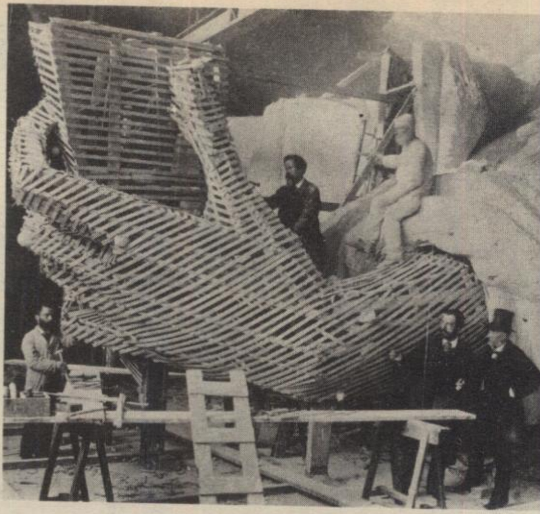

ق) في أسفل اليمين، بارتولدي (من دون قبعة) يراقب عملية صنع
السيدة وهيكل ذراعها في مشغل في باريس.
ى اليمين) ذراع "آنسة الحرية" ومشعلها، وقد اكتمل صنعهما في
ت المناسب للعيد المئوي لقيام الولايات المتحدة وكانا من المعروضات
ى أحرزت شعبية في المعرض المئوي في فيلادلفيا عام ١٨٧٦.

امتدت أبراج جسر بروكلين غير المكتملة فوق النهر.

ووسط المرفأ رسم بارتولدي التمثال الذي تخيله فارعاً في السماء المضيئة: امرأة ضخمة من البرونز، تمثالا بحجم هائل.٧

الاصابع العملاقة

خطط بارتولدي لصنع تمثال قد يكون أضخم تمثال صنع أبداً. ولكن أي شكل سيعطيه؟

التقى بارتولدي في حفلة زفاف فتاة سمراء جميلة اسمها جان اميلي باهو دي بويزيو. ويعتقد كثيرون أنه استخدم هذه الفتاة، التي أصبحت في ما بعد زوجته، نموذجاً لصنع تمثال "الحرية التي تنير العالم." لكن التمثال الذي أخرجه شابه امرأة لها سيماء أشد تراثية وصرامة من سيماء زوجته. انه وجه أم بارتولدي.٨

وفي النهاية عزم بارتولدي على أن يحمل التمثال بيده وذراعه اليسريين لوحة تخلد ذكرى تاريخ اقرار اعلان الاستقلال، أي الرابع من يوليو (تموز) ١٧٧٦، وأن تخطو ساق السيدة الى الامام وكأنها تسير بعزيمة وتدوس أصفاد العبودية المحطمة. كما قرر أن تعتمر تاجاً تنطلق منه سبعة اشعاعات ترمز الى قوة الحرية التي تطلق أشعتها فوق البحار السبعة والقارات السبع.٤

حتى ذلك الحين بقي تمثال الحرية نموذجاً من الطين في مشغل بارتولدي. ترى كيف يتسنى له أن يضخمه ليغدو ذلك التمثال الجبار؟ الطريقة التقليدية المتبعة في صب التماثيل من المعدن المصهور لم تكن تفي بالغرض. اذ ان مثل هذا التمثال الثقيل، وإن قطع أجزاء، سيكون من المستحيل شحنه في سفينة، ناهيك باقامته على قاعدته.

تذكر بارتولدي عندئذ طريقة "التصويج" (repoussé) القديمة التي صنع بها، كما يقال، تمثال "جبار رودوس".٦ التصويج بالمعنى الحرفي تعني تطريق رقائق معدنية من الداخل لتكوين الصورة

Photo: Photoworld / FPG

المكتملة في الخارج.[9] والتماثيل المصنوعة بطريقة التصويج تكون أساساً أطباقاً مجوفة وداخلها هيكل ثابت له من الصلابة ما يمكنه من مقاومة أعتى العواصف. ولصنع بشرة التمثال فضل بارتولدي استخدام النحاس نظراً الى خفته وسهولة تطريقه. وحين يتعرض النحاس للهواء يكتسي طبقة خضراء جميلة من الزنجار، ويكفي أن تكون سماكته مليمترين.

واتخذ بارتولدي القرار الجسور بأن يصنع تمثاله بارتفاع لم يسبق له مثيل ويبلغ ٤٦ متراً. وأظهرت حساباته أن التمثال بذلك الطول يجب أن يكون قطر خصره ١١ متراً وطول أنفه متراً وربع متر، وطول سبابة يده مترين ونصف متر. ولم يكن في وسع بارتولدي سوى أن يخمن كم سيكون وزن هذا التمثال الضخم.[4]

المشغل الوحيد الذي توافرت فيه التسهيلات لانجاز مثل هذا المشروع كان "موندوي وبيشيه" الذي دعي في ما بعد "غاجيه وغوتييه وشركاهما" في باريس.[6] وحجز المشغل كله لصنع التمثال. واستخدم بارتولدي فريقاً من المحترفين المهرة.

الخطوة التالية كانت التعاقد مع مهندس معماري شهير هو أوجين ايمانويل فيوليه ليدوك، من أجل تصميم الهيكل الذي سيحمل التمثال. وخرج فيوليه ليدوك بفكرة بارعة لكنها مرهقة، تقضي بأن تكون العناصر الداعمة حجرات تملأ بالرمل. وكل حجرة يمكن أن تفرغ من الرمل كلما أصبح أي جزء من بشرة التمثال في حاجة الى اصلاح.[4]

بينما كان بارتولدي منهمكاً في العمل للتوفيق بين الافكار والاشكال والاساليب التي تحقق له حلمه، تعهد لابولاي الاهتمام بتمويل المشروع. وكانت الخطوة الاولى تشكيل منظمة يكون هو رئيسها دعاها "الاتحاد الفرنسي الامريكي."

فتح الاتحاد حساباً مصرفياً وأسس مكتباً في موقع محترم في باريس. وفي ٢٨ سبتمبر (أيلول) ١٨٧٥ نشر دعوته العامة الاولى، وجاء فيها: "اننا سنقدم التمثال الى أصدقائنا الامريكيين عربون محبة، وهم بدورهم سيوفرون نفقات بناء قاعدته." حتى أزهد مساهمة كانت تقبل بامتنان.

الفورة الاولى من التجاوب بدت مشجعة. وتبرع أحد كبار صناعيي المعادن بتقديم جميع ما يتطلبه المشروع من النحاس. وعندما ذهب اليه بارتولدي شخصيا ليشكر له تبرعه قال الصناعي وهو يبتسم بخجل: "انا لست أميراً لكنني أحب الحرية. وأحب أمريكا. وأود أن اظهر للملأ أن الفرنسي يمكن أن يضاهي الامريكيين في الوطنية."

في زهو من الاستبشار بالتوقعات العظيمة قرر الاتحاد اقامة مأدبة في ٦ نوفمبر (تشرين الثاني). وكانت مناسبة مؤثرة أبرزت نموذجاً لـ"الحرية التي تنير العالم."

كان لنبل فكرة بارتولدي أثر بالغ في النفوس مما حرك المشاعر للتباري في الخطابة التي حملت لابولاي على اقتراح تحية الصداقة الابدية بين فرنسا والولايات المتحدة.

انطلقت الحملة الصاخبة حسناً. ولكن

AL HASNA

مجلة كل بيت
الحسناء

صحافة الغد في مجلة اليوم

مواضيعها مفيدة ، غنية ، مبسطة
تهتم بشؤون كل بيت :

- تحقيقات
- مقابلات
- طب
- تجميل
- ثقافة
- فن
- مشكلة وحل
- حديث الابراج
- مطبخ
- اناقة
- طبيعة
- بالاضافة الى عدة ابواب اخرى

في الأسواق
صباح كل يوم
جمعة

لن يجازف أحد ويخبركم عن أحلامه بعد اليوم...

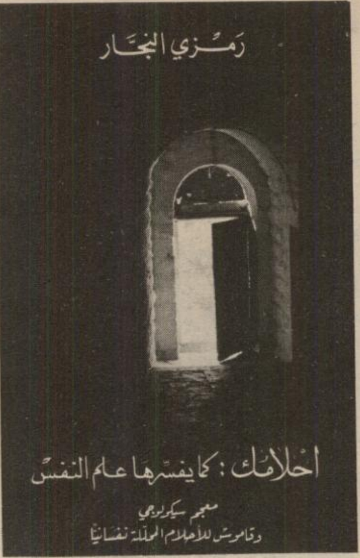

هل صحيح أن الأحلام ظروف مختومة لكشف أسرار الشخصية أم هي إشارات مبطنة تنبىء بالمستقبل؟ لأول مرة، وبالأسلوب العلمي:

- إكتشف الغامض في شخصيتك وشخصيات الذين من حولك.
- كتاب «أحلامك كما يفسرها علم النفس» لرمزي النجار ليس ترفيهياً وهدفه ليس المرح الخفيف: بل هو معجم موسوعي وقاموس كامل، دقيق ومبسّط، هدفه دعوة القارىء والقارئة لإتقان تحليل الحلم وإكتشاف اللاوعي لجعله كتاباً مفتوحاً.
- هذا الكتاب هو طريقكم نفتح طريق اللاوعي حسب علماء النفس أمثال "Freud" و"Yung" و"Adler" وغيرهم.
- تحليلات نفسيّة، فوريّة للأحلام في دقيقة واحدة أو أقل.
- الأحلام الفرديّة والجماعيّة كلها مفسّرة في لحظات.
- الأحلام كلّها مفهرسة مثل القاموس وهي الأكمل في أول معجم سيكولوجي موضوع باللغة العربية.
- كلنا يحلم حتى الذين ينسون أحلامهم يجدون في هذا الكتاب الطريقة المثالية ليتذكروا أحلامهم.

تفاصيل حجز نسختك كلها مفصّلة في القسيمة أدناه...
أسرع في الحصول على الكتاب الآن، وإبداء سؤال الأهل والأصدقاء: ماذ تحلمون: عادة ؟ ؟ ؟

- -

قسيمة الشراء (إملاء بخط واضح وبالعربية أو الانكليزية):

الإسم: ______________ العمر ______________

العنوان الكامل ______________________________

إرسل بالبريد الجوّي المسجّل (المضمون) القسيمة مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك بإسم رمزي النجار بقيمة ١٠ (عشر) دولارات أميركية إلى أحد العناوين التاليين:
مجلة المختار: ص.ب: 8707-11 بيروت – لبنان أو – مجلة المختار: ص.ب: 55228 المتن الشمالي – لبنان أو
بالتلكس: 44615 MOKTAR LE.
الرجاء وضع العبارة التالية على المغلّف: «أحلامك كما يفسّرها علم النفس»

بعد التبرع ببضعة ألوف أولى من الفرنكات أخذ الدفق يشح حتى غدا نذراً ضئيلا. وبدا أن مشروع التمثال الضخم سيجهض قبل ولادته.

ثم خرج بارتولدي بفكرة رائعة لاشراك القطاع التجاري الفرنسي في المشروع بأسلوب مربح. وقضت الفكرة "بأن يمنح كل من يرغب في الربط بين انتاجه وهذا النصب التذكاري حق نقل صورة التمثال وترويجها تجارياً." وبدأ بارتولدي يتلقى دعماً مالياً من عدد من المدن الفرنسية ومن الجمعيات والمؤسسات.[١]

"سوف تصمد"

بحلول العام ١٨٧٦ أدرك الاتحاد أن عليه أن يرسل على الاقل بجزء من التمثال غير المكتمل كهدية رمزية في العيد المئوي للولايات المتحدة.[٥] وتسارع العمل ونقلت الذراع التي تحمل المشعل على وجه السرعة الى معرض فيلادلفيا المئوي في شهر أغسطس (آب).

وتبين أن الذراع والمشعل كانا من أكثر المعروضات في الاحتفال المئوي غرابة وشعبية. وكان الزوار يلجون داخل الذراع ويتسلقون سلماً ضيقة لبلوغ قمة المشعل ليحظوا بمشهد رائع لاراضي المعرض.[٩]

بعد انتهاء المعرض نقلت الذراع والمشعل الى مدينة نيويورك. وهناك عرضا لبضعة أشهر في حديقة "ماديسون سكوير" فأثارا اهتماماً شعبياً واسعاً مما ساعد على استدرار التبرعات لاقامة التمثال. وأخيرا أعيد شحنهما الى باريس.[٤]

وانتقل بارتولدي الى المرحلة التالية وهي اعداد الرأس والكتفين لمعرض باريس العالمي الذي كان مقرراً صيف ١٨٧٨.[٥] ووصف مراسل لصحيفة "وورلد" النيويوركية المشهد داخل مشاغل "غاجيه غوتييه" فقال: "ثمة ٥٠ عاملا يطرقون النحاس بكل ما أوتوا من قوة. وقد تسلقت سقالة ووقفت على مستوى عين التمثال الرهيبة وطولها حوالى ثلاثة أرباع المتر من طرف الى آخر، فاستوعبتني بنظرتها الغامرة. وبدا أن عدداً من الاقزام من فصيلتنا كانوا يدبون في جوف بدا كأنه خلقين ضخم لتكرير السكر. وأدركت أنهم رجال يجهدون في صنع تاج لرأس التمثال."

عندما اكتمل صنع الرأس رفع على عربة ناقلة يجرها ١٣ حصاناً ونقل الى الموقع المحدد له في المعرض. وتجمع جمهور صاخب يهتف للحرية بينما كان التمثال يخترق شوارع باريس. وذكر أحد الصحافيين أن الرأس الضخم كان عند كل منعطف يميل قليلا على الدكة المصنوعة من القضبان والقش تحته، وكأنه يحيي المعجبين. وكتب هذا الصحافي: "رغماً عني رفعت يدي الى قبعتي لأرد له التحية."

ولكن بعد اقفال معرض باريس في نهاية ١٨٧٨ بقي الاتحاد الفرنسي - الامريكي في حاجة الى مبلغ من المال لتغطية تكاليف صنع التمثال.[٩] ولم يثبط ذلك من عزيمة بارتولدي، فبدأ العمل في صنع الجسم الضخم. ولكن في العام ١٨٧٩ توفي فيوليه ليدوك فجأة من دون أن يتم تصميم الهيكل. ولم يبقَ امام برتولدي

سوى أن يلجأ الى المهندس الوحيد في فرنسا القادر على مواجهة التحدي وتصميم الهيكل الداخلي الذي يجب أن يحمل ثقل التمثال ويبقيه صامداً في وجه العواصف الاطلسية التي تهب على شاطىء نيويورك.

كان غوستاف إيفل هو الخيار المناسب تماماً. ففي حين كانت أفكار فيوليه ليدوك ذات طابع قديم كان إيفل يفكر في نهج تقنية القرن العشرين بعدما أوكل اليه انشاء جسر عبر مياه نهر غارون المضطربة في جوار مدينة بوردو. ولم يكن إيفل بنى جسرا من قبل، فانصرف الى العمل لانجاز المشروع ضمن مهلة زمنية تكاد تكون مستحيلة. وفي أحد أيام فبراير (شباط) القارسة سقط أحد العمال في نهر غارون وجرفه التيار. وكان ايفل سباحا ماهراً فخلع معطفه الرسمي وحذاءه والقى بنفسه في المياه وأنقذ العامل. وبعد ذلك عاد ايفل وانتعل حذاءه وارتدى معطفه الرسمي فوق قميصه وسرواله اللذين كان يقطران ماء وعكف على متابعة عمله كأن شيئا لم يحدث.[٧]

ولولا مساهمة ايفل الخاصة لكان من المشكوك فيه أن نجد تمثال سيدة الحرية قائماً حيث هو الآن. وكان تصميمه لدعم التمثال من الداخل يقضي بأقامة برج قوي في الوسط يتألف من أربعة أعمدة رابطة ترتفع من القاعدة الى عنق التمثال. من هذا "العمود الفقري" تتشعب أعمدة أصغر حجما تصلها قضبان دقيقة شبيهة بالرفاصات بالجهة الداخلية من الالواح النحاسية التي تشكل بشرة التمثال. هذه الالواح في الواقع تبقى معلقة عند رؤوس القضبان التي تسمح لها بالتمدد والتقلص مع تبدلات الحرارة وضغط الريح.

هذا التصميم الفريد كان ابداعاً رائداً أوحى أسلوب ناطحات السحاب الحديثة. فالالواح النحاسية في التمثال لا يحمل بعضها ثقل البعض الاخر، لكنها تتعلق كلها على الدعائم الداخلية، تماما كالجدران الخارجية في ناطحات السحاب التي تتدلى من الهيكل الفولاذي.[٦]

على غرار بارتولدي لم يكن إيفل مفتقراً الى الثقة بنفسه. وحين سئل الى أي حد يستطيع هذا البناء الذي أبدعه الصمود في وجه عوادي الطبيعة اجاب ببساطة رائعة: "سيصمد."

شاعرة صاعدة

في تجربة أولية ولاستقطاب اهتمام المتبرعين بالمشروع قرر بارتولدي أن يجمع أجزاء التمثال في باريس موقتاً.

صادف ٢٨ سبتمبر (أيلول) ١٨٨١ الذكرى المئوية لمعركة يوركتاون. وكانت القوات الفرنسية أدت دوراً حاسماً في تحقيق الانتصار الذي أمن نجاح الثورة الامريكية. ومن أجل تخليد هذه المناسبة دعي الوزير الامريكي المفوض لدى فرنسا ليفي مورتون ليعاون في تثبيت أول لوحة نحاسية على الدرع الحديد. وتحت انظار بارتولدي وأعضاء الاتحاد الفرنسي - الامريكي دق مورتون أول رابط فولاذي في اصبع القدم اليسرى لتمثال الحرية.[٩]

كان هذا الاحتفال بمثابة انتصار أخير بالنسبة الى لابولاي، إذ غدا يأمل أن يكون

عليه أن يرفع المشعل للتمثال الذي وصفه لابولاي بأن له: جسماً من حديد وروحاً من نار."[٦]

واستمر العمل طوال فصل الربيع ذاك. وفي الباحة خارج مصانع "غاجيه وغوتييه" بنى النجارون منصة خشبية ضخمة حول التمثال. وفي كل يوم دأب النحاسون والحدادون على تسلق عدد من السلالم لتثبيت الالواح النحاسية الرقيقة التي تؤلف جلد تمثال الحرية على الهيكل الحديد.

وبحلول شهر يوليو (تموز) اكتمل صنع التمثال حتى الخاصرة، وقرر بارتولدي أن يقيم احتفالا لعماله. وحمل الطعام والشراب الى طاولة وضعت فوق المنصة في جوف التمثال بين الحبال والاسلاك والرافعات. وكان في عداد المدعوين الى الحفلة المهندس إيفل والحرفيون البارزون العاملون مع بارتولدي وعدد من الصحافيين، اذ ان بارتولدي لم يفوت فرصة للترويج للتمثال.

هامة التمثال أمست في النهاية تهيمن على ذلك الجزء من باريس الذي يحيط بمشاغل "غاجيه - غوتييه". وبحلول ديسمبر (كانون الاول) كتب بارتولدي: "أخذ التمثال يعلو فوق المنازل. والربيع

التمثال وقد جمع موقتاً في مشاغل "غاجيه - غوتييه" يهيمن على مشهد شارع باريسي رسمه الفنان فكتور دارغو عام ١٨٨٤.

النصب جاهزا في الوقت المناسب للذكرى المئوية لتوقيع معاهدة السلام عام ١٧٨٣ التي وضعت رسمياً حداً للثورة الامريكية. الا أن صحته كانت واهنة وراوده شك في أنه قد لا يعيش حتى ذلك الوقت.[٤]

وحين توفي لابولاي في مايو (أيار) ١٨٨٣ خلفه كرئيس للاتحاد الفرنسي - الامريكي فردينان دي ليسبس المهندس الشهير الذي شق قناة السويس. وأضحى

Photo: Giraudon / Art Resource

المقبل سيجده قد علا فوق المدينة."[9]

في حين أوشك بناء التمثال على الاكتمال في باريس، نظمت اللجنة الامريكية لتمثال الحرية حملة لجمع المال في نيويورك من أجل بناء القاعدة.

وتقرر أن تباع بالمزاد مخطوطات لكتّاب مشهورين. كما طلبت اللجنة من ايما لازاروس، وهي شاعرة معروفة في الرابعة والثلاثين من العمر، أن تؤلف أغنية للمشروع.

في العام ١٦٤٩ هاجر أجداد لازاروس من البرتغال واستوطنوا نيويورك التي كانت في ذلك الحين مستعمرة هولندية تدعى أمستردام الجديدة. وازدهرت اعمال العائلة هناك عبر الاجيال. وفي طفولتها تثقفت لازاروس على مدرسين خصوصيين. وعندما بلغت السابعة عشرة نشرت أول كتبها. وكانت شهرتها كشاعرة تتنامى حين اتصلت بها اللجنة.

وجاء جواب لازاروس جازماً: "أنا لا أنظم الشعر على الطلب."

الجبار الجديد

لكن في ذلك الحين وصلت سفينة الى نيويورك ناقلة ٢٠٠٠ لاجىء من روسيا. ووضع هؤلاء في مساكن موقتة في جزيرة "وارد" في النهر الشرقي. وخرجت لازاروس من منزل عائلتها الفخم وأبحرت على طوافة لمشاهدة هؤلاء اللاجئين.

كانت جزيرة وارد مكسوة بالقمامة. ولم يكن يتوافر للاجئين وسائل تدفئة، وكانوا يقاسون البرد القارس في ملابسهم الرثة. ولم يكن في المهاجع مغاسل كما لم يتوافر طعام كاف.[7]

وتبدلت حال لازاروس تأثراً بما رأت عيناها. وبدا أن تلك كانت المرة الاولى التي يقع نظرها على فقراء مضطهدين. وأطلقت مشاهدتها سيلا عارماً من الولاء.[5] ووجدت نفسها متحدة مع أولئك الناس.

في ٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٨٨٣، بعد يومين من رفض لازاروس طلب اللجنة، نظمت القصيدة الآتية وارسلتها الى لجنة التمثال:

الجبار الجديد

على نقيض ذلك الجبار اليوناني العاتي
الذي تمتد ساقاه القاهرتان فوق الخليج،
ستقف هنا على عتبات أرضنا التي تغسلها الامواج
امرأة عظيمة ترفع مشعلا، نوره من البرق المحبوس،
اسمها أم المنفيين، ومن يدها التي تحمل القبس
ينطلق النور مرحباً بالقادمين،
وعيناها الرفيقتان تهيمنان على المرفأ.
انها تصرخ من خلال شفتيها الصامتتين:
"احتفظي ايتها الاراضي القديمة بأبهتك المأثورة،
وارسلي الي المرهقين والفقراء
وجماهيرك التي تتوق الى التنفس بحرية
والمخلفات البائسة على شطآنك الزاخرة.

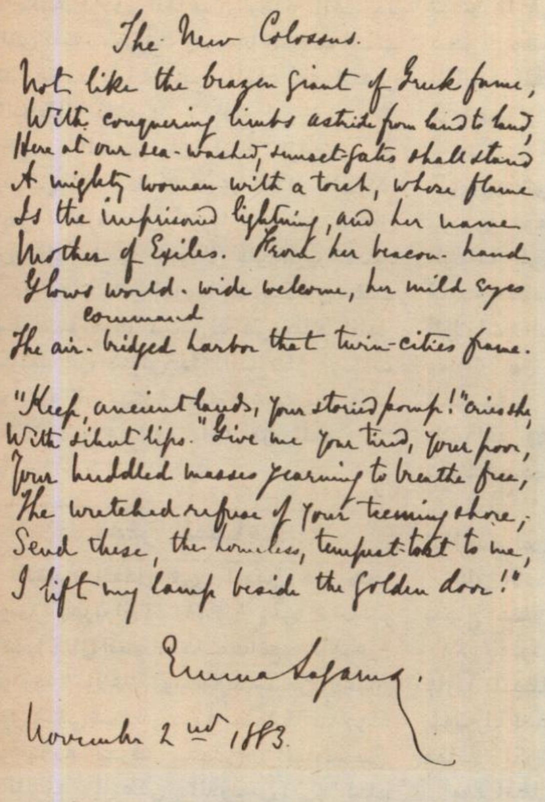

The New Colossus.
Not like the brazen giant of Greek fame,
With conquering limbs astride from land to land;
Here at our sea-washed, sunset-gates shall stand
A mighty woman with a torch, whose flame
Is the imprisoned lightning, and her name
Mother of Exiles. From her beacon-hand
Glows world-wide welcome, her mild eyes command
The air-bridged harbor that twin-cities frame.
"Keep, ancient lands, your storied pomp!" cries she,
With silent lips. "Give me your tired, your poor,
Your huddled masses yearning to breathe free,
The wretched refuse of your teeming shore;
Send these, the homeless, tempest-tost to me,
I lift my lamp beside the golden door!"
Emma Lazarus.
November 2nd 1883.

ايما لازاروس التي هاجر أجدادها من البرتغال الى نيويورك عام ١٦٤٩ دفعتها مشاعرها المستثارة الى نظم قصيدة "الجبار الجديد" (الى اليسار) بعدما شاهدت الاحوال المزرية للمهاجرين الهاربين من حملات الاضطهاد عام ١٨٨٣.

ارسلي هؤلاء البؤساء الذين لا مأوى لهم
الذين تتقاذفهم العواصف. أرسليهم الي.
فها أنا أرفع مشعلي عند البوابة الذهبية.٧

لم يدر في خلد بارتولدي أو لابولاي ايجاد صلة بين التمثال والرجاء بحياة جديدة في امريكا للتعساء والمضطهدين، بل كان هدفهما فقط أن يكون التمثال رمزاً للحرية كمثل اعلى وقوة تاريخية.٨

لكن ايما لازاروس رأت "الجبار الجديد" من زاوية اخرى تختلف تماما عن نظرتهما.٥ والامريكيون الذين وجدوا في الرمز الاولي للتمثال معنى مجرداً فحسب، تقبلوا نظرتها اليه بحرارة.٩

بحلول العام ١٩٠٣ أضحى التمثال مرتبطاً على نحو لا ينفصم بموجة الهجرة المتدفقة التي تمر حوله. وفي تلك السنة تولت امرأة تدعى جورجينا شويلر، وكانت صديقة للشاعرة لازاروس، ترتيب عملية حفر قصيدة "الجبار الجديد" على لوحة

Photos: Facsimile of Poem, Museum of the City of New York;
Emma Lazarus, Library of Congress

معدنية داخل القاعدة. وهذه القصيدة التي طبعت ودونت ودرسها الطلاب أخذت تشتهر تدريجاً لتصبح مألوفة لدى الناس كالتمثال ذاته.[٥]

ومن المحزن أن ايما لازاروس لم يقيض لها قط أن ترى تمثال الحرية. فهي سافرت الى أوروبا عام ١٨٨٥ قبل أن يعاد تشييد التمثال على جزيرة بدلو. وحين رجعت الى أمريكا بعد سنتين دخلت سفينتها مرفأ نيويورك في ظلام الليل وكانت هي تعاني داء السرطان. ونقلت مباشرة الى بيتها حيث توفيت بعد وقت قصير من عودتها ولها من العمر ٣٨ عاماً.[٩]

تعثر المساعي

انتهى العمل في باريس في شهر يونيو (حزيران) ١٨٨٤.[٤] وفي ٤ يوليو (تموز) ازدانت ساحة مصانع "غاجيه - غوتييه" بالاعلام. وتجمع حشد من الاعيان حول قدمي سيدة الحرية بينما كانت جوقة موسيقية تعزف نشيدي "المارسييز" (النشيد الوطني الفرنسي) و"العلم المرصع بالنجوم" (النشيد الوطني الامريكي). وتولى دي ليسبس، ممثلا فرنسا، تقديم التمثال رسمياً كهدية الى الشعب الامريكي. وأعلن: "نرجو أن يبقى هذا التمثال الى الابد ميثاق صداقة بين فرنسا وجمهورية الولايات المتحدة العظيمة."

وبحلول عيد رأس السنة ١٨٨٥ أعلن بارتولدي أن التمثال أصبح جاهزاً للشحن الى أمريكا. وبدأت عملية تفكيكه وترقيم الاجزاء المختلفة بعناية فائقة ومن ثم توضيبها في ما يزيد على ٢٠٠ صندوق ضخم. وشحنت الصناديق على متن البارجة الفرنسية "إيزير" التي رفعت مراسيها وأقلعت في ٢١ مايو (أيار).[٤]

وصلت البارجة "إيزير" الى مرفأ نيويورك في ١٧ يونيو (حزيران). وبعد يومين توجهت تحت أشعة الشمس الوهاجة الى جزيرة بدلو لافراغ شحنتها. كانت تتقدمها أربع سفن من أسطول الولايات المتحدة ناقلة عمدة نيويورك وسواه من الاعيان. وكانت الجوقات الموسيقية والابواق البخارية في السفن والمدافع وهتافات الجماهير المحتشدة تحدث ضجيجا لا ينقطع.

بقيت ثمة مشكلة واحدة وهي أن القاعدة لم تكن انجزت بعد.[٥]

كان الاتحاد الفرنسي الامريكي أنهى بنجاح حملة لجمع الاموال للتمثال عام ١٨٨٠. وتوقع بارتولدي، فيما كان العمل جارياً بانتظام في باريس، أن الجهود في نيويورك لتحضير القاعدة ستلاقي نجاحاً مماثلا. لكن ذلك لم يتحقق.

بعد انطلاقة موفقة في ١٨٧٧ تعثرت مساعي اللجنة الامريكية لجمع الاموال،[١] اذ أخفق أعضاؤها في توضيح المغزى الشامل لتمثال الحرية كرمز، وطبيعته الخاصة كهدية فريدة.[٥]

لكن رئيس الولايات المتحدة آنذاك يوليسيز غرانت كان وقع القرار الذي حدد جزيرة بدلو موقعاً مناسباً للتمثال.[١] وبدأ العمل في انشاء القاعدة عام ١٨٨٣ في اشراف الجنرال تشارلس بومروي ستون الذي تدرب في كلية وست بوينت كمهندس. وحوّل ستون الجزيرة كلها

معسكراً استقر فيه ما يزيد على ١٠٠ رجل. وتولى رجاله حفر الارض حتى بلغوا الطبقة الصخرية الصلدة لتكون أساساً للتمثال.

اكمل ستون بناء الاساس في شهر يونيو (حزيران)، وارتفع الهيكل فوق الارض المنبسطة حوله ١٦،١ متراً وابتلع ٢٤ ألف برميل من الاسمنت، كما ابتلع معظم الاموال التي جمعت حتى ذلك الحين.

في ٤ يوليو (تموز)، حين زُف تمثال الحرية رسمياً الى الولايات المتحدة في باريس، كان حساب اللجنة في المصرف يكاد لا يكفي لمد ثلاثة مداميك من حجار القاعدة.[٥] وفي نهاية شهر نوفمبر (تشرين الثاني) تضاءلت المبالغ المتوافرة الى حد أوجب وقف العمل. وكان ارتفاع القاعدة لا يتجاوز ٤،٥ أمتار وبقي منها ٢٣ متراً لتكتمل.

ولكن في حين بدت الامور في أحلك الظلمات لاح بريق من الامل اذ هبَّ الصحافي الشهير جوزف بوليتزر لنجدة المشروع.[٤]

قروش للقاعدة

كان بوليتزر، وهو ابن تاجر حبوب مجري وأم متحدرة من أصل نمسوي ألماني، هاجر الى الولايات المتحدة عام ١٨٦٤ وحارب تحت راية جيش الاتحاد (جيش الشمال) في الحرب الاهلية الامريكية التي اشتعلت بين ١٨٦١ و١٨٦٥ وأضحى مراسلاً صحافياً في مدينة سانت لويس بعد الحرب. وأخيراً انتقل الى نيويورك حيث اشترى صحيفة "وورلد" (العالم).[٦] وأثارت المصاعب المالية التي كان يعانيها مشروع تمثال الحرية غيظاً متزايداً في نفسه. وفي ١٤ مارس (آذار) ١٨٨٥ نشر مقالا افتتاحياً تحت عنوان "العار الوطني"[٤] مندداً:

"سيكون وصمة عار لا تمحى في جبين مدينة نيويورك والجمهورية الامريكية أن ترسل اليهما فرنسا هذا التمثال العظيم من دون أن نستطيع نحن حتى تقديم المكان الذي ينبغي أن يقف عليه. يجب أن نجمع المال! دعونا لا ننتظر أصحاب الملايين. اعتبروا هذا النداء شخصياً في دخيلتكم. أعطوا شيئاً مهما يكن قليلا. أرسلوا ذلك القليل الينا. دعونا نسمع صوت الشعب."[٧]

في ١٥ ابريل (نيسان) بعد أربعة اسابيع تماماً من بدء حملة جمع الاموال بلغت الحصيلة ٢٥ ألف دولار. وكانت أسماء المتبرعين تدرج على صفحة خاصة تحت صورة "العم سام" رمز الولايات المتحدة وهو يرفع قبعته الرسمية، والعنوان الآتي: "صندوق وورلد لقاعدة تمثال بارتولدي." كما كانت رسائل المتبرعين تنشر كذلك. ونشرت الصحيفة أحاديث لسعاة مكاتب صغار وفنانين مجاهدين ومهاجرين جدد وطلاب مدارس وأناس فقراء وعجزة.[٩]

جاء في احدى الرسائل: "أنا فتاة وحيدة في هذا العالم، أحصّل معيشتي بجهدي وبعرق الجبين. اني أرسل اليكم ٦٠ سنتاً هي محصلة انكاري لذاتي. وكم أتمنى لو استطعت أن أجعلها ٦٠ ألف دولار. لكن القطرة بعد القطرة صنعت المحيط."

وقال أطفال في عائلة انهم تلقوا ثلاثة دروس في اللغة الفرنسية، وأضافوا: "لم نحب اللغة الفرنسية، غير أننا نحب الشعب الفرنسي لانه أهدى إلينا هذا التمثال الجميل. ونرسل اليكم دولاراً واحداً هو المبلغ الذي ادخرناه للذهاب الى السيرك."

ومن بلدة دافنبورت النائية في ولاية آيوا أرسلت مساهمة من صف حضانة، جمعت بكل جهد وعناية وقيمتها ١،٣٥ دولار. وفي يوم واحد وردت مساهمات من ١٥٠٠ طالب في مدرسة عمومية.

وحقّ للفتى ادي بريمان أن يعتز اذ كتب: "نحن ١٤ ولداً أسسنا نادياً لجمع المال للتمثال. فبدل أن ننفق مالنا في شراء الحلوى اقتصدناه. وأكتب اليكم هذه الرسالة بنفسي. فأنا رئيس النادي."

وشاركت الصحف في أماكن أخرى في ما اصبح حملة وطنية. وهكذا اخذت "السيدة" تستحوذ على قلوب الامريكيين.[٤]

وجاء الاعلان العظيم في ١١ أغسطس (آب) حين نشرت صحيفة "وورلد" في صفحتها الاولى الخبر الاتي:

مئة ألف دولار! خاتمة ظافرة للحملة العالمية لصندوق وورلد لقاعدة تمثال الحرية.[٧]

آه، يا سيدة الحرية، باركك الله،

بما ان كل هذا المال أضحى متوافراً فلن تبتئسي بعد الآن لافتقارك الى مكان تقفين فيه."[٦]

جوزف بوليتزر، المهاجر الذي أصبح مالكاً لصحيفة "وورلد" النيويوركية، استنفر الناس"ليعطوا شيئاً مهما كان زهيداً" لتأمين كلفة اقامة قاعدة التمثال، والا فسيواجهون العار في عيون الفرنسيين الذين قدموا الكثير. العنوان في صحيفته هنا يعلن نجاح الحملة التي أطلقها.

وأرسل متبرع وهو خادم "يبلغ أجره خمسة دولارات في الشهر" ٥٠ سنتاً. وتعذر على ساع فقير في مكتب أن يقدم سوى نكلة واحدة. وجاء عطاء قيمته دولار واحد من "امرأة وحيدة ومسنّة جداً."

وجُمع المال من أكثر من ١٢٠ ألف شخص في حملة تبرعات عاصفة استمرت خمسة أشهر. والحقيقة الرائعة أن ٨٠ في المئة من المجموع جاء في تبرعات تقل عن دولار واحد.

Photos: Left, collection of Joseph Pulitzer, Jr., St. Louis; Right, New York Historical Society

أما وقد أصبحت المبالغ جاهزة، فقد أخذ العمل يتقدم نحو الاكتمال. ووضع الحجر الاخير في ٢٢ ابريل (نيسان) ١٨٨٦.[٤]

"مرحى للحرية!"

حان الوقت لفتح الصناديق التي بقي فيها تمثال الحرية محتجزاً مدة تقرب من سنة. وأعقب ذلك فترة أربعة اشهر لتجميع الاجزاء. وفي ١٢ يوليو (تموز) انتصب هيكل إيفل مثبتا بمسامير الى عوارض من الحديد تحتضنها القاعدة. وكان البناء قوياً الى حد ان احدهم قال انه يستحيل أن ينقلب من دون ان تنقلب الجزيرة معه.[٥] وحينئذ ثبت اللوحان النحاسيان الاولان في مكانيهما، وقد حفر على الاول اسم بارتولدي وعلى الثاني اسم بوليتزر.

حين دق المسمار الاخير كان التمثال يرتفع ٩٢ متراً من مستوى البحر الى المشعل.[٤] وبدأت الاستعدادات لمهرجانات التدشين التي تقرر أن تجرى في ٢٨ اكتوبر (تشرين الاول).[٩] وبدأت مشاعر الاثارة تتصاعد في النفوس منذ اللحظة التي شوهدت السفينة البخارية "بريتانيا" وعلى متنها بارتولدي ودي ليسبس في عرض البحر أمام "جزيرة النار" يوم الاحد الواقع فيه ٢٤ اكتوبر.[٧]

رسم ادوارد موران لوحة "ازاحة الستار عن تمثال الحرية" كما بدا من خلال الضباب والمطر في ٢٨ أكتوبر (تشرين الاول) ١٨٨٦.

وفي صباح اليوم التالي مخرت "بريتانيا" مياه مرفأ نيويورك ميممة شطر جزيرة بدلو. وانقشعت الغيوم وهرع بارتولدي الى الحاجز فوق ظهر السفينة. كانت أشعة الشمس تلتمع منعكسة على الغلاف النحاسي لتمثال الحرية.

وتراءى لبارتولدي حين رأى التمثال للمرة الاولى منتصباً فوق القاعدة[٧] أنه يكاد يخطو نحوه مرحباً.[٦] انه حلم يتحقق. وتمتم النحات: "اني أشعر بالسعادة، بالسعادة الكاملة."[٧]

انبلج فجر ٢٨ اكتوبر (تشرين الاول) مغبراً ممطراً متجهما، لكن فرانك لسلي

Photo: Museum of The City of New York

المحرر في "الصحيفة الاسبوعية المصورة" كتب ملاحظا: "ان الطقس لا يقوى على اخماد حماسة الشعب الامريكي." وتقرر أن ينطلق أعظم عرض شهدته نيويورك أبداً من الجادة الخامسة وبرودواي، وأن تبحر السفن الحربية من نهر هدسون الى الخليج لتؤدي التحية لتمثال الحرية وهي تمر بالجزيرة.[٤]

في الساعة العاشرة والنصف استقبل رئيس الولايات المتحدة غروفر كليفلاند وكبار المسؤولين الامريكيين بارتولدي ودي ليسبس والبعثة الفرنسية على منصة العرض في ساحة ماديسون. وصافح كليفلاند بارتولدي بحرارة قائلا له: "انك أعظم رجل في أمريكا اليوم."

وضمت المسيرة ٢٠ ألف شخص. وسارت في المقدم ألوية الجنود الامريكيين وتبعتها فرق "رماة روشامبو" وبعدها المسؤولون في المدينة في عرباتهم. وكانت الابرز بينها عربة جورج واشنطن تجرها ثمانية جياد.[٩]

استغرق سير الموكب أكثر من ثلاث ساعات ليمر أمام منصة العرض. وحين وضع رئيس الجمهورية قدمه على أرض جزيرة بدلو دوت المدافع وأطلقت جميع السفن في المرفأ أبواقها.[٥]

وأقيمت منصة خطابة بجانب قاعدة التمثال. وألقى دي ليسبس خطاب الاهداء وتبعه عضو مجلس الشيوخ وليم ايفارتس رئيس اللجنة الامريكية.[٩] وفي تلك الاثناء كان بارتولدي قابعاً داخل رأس تمثال سيدةالحرية ممسكاً بحبل متصل بعلم فرنسي كبير يغطي وجهها. كان ينتظر اشارة من صبي جلس على مستوى حوالى ٩٠ متراً تحته وكان عليه أن يلوح بمنديل حالما ينهي ايفارتس خطابه.

بعدما نطق ايفارتس عبارة "...والارادة التي لا تقهر للنحات العظيم بارتولدي" توقف برهة عن الكلام ليلتقط أنفاسه، فحسب الولد أن تلك هي نهاية الخطاب فلوح المنديل اشارة.[٦] وفجأة سقط العلم المثلث الالوان وأطل الرأس الجبار من خلال الضباب والمطر المنهمر.[٩] وهتف أحد الواقفين على المنصة: "مرحى للحرية!" وتعالى هتاف الجماهير.[٦]

عندئذ انطلقت كل المدافع المنصوبة في المرفأ، على الارض وفوق البحر، وأخذ كل ربان يتبارى مع انداده في اطلاق صفارات سفينته الصارخة. وهتفت كل الحناجر حتى بحت ولم يعد في وسع ايفارتس المسكين أن يفعل شيئا سوى أن يقعد في مكانه.[٤]

بعد ١٥ دقيقة انخفض الضجيج أخيراً ونهض الرئيس كليفلاند ليلقي كلمته[٩] التي كانت من أفضل ما قاله في حياته: "لن ننسى أن الحرية اتخذت هذا المكان موطناً لها. فدعاتها المخلصون سيبقون نارها مشتعلة، وهذه ستشع فوق شطآن الجمهورية الشقيقة في الشرق وتنعكس من هناك لتلتقي اشعاعات متجاوبة وتؤلف معاً دفقاً من النور يخترق عتمة الجهل والظلم حتى تنير الحرية العالم."[٦]

كانت كلمات كليفلاند تعبيراً عن الفكرة الكامنة في بناء تمثال الحرية، وهي أن الحلف بين الجمهوريتين العظيمتين ينبغي أن يمارس نفوذاً قوياً على الحكومات الاخرى.[١]

ولاحظت صحيفة "هيرالد" النيويوركية أن باخرة ضخمة مزدحمة بالمهاجرين مرت في المرفأ أثناء الاحتفالات. وتساءلت الصحيفة: "ترى ماذا كان معنى تلك المناسبة في أعين أولئك المهاجرين المرهقين؟"[٤]

ايقاد المشعل

بدا تمثال الحرية في النهار رائعاً. وأبرزت أشعة الشمس كل حنية في اهابه النحاسي. وتحت الاشعة المنخفضة في الصباح الباكر والمساء بدت السيدة وكأنها تعتمر هالة من الضوء. ولكن اذا كان لها أن تبدو متألقة على هذا النحو في الليل أيضاً فلا بد من نظام اضاءة أقوى من أي نظام عرف حتى ذلك الحين.

وفكر بارتولدي كثيراً في هذا الامر. وأخيراً قرر أن من الواجب اقامة أنوار حول المشعل. وتُوجه مرايا عاكسة وهج النور الى أعلى فتؤلف شعاعاً يرى من مسافة كيلومترات. ثم يقام نظام انارة آخر في شكل دائرة حول القاعدة، كما تنصب أنوار داخل التاج، ولكن هذه ينبغي ان تكون للزينة فقط وفي شكل اكليل مرصع.[٤]

قبل أسبوع واحد من التدشين أعلن مهندس تابع لسلاح الهندسة في الجيش الامريكي أن تلك الانوار من شأنها أن تبهر ربابنة السفن التي تمخر مياه الخليج. وتم تعديل شكل اللهب فوق المشعل بفتح صفين من الفجوات في غلاف المشعل ووضع الانوار داخله.[١٠]

وبعيد مغيب الشمس في يوم الاحتفال بتقديم التمثال أنيرت الاضواء. ومن متنزه "باتري" في الطرف الجنوبي لجزيرة مانهاتن كان من الممكن رؤية القاعدة والمشعل فقط في نور خافت.[٤] وعلقت صحيفة "وورلد" على ذلك بكآبة: "يبدو المشعل كأنه حباحب ليل اكثر مما هو منارة تضيء."

وعدّل جهاز الاضاءة عام ١٨٨٧ ثم عام ١٨٩٢ وظلت النتائج مخيبة للامال. وفي العام ١٩١٦ أعيد تصميم المشعل جذرياً.[٤] وأوكل العمل الى النحات غوتزون بورغلوم وهو وطني متحمس تاق الى المغالاة في كل شيء. وهو الذي حقق بعد ذلك نصب جبل راشمور التذكاري في ولاية داكوتا الجنوبية، حيث نحتت تماثيل ضخمة لرؤوس واشنطن وجفرسون ولنكولن وتيودور روزفلت في جرف صخري على جانب جبل شاهق. وكان أشبه ما يكون ببارتولدي آخر من القرن العشرين.[٥]

قطع بورغلوم أجزاء من الغلاف النحاسي الذي يشكل لهب التمثال. وأبدل هذه القطع بنحو ٦٠٠ لوح من الزجاج الملون صبت بطريقة تجعلها تحتفظ بالشكل الاساسي للهب الذي كان بارتولدي صممه للمشعل.[٤]

تم تدشين النظام الجديد في ٢ ديسمبر (كانون الاول) ١٩١٦ في أحد المهرجانات التي اتسم بها تاريخ التمثال. ومن متن اليخت الرئاسي "مايفلاور" ضغط الرئيس ودرو ولسون زراً لاسلكياً ارسل اشارة كهربائية أنارت الاضواء الجديدة. وأدت امرأة دوراً رئيسياً في الاحتفال بتكريم تمثال سيدة الحرية، انها الطيارة روث لو التي حلقت حول التمثال في طائرة تجر وراءها راية كبيرة كتبت عليها كلمة "الحرية."[٥]

وفي العام ١٩٣٦ حضر الرئيس فرنكلين روزفلت ليلقي خطاباً في العيد الخمسيني للتمثال. وكرر الرئيس التعبير عن امتنان الامة الامريكية لفرنسا لتقديمها هذه الهدية العظيمة. وقال عن المهاجرين الذين اجتذبهم نور التمثال: "انهم جلبوا لنا القوة والبنية المعنوية التي تطورت في حضارة تعدى عمرها قروناً وتأججت من جديد حين راودها حلم بحياة جديدة في أمريكا، أرض الفرصة الثانية" بالنسبة الى الناس في أنحاء العالم.[٤]

وحيا الرئيس المهاجرين الذين وفدوا الى البلاد وقال: "انهم وجدوا هنا الحياة لان حرية العيش وجدت هنا."[١٢]

تحققت ميلا مايسنر ليندسي من مدينة دنفر بولاية كولورادو أن هذا القول صحيح. وهي لا تزال تذكر ذلك الصباح القارس الممطر في ربيع ١٩٠٥ حين "جئت كطفلة مهاجرة وشاهدت تمثال الحرية للمرة الاولى." وحين القت السفينة مرساتها في خليج نيويورك "أخرجني والدي من جوف السفينة المظلم الى نور النهار في عالم جديد.

"عندئذ نظرت الي سيدة التمثال من عليائها، فصرخت وأنا اشير الى البحر الهائج تحت ستار الضباب: "آه يا ابي، ها هي السيدة تخوض المياه لملاقاتنا."

"ورد أبي: أجل، أجل. أنظري كيف ترفع المشعل وتحمل الكتاب. لا ريب في ان هذا هو جمال الحرية والمعرفة."[٦]

مهاجرون في جزيرة ايليس في بواكير هذا القرن. بعدهم وفد ملايين الناس ومروا تحت أنظار السيدة اليقظة.

عرفت سيدة الحرية لحظات رائعة أخرى كثيرة، احداها عام ١٩٧٦ في مناسبة العيد المئوي الثاني لمولد الولايات المتحدة، وكان ذلك أروع عيد استقلال عرف أبداً في الرابع من يوليو (تموز). وخصص الدور الابرز لسيدة الحرية التي نعمت بأشعة ذهبية جديدة لمشعلها وتألق رأسها الجميل بنور ثلاثة عشر ضوءاً كاشفاً زنة كل منها طنان ونصف طن.

Photo: The Bettmann Archive, Inc.

في مساء الرابع من يوليو (تموز) توهجت سيدة الحرية بأنوار الالعاب النارية الباهرة، ونظّم المحتفلون ليوم العيد عرض "عملية الشراع" وهو عرض رائع للسفن الشراعية التي بلغ عددها ٢٢٥ ترفع اعلام ٣١ دولة. وفيما كان ملايين الناس يتوافدون ليحجزوا أمكنة مشرفة على العرض فوق الشاطىء، وملايين آخرون يراقبون العرض على شاشات التلفزيون، ابحرت السفن في موكب مهيب عابرة أمام جزيرة الحرية، وهو الاسم الجديد الذي اطلق على جزيرة بدلو عام ١٩٥٦.

وللحال بدأ التخطيط على نطاق اعظم لعرض آخر للسفن الشراعية احتفالا بالعيد المئوي للتمثال يقام عام ١٩٨٦.[٤]

طفل عمره ١٠٠ عام

خلال مئة سنة تتعرض أي امرأة لكثير من الاحوال. وهذا ما حدث فعلا لتلك السيدة. لقد أدى لها مراسم التكريم جميع رؤساء الولايات المتحدة الذين حكموا في غضون القرن الذي انقضى. وجاءها رجال بارزون من أقاصي المعمورة ليعبروا لها عن احترامهم، كما أدت هي دورا بارزا في الاحتفالات الوطنية. كذلك فرض عليها دوراً غير مستحب بعض المتظاهرين الذين تسلقوا داخلها لينشروا شعاراتهم فوقها. ومنذ أزيح الستار عن التمثال ظل عدد زواره يزداد باطراد حتى بلغ نحو مليونين سنوياً.

ولا يمكن أن تتحمل السيدة كل هذه الاحوال من دون أن تصاب بأضرار. فقسم هنا أو جزء هناك كان يتطلب اصلاحا.

في مطلع الثمانينات أجري لسيدة الحرية فحص "جسدي" شامل، وأمضى مهندسون معماريون فرنسيون وأمريكيون سنتين في معاينة كل جزء منها، بدءاً بالمشعل وانتهاء بأصابع القدمين.

وكشف هذا الفحص مجموعة علل تبدأ من الاعلى. فالمشعل كله، من شرفته الصغيرة الى قمة اللهب فيه، وجب إبداله. والبنية الداخلية في الذراع اليمنى المرفوعة عدلت في وصلتها بالهيكل الداخلي. لكن هذا التعديل أضعف وصلة الكتف التي أخذت تزداد ضعفاً. ومن المذهل أن الرأس كان منحرفاً عن نقطة الارتكاز الوسطى نصف متر،[٤] فالثقل الزائد على الهيكل جعله ينحني قليلا الى اليمين فيخسف الذراع بإحدى الحراب المثبتة في التاج. وتبين أن نحو نصف الجذع الحديد الذي يدعم الصفيحة النحاسية قد تأكل.

قال ادوارد كوين المستشار الهندسي لمشروع الترميم: "لا يقتصر الامر على التجميل. فنحن لا يمكننا أن نشتري ثوباً جديدا للسيدة أو نطليها بمساحيق التجميل، بل كان علينا أن نصحح ما أصابها من مشاكل داخلية." ومهما يكن فان الخبراء المعاصرين أفهمونا أنه اذا تعين عليهم أن يعيدوا صنع التمثال فانهم يكتفون بابدال المواد المستعملة من دون أن يمسوا تصميم ايفل[١١] الذي لا يزال رائعا ان كما كان قبل مئة سنة.[١٠]

الخطوة الاولى في عملية الترميم كانت احتضان التمثال بأكمله في سقالة من الالمنيوم وزنها ٣٠٠ طن وقد تكون الاضخم في نوعها أبداً. هذه السقالة

(فوق) منظر المرفأ قبل نزع المشعل القديم المهشم.
(الى اليمين) اللمسات الاخيرة على المشعل الجديد المصنوع من النحاس والمصفح بالذهب.
(الى اليسار) قبلة لـ"آنسة الحرية" من أحد العمال على منصة عالية من الالمنيوم أثناء عملية الترميم.

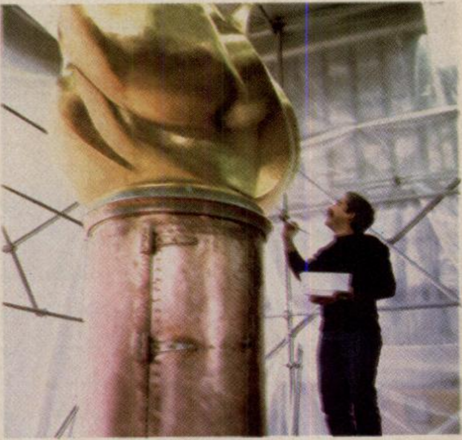

أتاحت للعمال أن يصلوا الى أي جزء من جوف التمثال ودعم المصعد المصنوع من الشباك السلكية أمام الواجهة.[٤]

ويصف أحد المسؤولين الاحتفال باكتمال انشاء السقالة، الذي أقيم ظهر يوم ماطر، لكنه جميل، من (ابريل) نيسان ١٩٨٤. يقول ان الضيوف ملأوا المنطقة المطوقة بالحواجز عند قاعدة التمثال. وبعد خطاب قصير ألقاه لي ياكوكا رئيس مجلس الادارة في شركة "كرايزلر" للسيارات ورئيس مؤسسة تمثال الحرية وجزيرة ايليس، صعد مع مصوري التلفزيون في مصعد خارجي الى قمة الهيكل.

Photos: Top, Peter B. Kaplan / The Stock Market; Right, Bradford A. Hill / The Stock Market

"وحين هبط المصعد سألت مشغّله المعتمر خوذة واقية عما اذا كان مسموحاً لي أن أصعد أنا كذلك. فأجاب: "بكل تأكيد، اقفز داخل المصعد. ووجدت نفسي متورطا نتيجة نزوتي المتهورة. فدخلت ذلك المصعد الرجراج. وأقفل الباب وتحركت الآلة ثم أخذنا نصعد في ذلك القفص الهش المترجج مبتعدين عن صلابة الارض المحببة.

"تسلق ذلك القفص الرجراج احد جوانب النصب الجبار متجاوزا القاعدة وثنايا الرداء واشعاعات التاج وأخيراً المشعل. وأعقبت ذلك الصعود خضة عنيفة قلبت احشائي.

Photo: © 1984 Koni Nordmann / Contact Press Images

Michael C. Radigan / The Stock Market

Dennis Hallinan / FPG

(فوق) الوجه الجديد للسيدة.
(الى اليمين) الكتابة على لوحتها: "٤ يوليو (تموز) ١٧٧٦" بالارقام الرومانية.
(الى اليسار) مشهد من أعلى قبل التجديد.

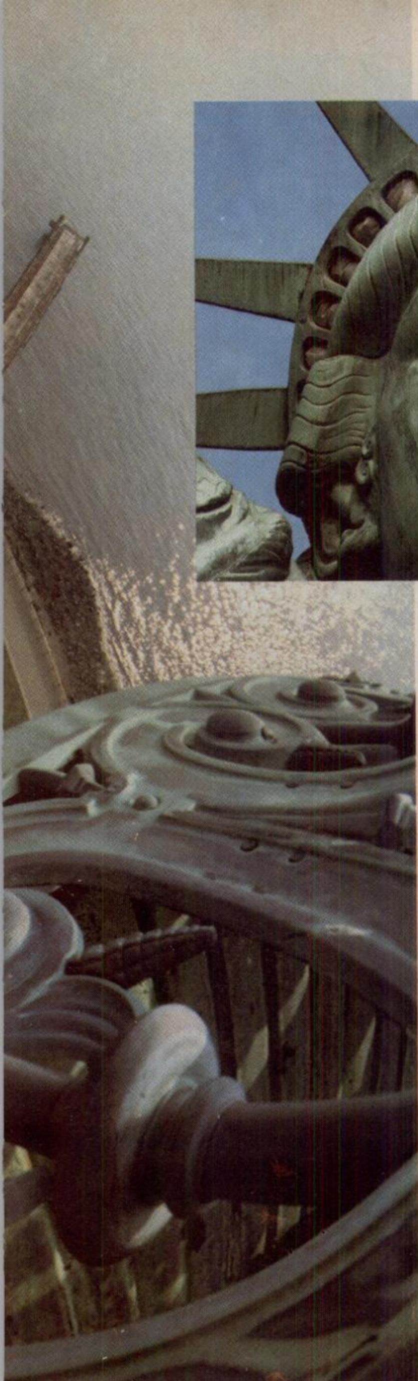

"انفتح الباب المواجه للتمثال وأشار عامل المصعد الى سلمين قصيرتين من الادراج تؤديان الى المنصة العليا القائمة فوق لهب التمثال. وأدركت أن لا مناص لي من الخروج، وليكن ما يكون.

"وشددت قبضتي علي الحاجز الواقي وأنا أتنفس في شهقات قصيرة متلاحقة، متجاهلا الذين كانوا حولي. وأكرهت نفسي على النظر بعيداً عبر المرفأ المزدحم بالسفن الى القسم الجنوبي من شبه جزيرة مانهاتن. ثم ألقيت نظرة الى

Peter B. Kaplan / The Stock Market

أسفل، فاستحوذ علي شعور غامر كاد يدفعني الى القفز خارجاً.

"ورفعت نظري الى السماء وأنا أشد قبضتي على الحاجز الواقي. وجررت نفسي الى الدرجات. وتمكنت على نحو ما من مغالبة الريح العاصفة والهيكل المتمايل والخوف المختلج في جوفي الى أن بلغت القمة. وألقيت نظرة على المشعل تحتي. لكن الخوف تملكني فجأة مرة أخرى. وعدت أدراجي متقهقرا الى المنصة وداخل القفص، وتكومت على نفسي في زاوية بينما كان المصعد يمتلىء بالناس.

"واخيراً ارتج القفص وتحرك وبدأ هبوطه المترجرج عائداً الى الارض.

"وحين بلغنا سطح الارض أرخيت قبضتي على القفص، وكان شعور غالب يعتلج فيّ بالاعجاب والامتنان تجاه العمال الذين بنوا تلك السقالة والحرفيين الذين سيقضون السنتين المقبلتين في اصلاح التمثال من السقالة الدقيقة الهشة.

"سمعت في ما بعد أن ياكوكا شعر بالانزعاج كذلك عندما صعد الى القمة في ذلك اليوم. وهذا ما أشعرني بالراحة."[١٣]

في الرابع من يوليو (تموز) ١٩٨٤ نزع المشعل المهشم بعناية من ذراع سيدة الحرية. وقال مدير أشغال الترميم جين ماكغافرن ان المشعل أنزل الى الارض بحنان "كأنه طفل عمره مئة عام."[٤]

على رغم نظافة التمثال عموماً فقد بدت عليه لطخات عدة. لذلك تقرر أن يغسل بالماء كلياً ويفرك بعناية لازالة اللطخات التي تضر به، سواء بمنظرها أو بتأثيرها الكيميائي.[١٠]

وأخطر مشكلة داخلية كانت تأكل الدعائم الحديد التي تحمل الاهاب النحاسي للسيدة. وأبدل المهندسون هذه الدعائم قضبانا من الفولاذ الذي لا يصدأ مفصلة له خصوصاً، وعزلوا الدعائم الجديدة عن الاهاب النحاسي بغشاء من مادة التفلون. وبما ان الدعائم مهمة جداً في حمل الاهاب الخارجي للتمثال فلم يرفع في وقت واحد أكثر من ١٦ قضيباً من مجموع ١٨٠٠[١١]

وأوضح المهندسان الرئيسيان في عملية الترميم ريتشارد سيت هايدن وتيري دسبونت: "كان هدفنا الرئيسي أن نكشف ما هو موجود ونحسنه: الروعة في الضخامة والجمال في البناء والاثارة في التسلق. واذا تسنى أن نبقي التمثال مبدياً سعة خيال بارتولدي وعبقرية إيفل الهندسية، نكون أفلحنا في مسعانا."[١٠]

"مرحبا يا سيدة الحرية"

تبين أن شعور الرأي العام ازاء التمثال قوي جدا. فما ان نشر الاعلان الاول عن حملة جمع الاموال في أوائل العام ١٩٨٣ حتى انهالت التبرعات غزيرة. وبحلول شهر أغسطس (آب) ١٩٨٤ أي قبل نحو سنتين من الموعد النهائي، كانت مؤسسة تمثال الحرية جمعت قرابة ١٠٠ مليون دولار. وجاء نحو ثلاثة أرباع هذا المبلغ من شركات ومؤسسات أخرى، والربع الباقي من أفراد. أولاد المدارس وحدهم جمعوا ما يناهز ١،٤ مليون دولار.[٤]

"أم المنفيين" ترفع من جديد "المشعل عند الباب الذهبي" في مرفأ نيويورك.

Photo: Henry T. Kaiser

نيدو الحليب الأفضل
INSTANT
سريع الذوبان
NIDO
Nestlé
نيدو
نستله
Lait entier en poudre
enrichi de vitamines A et D
Full cream powdered milk
enriched with vitamins A and D
حليب مجفف كامل الدسم
أضيف إليه فيتامين «أ» و«د»
نيدو الأفضل طعمًا، الأسرعُ
ذوبانًا، الأضمن نتيجةً
والأوسع إنتشارًا.
نيدو السريع الذوبان:
ضمانة أكيدة لنموّ أولادكم.
Nestlé
تضمنه نستله

قد يعود نجاح حملة التبرعات الى قدرة سيدة الحرية على ايجاد علاقة حميمة بينها وبين الامريكيين كأفراد. وهذه القدرة وصفها صحافي على نحو رائع حين قابل عدداً من عمال الترميم وهم يحتسون القهوة في انتظار الباخرة التي تأتي في الساعة السابعة والنصف لتنقلهم الى العمل. جميع العمال كانوا يذكرون التمثال بعبارة "السيدة."

قال احدهم وهو مهاجر ايطالي الاصل: "بالنسبة الي أشعر أن لعملي مغزى خاصاً. فأنا آت من الجهة الاخرى من العالم." وقال حداد يعمل في قولبة الاضلاع الحديد: "أعتقد أننا جميعاً واقعون في حب هذه السيدة، سواء اعترفنا بذلك ام لا."٥

سحر السيدة كان دائماً يهز مشاعر محبيها. فلنعد بالذاكرة الى صيف ١٨٩١ حيث تدفقت حشود من العائلات المهاجرة الى مرفأ نيويورك. بين هؤلاء كانت طفلة ذات اثني عشر ربيعاً اسمها كاثرين براونلي، غادر والدها الارمل ايرلندا وهي في السادسة ليستقر في بورتلاند بولاية اوريغون. وفي أوائل العام ١٨٩١ حجز لها والدها سفرة على سفينة مبحرة من بلفاست، لكن ثمن بطاقة السفر لم يدفع في الوقت المعين ففاتت السفينة كاثرين. وفي وسط المحيط الاطلسي غرقت السفينة ولم ينجُ أحد من ركابها.

في هذا الوقت كانت كاثرين أمنت سفرة على مركب آخر. ولكن حين وصلت الى نيويورك لم يكن ثمة أحد في انتظارها. فوالدها، الذي أيقن انها هلكت في السفينة الغارقة، عاد الى أوريغون. ولم يكن في وسعها ان تصل اليه. ولم تكن تعرف أحداً في امريكا، كما لم يكن لديها مال. وهي لم تتناول طعاماً منذ يومين.

وبينما الفتاة جالسة وحيدة في جزيرة ايليس نظرت الى تمثال الحرية وزال خوفها. وتراءى لها أن "السيدة" تحميها.

وانقضى الليل بطيئاً. وأخيراً اقترب منها أحد العمال على الجزيرة وسألها عن اسمها. فردت: "كاثرين براونلي." وذهل الرجل. اسمه كذلك كان براونلي، وتبين أنه ابن عمها. ودفع الرجل نفقة انتقالها الى بورتلاند.

وأخيراً عثرت كاثرين على والدها في ولاية أوريغون. وهناك تزوجت ورزقت

Sources: 1. Reader's Digest summarization based on several sources. 2. *In the Shadow of Liberty: The Chronicle of Ellis Island,* © 1935 by Edward Corsi. 3. *Island of Hope, Island of Tears,* © 1979 by David M. Brownstone, Irene M. Franck and Douglass L. Brownstone, by permission of Wieser and Wieser, Inc., New york. 4. *A Statue for America,* © 1985 by Jonathan Harris, by permission of Edite Kroll Literary Agency, New York, on behalf of the author. 5. *Statue of Liberty,* by Bernard Weisberger, © 1985 by Christian Blanchet, Bertrand Dard and American Heritage Press, Inc., by permission of American Heritage, Inc. 6. *Freedom's Holy Light,* © 1985 by Richard H. Schneider, by permission of Thomas Nelson Publishers. 7. *Bearer of a Million Dreams,* © 1986 by Frank Spiering, by permission of Jameson books. 8. Nicolas Poulain, Reader's Digest, © 1977 by the Reader's Digest Assn., Inc., 9. *Gateway to Liberty,* © 1986 by Mary J. Shapiro, by permission of the author. 10. *Restoring Liberty,* © 1986 by Richard Seth Hayden and Thierry W. Despont, by permission of McGraw-Hill Book Co. 11. Calvin Sims, New York, *Times,* © 1985 by the New York Times Co. 12. From a speech by President Roosevelt, October 28, 1936. 13. John M. Allen, © 1986 by The Reader's Digest Assn., Inc., 14. *Liberty: The Statue and the American Dream,* by Leslie Allen, © 1985 by the Statue of Liberty-Ellis Island Foundation, Inc., by permission of Summit Books, a division of Simon & Schuster, Inc.

صبيانا وبنات أصبحوا رجال اعمال ومزارعين وممرضات ومدرسين. أحفادها أصبحوا موظفين حكوميين ومحامين وبنائين ومهندسين. وعلى رغم ذلك لم تنس حكايتها. وطوال حياتها ظلت تتكلم عن "السيدة" التي أنقذتها.[٧]

لي ياكوكا كان القوة الدافعة وراء حملة جمع الاموال.[١] كان هو نفسه طفلا فقيراً في عائلة ايطالية مهاجرة.[٤] وقد كتب: "كان تمثال الحرية أول معلم من أمريكا يلوح للملايين من المهاجرين الوافدين الى جزيرة ايليس. وهكذا غدا رمزاً دائماً للرجاء بالنسبة اليهم. كذلك بالنسبة الى مئات الملايين منا، نحن أبناء هؤلاء المهاجرين وأحفادهم، يبقى تمثال السيدة التي ترفع مشعلها رمزاً لما حبانا به أولئك المهاجرون وما أعطتنا اياه هذه الارض.

"ولما تنته القصة بعد. فتمثال الحرية لم يرمم كنصب تذكاري للماضي فحسب، بل كتحد للمستقبل كذلك. ستقف السيدة أقوى وأكثر تألقاً مما كانت أبداً، تذكرنا بما اعطتنا وبما نحن مدينون لها."

وحكى الرئيس الامريكي رونالد ريغان ان اجداده الاوائل جاؤوا من ايرلندا قبل أن ينتصب تمثال الحرية. وكان "المشعل الذي هداهم هو الحرية ذاتها. ومع ذلك جسّد تمثال بارتولدي قبل مئة سنة مثلهم العليا في شكل رائع.

"واذا شاء الله، سيبقى تمثال الحرية دائماً ينادي محبي الحرية هنا وفي أرجاء العالم. وفيما نحن نحتفل بالذكرى المئوية للسيدة، دعونا جميعاً، نحن الذين نحبها، نصرخ بصوت جهوري وواضح: "مرحباً يا سيدة الحرية" حيثما تستقر الحرية، هناك وطني."[٦]

اهداء الى زوجة

اهدى ألبرت مالفينو كتابه "مبادىء الكترونية": "الى جوانا، زوجتي الجميلة والذكية والتي لولاها لما انجزت شيئاً. فهي تريحني دائماً وتواسيني، ولا تتذمر أبداً ولا تتدخل في ما لا يعنيها، ولا تطلب شيئاً، وتحتمل كل شيء، وتكتب كل اهداءاتي."

دار "ماغرو - هيل" للنشر

على خطى دون كيشوت

ذات ليلة توقف سائق شاحنة عند مطعم يقدم وجبات خفيفة. ووجد هناك عدداً من سائقي الشاحنات يتبارون في الحديث عن بطولاتهم.

وانقضت بضع دقائق وهم يروون حكايات مثل: "كنت منطلقاً بسرعة ١٠٠ كيلومتر في الساعة على الطريق حيث السرعة القصوى ٩٠ كيلومتراً. وذلك الشرطي التعس عاد خائباً اذ لم يتمكن من اللحاق بي." وفي هذه اللحظة عبرت طائرة فوق المطعم. فقال الداخل الجديد: "لقد آن أن يلحق بي ذاك الطيار. فنحن انطلقنا معاً قبل ساعة."

ج.ف.

كاميرا التكنولوجيا المتقدمه
عالم السرعة الفائقة

ان الكاميرا التي تستطيع أن تلتقط صورة لأسرع سائقي
ات السباق في العالم يجب بالضرورة أن تكون
نفس بسرعة وتطور السيارات التي يقودها هؤلاء
قين،والأكثر من ذلك يجب أن تتيح لمستخدمها
اط الصور في أقل من الثانية ببساطة وسهولة
جهد.إنها كاميرا كانون T 70 .
ببساطه تدير برنامج العمل السريع وتعدل البؤرة
قط الصورة ثم يقوم الكومبيوتر بالباقي .
تعبئة ودوران وإعادة الفلم في كاميرا
يتم أوتوماتيكيا .
انل الكرستال فيتيح لك قراءة المعلومات المتعلقة
ف الكاميرا باستمرار .
بساطة كاميرا كانون T 70 تعني أفضل
لات في كل الأوقات .

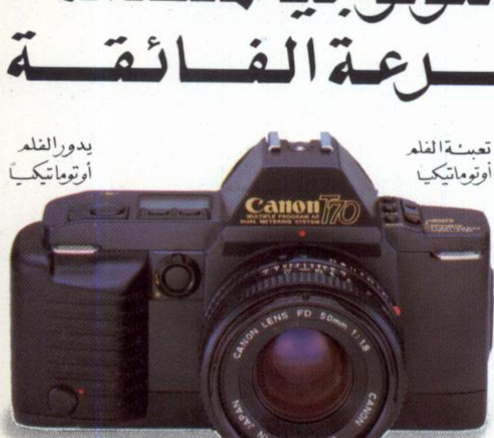

تعبئة الفلم
أوتوماتيكيا

يدور الفلم
أوتوماتيكياً

تعرض الفلم للضوء
أوتوماتيكيا

إعادة الفلم
أوتوماتيكيا

Canon T70
كاميرات الفورميولا واحد

FP7 9278

"القنطرة والقناة" للكندية سيلفيا آرمني